کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
کتاب
مؤلف
موضوع
شمارهٔ ثبت کتاب ۲۱۱۸۵۲
شمارهٔ اختصاصی (۱۲۹) ازکتب اهدائی : معزی
۱۲۹ معزی
۲۱۱۸۵۲
۱۲۹
خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۱۲۹

بسم الله
للفاضل ... [illegible] ... تحريرا
في جمادى الثاني
١٢٩٣

١٢٩
٤٢

وكما ان لكل منها بيانا وهو ما ذكرناه في هذه المباحث كلا في محله فكذلك لكل منها عيان وهو ان تتحقق
العبد بها ويشاهدها وسنشير الى ذلك والى كيفية الوصول اليه في مباحث الانسان بما هو انسان ان شاء الله تعالى
انه الوصول اليه بمنه هذا اخر الكلام في اصول العلم والحمد لله واهب العقل ومفيض العلم

في العلم بالسموات والارض

وما فيهما ان في خلق السموات والارض لايات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون واختلاف الليل
والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيى به الارض بعد موتها وتصريف
الرياح ايات لقوم يعقلون تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق فباي حديث بعد الله
واياته يؤمنون

في هيئة العالم واجرام البسيط

ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك
فقنا عذاب النار

الاجرام تنقسم الى بسيط ومركب ونعني بالبسيط ما له طبيعة واحدة
كالهواء والماء والافلاك وبالمركب الذي يجمع بين طبيعتين متخالفتين او اكثر باختلاف قوى وطبايع فيه
كابدان الحيوانات والبسيط ينقسم الى ما له وجود كامل وحياة ذاتية يكون له مع بساطته وهويته عبادة
الحق وطاعته ومعرفته من غير اكتساب قوة اخرى يحتاج اليها في ذلك والى ما ليس له ذلك من حيث هو هو
لقصور جوهره وخسة صورته ولكن تيأتى منه التركيب الموصل الى ذلك بالفساد والكون فان الموجودات
لم تخلق عبثا وهباء بل لان تكون عبادا عابدين لله عز وجل شاهدين بوجوده ووحدانيته فالاجسام
البسيطة صنفان صنف مختص بصورة واحدة لا اضداد لها فيكون حدوثها من الباري جل وعز على سبيل الابداع
لا على سبيل التكون من جسم اخر ولها حياة ذاتية وتسمى بالعلويات وصنف تتهيأ لقبول صورة بعد اخرى
فتارة يقبل هذه بالفعل وتلك بالقوة وتارة بالعكس وليس لها حياة بالذات وتسمى بالسفليات فلنبين
الصنفين تبيانا ونشرحهما شرحا في فصول

اما الصنف الاول

فقد دل الناظر على وجوده في مباحث
تحديد الجهات باثبات جسم بسيط مستدير مبدع ذي طبيعة ونفس وعقل غير قابل للحركة المستقيمة ولا التركيب

ولا الكون ولا الفساد الا في عدم النبت واليه واما عدد اجرام هذا الصنف فيدل عليه انا وجدنا تسع
حركات مختلفة قدرا وجهة بالارصاد اثنتان منها لجميع الكواكب المرتبية للسماء الدنيا في السيارات والثوابت
احديهما الحركة السريعة الظاهرة الفاعلة لليل والنهار المشاهد بها طلوع الشمس والقمر والنجوم كلها بكرة و
عشيا والاخرى الحركة البطيئة الخفية ... تنظر ادق مما زعم الاول باختلاف المنطقة والاقطاب
وسبع اخرى للكواكب السبعة السيارة اي هي النيران اللذان جعلهما الله سبحانه ضياء ونورا وجعل اعظمها
سراجا وهاجا والخمسة المتحيرة في مجال باريها المعبر عنها في القران المجيد بالخنس الجوار الكنس وعن اعلاها
بالطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب فهذه الحركات التسع المتخالفة تدل على وجود تسعة اجرام
فلكية مستديرة دورية الحركات يرتكز في سبعة منها السبعة الجاريات كل في فلك يسبحون وفي اخر ساير
النجوم وواحد غير مكوكب محيط بالكل كانه مع الكل حيوان واحد له نفس واحدة لتحريكه الكل بالحركة السريعة
كتحريك الانسان بدنه واعضائه كما ان ما تحته مع كل ما يحاط به كذلك لتحريكه اياها بالحركة البطيئة وما يقال
من ان المحاطة تتحرك بحركة المحيط حركة بالعرض فلا يستقيم الا بما ذكر من جهة الوحدة والافلاك السبعية
ثم ما ذكرناه من تعدد الافلاك انما يتم لو كانت الكواكب مرتكزة في مواضع معينة من افلاكها دائما وانما
يتحرك بحركة الافلاك تبعا حركة بالعرض لا كحركة السمك في الماء وهو كذلك لاشتماع الخرق والالتيام فيما لا
يقبل الحركة المستقيمة ولهذا وصف الله السموات بالشدة في قوله عز وجل وبنينا فوقكم سبعا شدادا وقوله
تعالى ءانتم اشد خلقا ام السماء وبالمحفوظية في قوله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا واما ما في حديث
المعراج فهو من قبيل المعجزات وخرق العادات كحصول العروج وباتيه سره وقد ورد عن سيد العابدين
عليه السلم انه قال في حديث له ثم وكل بالفلك ملكا ومعه سبعون الف ملك فهم يديرون الفلك فاذا
داروه دارت الشمس والقمر والنجوم والكواكب معه فنزلت في منازلها التي قدرها الله فيها ليومها وليلتها
الحديث وهو نص في المطلوب وفي كلام امير المؤمنين عليه السلم المذكور في نهج البلاغة ايضا ما يدل عليه

يشبه ان يكون

ان يكون الفلكان المحيطان من فوق احدهما هو العرش المشار اليه بقوله سبحانه ثم استوى على العرش من وجه
والاخر هو الكرسي المشار اليه بقوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض من وجه والسبعة الاخرى هي السموات
السبع المشار اليها بقوله عز وجل خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وقوله خلق سبع سموات طباقا ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو
حسير روى علي بن ابرهيم والعياشي في تفسيرهما عن مولانا الرضا عليه السلم ان هذه ارض الدنيا والسماء الدنيا
فوقها والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة وهكذا الى ان قال والسماء السابعة فوق
الارض السابعة وعرش الرحمن فوق السماء السابعة وهو قول الله تعالى الذي خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن اقول كانه عليه السلم جعل كل سماء ارضا بالاضافة الى ما فوقها وسماء بالنسبة الى ما تحتها ويكون التعدد
باعتبار تعدد سطحيها والعرش في لسان العرب قد يطلق ويراد به الملك يقال ثلم عرش الملك اذا دخل في ملكه
خلل وقد يطلق ويراد به السرير كما هو معروف والكرسي في لسانهم قد يطلق ويراد به العلم وقد يطلق ويراد به السرير
وعلى الثاني مرادف للعرش بالمعنى الثاني ولهذا اكتفى بذكر احدهما عن الاخر في الحديث المذكور في مقام تعداد
الاجرام وعلى المعنى الاول هو من المعاني الدينية لا الاجسام الا باعتبار اتحاد العلم بالمعلوم فهو من وجه هو الجسم
ومن وجه هو العلم وكذلك العرش من وجه هو جملة الخلق والامر من حيث وحدته ومن وجه هو العلم المحيط بالكل
سئل الامام الصادق عليه السلم عن العرش والكرسي ما هما فقال العرش في وجه هو جملة الخلق والكرسي وعاؤه وفي وجه
اخر العرش هو العلم الذي اطلع الله عليه انبياءه ورسله وحججه عليهم السلم والكرسي هو العلم الذي لم يطلع عليه احدا من انبيائه
ورسله وحججه عليهم السلم وفي خبر اخر انه عليه السلم عن قول الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض قال علمه واما ان
هذه الاجرام حية بالحياة الذاتية فلان لها نفوسا ناطقة قاهرة عليها تدبرها وتحركها وذلك لان حركاتها
ارادية لما بينا فيما سبق ان الحركة المستديرة لا تكون طبيعية ولا قسرية لا تكون دائمية مع انه لا قاسر في الافلاك
فهي اما حسية او عقلية لا جائز ان تكون حسية اذ لا نمو لها ولا تغذي اذ لا كون لها فى شيء حتى يكون لها

وعن ابي الحسن عليه السلم العرش اسم علم محيط بجميع الاشياء واسم قوة نافذة فيها واسم جسم فيه كل شيء وهو الفلك الاعظم

شهوة تزيد بحصول ما اشتهته شهوتها ولا فساد لها ليكون لها غضب تدفع به ما يزاحمها ويفسدها و
الاعراض الحسية لا تخرج عن هذين اعني الشهوية والغضبية فليس حركتها اذن الا عقلية فلها مراد عقلي
وادراك كلي فمحركها اذن ليست طبيعية محضة ولا نفسا جزويه فهو اما نفس ناطقة او عقل محض لا جائز
ان يكون عقلا محضا اذ العقل لا يقال ... الارادة الكلية لا توجب حركة جزئية في موضع الا خ
ومن الثالث بل لا بد فيها من تجدد ارادات جزئية فارادتك الحج مثلا لا توجب حركة رجلك
بالتحرك في باب ... الى جهة معينة ما لم تتجدد لك ارادة جزئية لتلك الخطوة ثم اذا تخطيت يحدث لك
بتلك الخطوة تصور لما بعدها فينبعث منه ارادة جزئية للخطوة الثانية وانما ينبعث من الارادة الكلية
المنبعثة من التصور الكلي التي تقتضي دوام الحركة الى الوصول الى الكعبة فيكون الحادث حركة وتصورا وارادة
والحركة حدثت بالارادة الجزئية والارادة الجزئية حدثت بالتصور الجزئي مع الارادة الكلية والتصور
الجزئي حدث بالحركة وهكذا الحال في تجدد بعضها من بعض على وجه الدور الغير المستحيل مثاله كمن يمشي
بسراج في ظلمة لا يظهر له بالسراج الا مقدار خطوة بين يديه فتصوره لضوء السراج فينبعث منه مع الارادة
الكلية ارادة جزئية لسلوكه فيسلكه واذا سلكه وقع ضوء السراج على مقدار اخر فحصل منه تصور اخر
وارادة اخرى جزئية لسلوكه مع التصور والارادة الكليين للحركة فيقع سلوك اخر يوجب لحصول
الضوء على مقدار اخر وهكذا والكلام في اجزاء الخطوة الواحدة والتصورات والارادات والحركات
المتعلقة بها بعينه هذا الكلام وكذا في اجزاء اجزائها حسب قبول المقدار الانقسام بلا نهاية فهكذا
ينبغي ان يكون حركة السماء وكل ما هو متغير الارادة والتصور ليس نفسا الا عقلا محضا وصاحب الارادة
الكلية والجزئية يجب ان يكون شيئا واحدا حتى يحصل الارتباط ويتم الحركة المتصلة فمحرك السموات اذن نفوس
مجردة ناطقة عاقلة بذواتها ذوات ادراكات كلية وجزئية تحركها بتصورات حيوانية منبعثة
عنها منطبعة في اجرامها كنفوسنا الناطقة بالنسبة الى ابداننا على ما سيأتي بيانه لا يعزان للفلك
ذوات متعددة متباينة الوجود عقلا ونفسا وطبيعة سارية في جرمه فان ذلك ممتنع ولا ان

في ان صورة ذاته احدى هذه الامور وغيرها من العوارض والالات الخارجة عنها بل ذات الفلك وهويته
البسيطة جامعة لحدود هذه المراتب فقولنا ان حركة الفلك ليست طبيعية الى ان قال صدهذه الحركة
ودواعيها طبيعية محضة ناقصة الكون غير شاعرة بغاية فعلها والا فباشر الحركة اليس الا ما يميل
الجسم بقوته فكما ان العقل من جهة عقلية لا يباشر ... نسبة الارادة الكلية الى الجزئيات
حدود الحركة فكذا حكم النفس من حيث جوهرها العقلي واما من حيث نشاتها الحيوانية فلها وجه الى
القدس فيها عين جارية ينبع منها ماء الحياة ووجه الى الطبيعة الفلكية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة
فان الوجود الواحد قد يكون مع احديته جامعا لحدود متفاوتة ومراتب متفاضلة وسياتي لهذا
مزيد تحقيق وتوضيح في مباحث النفوس الانسانية وما يدل على ان السموات احياء عالمون
ويوضح ذلك ان عمدة المانع من قبول الفيض الذي يكون للاجسام التضاد والتفاسد والكثافة الطبيعية
الحاصلة من البعد عن الاعتدال وستبين ان الاجسام البسيطة المتضادة الطبايع اذا تركبت واعتدلت
ازدادت في قبول الفيض والحياة بقدر اعتداله وتوسطه في المتضادات فما ظنك باجرام كريمة صافية
دورية الحركات دائمة الاشواق يترشح من حركاتها البركات والخيرات على ما دونها فكل جرم سماوي
فهو حيوان مطيع لله عز وجل متصرف في نظام الكون بالتدوير متحلي بقدر قسطه ومرتبته بانتقاش صور
الاشياء واحوالها في لوح نفسه ورقم ذهنه وكتاب عقله وفي الصحيفة السجادية في دعاء الهلال ايها
الخلق المطيع الدائب السريع المتردد في منازل التقدير المتصرف في فلك التدبير شاهد صدق على ذلك
وهل النفس الناطقة التي بها حياة السماء تتعلق بالكواكب اولا تتعلقها وبافلاكه الكلية والجزئية التي
بها يتم حركته على ما ياتي بواسطة الكواكب بعد ذلك كما يتعلق نفس الحيوان بقلبه اولا وباعضائه الباقية بعد
ذلك وبتوسطه فالقوة المحركة منبعثة من الكواكب الذي هو كالقلب في افلاكه التي هي كالجوارح والاعضاء
الباقية وان لكل جرم منها فلكا كان او كوكبا كليا او جزئيا نفسا ناطقة هي مبدأ حركة مستديرة
على نفسه حتى ان للكواكب الصغار حركات وضعية على انفسها وجهان ويؤيد الثاني وجوب خصاص

فصل

كل جرم بسيط في الابداع بصورة كمالية والاول اشاع صيرورة موجود حي الذات جزء الموجود اخر ويشبه ان يكون
الثاني احقا ويكون الجزئية والاستقلال باعتبارين ويكون الكل ذا درجات كما مر شأنه اتقاو في هنا قيل ان المجموع العالم
ايضا نفسا واحدة تدبرها كما اشرنا اليه وسياتي له مزيد بيان وليستقيم تحرك الكل بحركة واحدة
كلها كرية الاشكال صحيحة الاستدارة تحرم ... البساطتها وعدم مانع لها عن ذلك ولما اختلاف الشكل فيما
اركز فيه كوكب منها او اشتمل على افلاك اخر جزئية بسبب النقرات واختلافها بالارقة والغلظة كما ستعرف
مع انه لا قاسر هناك فلا تقدح في بساطتها لما دريت في مباحث الماهيات والتشخصات فقد ذكر وما يدل على كريتها
واستدارة حركاتها ان من الكواكب طالعة من مشارق الارض مرتفعة بالتدريج الى حد ما هابطة منه كذلك الى ان تغيب
في المغارب ماكثة في غيبتها زمانا ما ثم عايدة بعد ذلك الى المشارق متكافئة في ازمنة الظهور والخفاء في
المشارق والمغارب في جل الامر كانها على دواير متوازية مترتبة ويؤكد ذلك مشاهدة استدارة الكواكب
الابدية الظهور حول نقطة تصلح لان يكون قطبا للكل في دواير متوازية مختلفة الصغر والكبر على الترتيب
بحسب البعد من تلك النقطة الى ان ينتهي الى ما يطلع ويغيب ويزداد ازمنة الخفاء وينقص ازمنة الظهور
بحسب ازدياد البعد الى ان يتساويا ثم يختلفا على عكس الاولى بنسبة واحدة وبزيادة تأكيدات ومقدار
الكواكب في النظر في جميع ابعادها في دوراتها الا عند الافق فان تراكم الابخرة المرتفعة من الارض يري ما
وراءها من الاشخاص اكبر مما يجب ان يرى كما يشاهد فيما يرى تارة في الهواء وتارة في الماء ولذلك يزداد الكبر
اذا صار الهواء اغلظ وبالضد وكذلك ظهور النصف من الفلك او قريب منه دائما لكل من الارض في اي موضع
يكون الى غير ذلك من الاعراض الخاصة بالاستدارة وكلها كاملة تامة يليق بالجوهر الجسماني فليست
هي بالقوة في جواهرها ولا في اعراضها الذاتية ولا في اشكالها بل هي بالفعل في جميع الصفات اي كل
ما هو ممكن لها فهو حاصل لها بالفعل الا امر واحد لا يمكن ان يكون فيه بالفعل وهو الوضع اذ لا يمكن
ان يكون على وضعين في حالة واحدة ولو لم يكن لها هذا القدر بالقوة لم يكن لها ما وليس لها بعض الاوضاع
باولى من بعض حتى تلازم ذلك في ترك البقية فاذا لم يمكن جميع الاوضاع بالفعل دفعة ويمكن جمعها

جمعها بالنوع على سبيل التعاقب قصد ان يكون كل وضع له بالفعل في آن وان يستديم جميعها بطريق التعاقب
ليكون نوع الاوضاع دائما له بالفعل كما ان الانسان الجسماني لما لم يمكن بقاء شخصه بالفعل دبر في تحقيقه لبقاء نوعه بطريق
التعاقب الاشخاص الجسمانية فلها من الاشكال افضلها واوفقها بالطبع ولمتها بالذات واحوطها لما يحويه كما اشير
بقوله جل ثناؤه والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون واحكمها في القوام واصونها عن الافات كما اشير اليه بقوله عز وجل
هل ترى من فطور وبقوله عز وجل وما لها من فروج ولها من الهيئات افضلها وهي الاضاءة والشفيف من الكيفيات
المتضادة الخلو عنها جميعا عند الجمهور والجمع منها من حيث لا تضادها عند المحققين لان كل جوهر شريف يشتمل
على ما يوجد في الجوهر الدني بوجه اعلى واشرف وكل ما هو بسيط فهو محيط للوجود فالجرم الذي يشتمل عليه الكرة الافلاكية
لا بد وان يوجد فيه جميع الكمالات الموجودة في الاجسام الاخرى على وجه يليق به وهو الا مكان الاشرف وحكي
عن بعض الحكماء الاقدمين المتقدمين انه عرج بنفسه الى العالم العلوي فسمع بصفاء جوهر نفسه وذكاء قلبه نغمات
الافلاك واصوات حركات الكواكب ثم رجع الى البدن ورتب عليها الالحان والنغمات وكمل علم الموسيقى ومنهم
من قال ان الاجرام الفلكية لما ابدعت على اتم ما ينبغي من الوثاقة والصلابة والملاسة والحركة الدائمة فيحتك
بعضها في بعض فتظهر منها نغمات لا يمكن ان يكون في الاسماع والاسماع لا اوفق منها اعجب عشقها وشوقها وما يؤكد كون
الافلاك مشتملة على النغمات بل الروايح والطعوم وجميع ما تدركه الحواس كون هذه الكيفيات من حيث كونها مدركة
لنا ليست هي التي تكون في الخارج من قوانا لما ثبت ان المحسوس بما هو محسوس وجوده في نفس ليس الا وجوده للجوهر الحاس
ومعلوم ان وجود الخيال مناط علمنا بها وانكشافها لدينا وقد ثبت ان الخيال وجميع ما يحصل فيه خارج عن هذا
العالم فاذن كما يوجد تلك الاشياء في قوة من قوانا انا تارة من جهة امور خارجية وتارة من اسباب باطنية كما في المنام
فكذلك يجوز ذلك في الافلاك من جهة الباطن سيما وستبين ان السموات بقوتها الخيالية محل عالم الملكوت بجميع
نقوشها فيها جميع ما في عالم الكون والفساد على نحو اشرف والطف وترتيبها نوع من
انكساف بعض الكواكب ببعض فان فلك المنكسف انما يكون فوق فلك الكاسف كما هو ظاهر وقد ثبت ان

بعض الثوابت ينكسف بزحل المنكسف بالمشتري المنكسف بالمريخ المنكسف بزهرة المنكسفة بعطارد المنكسف
بالقمر الكاسف للشمس فعلم الترتيب في غير فلك الشمس وطريقة الكسف لا تمشي بين الشمس وغير القمر لاضمحلالها تحت
الشعاع عند مقارنتها اياها فعلم بالارصاد من طريق اختلاف المنظر ان فلكها تحت فلك المريخ واما كونه فوق فلك الزهرة
او تحته او تحت عطارد ايضا فباق على الاحتمال [illegible] جد يؤيد الاول بتاييدات وهو الاشهر وعليه الاكثر والعلم عند الله

واما الصنف الثاني من الاجسام البسيطة وهي السفليات فمعلوم لنا وجوده بالحس بمشاهدة الاجسام — في العناصر
العنصرية القابلة للتركيب اما تركيبا غير تام مقدور لنا كما ركبنا الماء بالتراب واما تركيبا تاما طبيعيا غير مشات
الا بقدرة الله تعالى كالمعدن والنبات والحيوان وذلك لما لم يتم الا بكيفية فعلية وانفعالية لابد لها من حرارة
مبددة محللة وبرودة جامعة مسكنة ورطوبة قابلة للتخليق والتشكل ويبوسة حافظة لما افيد من التقويم
التعديل خلق الله سبحانه بلطفه وجوده عناصر اربعة متضادة الاوصاف والكيفيات ساكنة بطبعها
في اماكن متخالفة بعضها فوق بعض بحسب ما يليق بطبايعها مرتبة ترتيبا بديعا متضادة تضادا عجيبا حيث جعل
مشاركين في كيفية واحدة فعلية وانفعالية متجاورين فجعل النار لكونها اخف من الكل مجاورة للسماء
لما بينهما من مناسبة اللطافة والضياء وجعل الارض لكونها عكس الكل وثقلها واثقلها في غاية السفل والبعد
المواضع من حركة الفلك ليكون مسكن المركبات الحيوانية وجعل الماء مجاورا للارض لكونه اشد مناسبة
لها من جهة البرودة والكثافة وجعل الهواء مجاورا للنار لكونه اشد مشابهة اياها من جهة التشفيف والحرارة
والخفة ووضعت الارض في الوسط لئلا يخرق بتسخين حركة الفلك ولم تجعل مجاورة الفلك غير النار لئلا
يتسخن بحركته فيفسد بين النارين فانظر الى الحكمة ثم الى الرحمة تبارك الله لا يقدر قدره فسبحانه سبحانه ما اظهر
برهانه — حصر العناصر
وعددها علم باستقراء الكيفيات الاربع الاول ووجدان عدم خلو الاجسام المستقيمة
الحركات عن احد الفاعلين اللتين هما الحرارة والبرودة المقتضيتان للحركة اما من الوسط او اليه بالغة
الى الغاية اولا وكذا عن احد المنفعلتين اللتين هما الرطوبة واليبوسة المقتضيتان لقبول الاشكال
بيسر او عسر على وجه الكمال والنقص وامتناع اجتماع اثنين من كل من القبيلين في جسم واحد للتقابل

للتقابل بينهما فاذا ركب كل من الفعلين مع كل من الانفعاليين حصلت اربعة اقسام بارد رطب هو الماء وبارد يابس
هو الارض وحار يابس هو النار وحار رطب هو الهواء فابرد الاربعة هو الماء ثم الارض وارطبها هو الهواء لشدة
ميعانه بالنسبة الى الثلثة ثم الماء وايبسها هو الارض ثم النار واحرها النار ثم الهواء اما برودة الماء فظاهرة
كرطوبتها وكذلك يبوسة الارض وحرارة النار ورطوبة [illegible] اما برودة الارض فلانها اذا خليت وطباعها
ولم تسخن بسبب من الاشعة العلوية والرياح الحارة وغيرها بردت واما يبوسة النار فلتكون الاجسام الصلبة
الارضية التي يقذفها السحاب الصاعق منها حين خمدت وفارقتها السخونة وفيه نظر واما حرارة الهواء فلان
الماء يشبه به اذا سخن ويلطف بتجزئه وتصاعده في جزئه وما هو الطف فهو اسخن فالهواء حار بالنسبة الى
الماء وفي هذه الاحكام اقوال مختلفة واراء شتى احسنها ما قلناه وبما ذكر ثبت وجود كل
منها على الوجه الذي وصفناه وذلك لان كل صفة وكيفية لابد فيها من مبدا ذاتي اذ الاتفاقي لا يدوم ولا يقع
اكثريا كما ثبت في مقامه فاختلاف الاثار دليل على تباين مصادرها فلا وجه لانكار النار وكونها عنصرا راسها
او كونها عند الفلك وايضا اقتضاء كل منها مكانا غير مكان صاحبه على ما يشاهد دليل على اختلاف صورها
واختلاف الصور لمه اختلاف الامكنة في نفس الامر لكن اختلاف الامكنة لما كان اوضح من اختلاف الصور كان
الاستدلال به على ذلك استدلالا بما هو اوضح عندنا واما الحكم باختلاف اقتضائها الامكنة فانما هو باختلاف ميولها
الطبيعية كما مر وهو من اقوى الحجج لانها على طريقة اللم وايضا قاعدة الامكان الاشرف دالة على وجود هذا النوع
في البسايط الجسمانية لانه اشرف مما دونه واخس مما فوقه ومنع كون النار اشرف من ساير العناصر في ذاتها مكابرة
وذلك لقوة وجودها وتسلطها على الاحالة والاحراق وتفريق المختلفات وجمع المتشابهات وبالجملة كثرة فعلها
وقلة انفعالها الجسمانيين دليل على شرفها وبهذا يعكس الارض من اخس العناصر لانها اكثر انفعالا واقل فعلا
وكونها اقبل من النار لحصول الاثار العلوية لا يدل على شرفها وفضلها على النار بل على خستها كيف لا وقد دريت
ان البسيط الذي يتاتى منه التركيب انما هو كذلك لنقصه في جوهره وعدم تماميته وايضا ان المجاور للجسم

فلكي سريع الحركة يجب ان يكون مناسبا للسخونة الشديدة بحسب العناية لست اقول ان النار خلقت من حركة الفلك
كما يراه بعض الناس فان الانواع ليست حاصلة عقيب الحركات والاستعدادات والقسر لا يكون دائميا بل لان
العناية اقتضت ما هو الاوفق بكل نوع على الوجه الذي يصلح ان ينبسط الارادة خالية عن شوب تغير وتعطل
وهذا ضرب من البرهان اللمي الذي يقام على وجود [illegible] من جهة العناية المتعلقة بما هو الاوفق بالنظام الافضل
فنقول لو وجد عنصر اخر مجاورا للفلك لاحترق وانقلب نارا صرفا فلو كان هذا خيرا لوجب صدوره عن العناية
اولا اذ لا مانع من هذا الترتيب بحسب القضاء الاول وان كان شرا فكيف وجدت المخلوقات من الواهب الاعلى
الذي هو خير محض تتضرر بعضها من بعض دائما بحسب الكون الاول الابداعي وايضا ان الجسم المحرق الذي تولد بينها
من الزند والمقدحة لو لم يكن له صورة مسخنة نارية فمن اين تحصل له هذه الحرارة الشديدة فان حصل له من
مجاور بجسم اخر يكتسب منه السخونة بالمجاورة فهو اما هواء او ماء او ارض وشيء منها لا يحس منه سخونة ضعيفة
ايضا وان حصل من جرم فلكي فلا يخلو اما ان يؤثر فيهما بتاثير الكتابي جسماني في جسماني بمشاركة الوضع كاضاءة
الشمس وجه الارض او تسخينها له فذلك لا يكون الا بالجانب المواجه ويتادى الاثر من جانب الظاهر للجسم فيتاثر اولا
ظاهره ثم يسري في باطنه واذا وقع حجاب يزول الاثر وليس الامر فيما نحن فيه من هذا القبيل واما ان يكون تاثيره فيهما
على سبيل الاعداد وتهيئة المواد ويكون الفاعل فيهما امرا روحانيا من جانب الله فوق الافلاك فذلك تاثيره ياتي
في باطنها وطبيعتها اولا ثم يسري الى ظاهرها ومنه الى غيرها فهذا يدل على ان لها صورة ذاتية لها قوة الحرارة و
التسخين مخالفة لساير العناصر وهو المطلوب وكذا الكلام لو كان المؤثر فيها اولا من الروحانيات من جهة
الله سبحانه لان سبيل التاثير لا يكون اولا الا في بواطن الاجسام وغرايزها ومنها الى ظواهرها او ظواهر ما جاورها
وايضا فان الهواء اذا خلي وطبعه لم يكن محرقا واذا صار محرقا فهو بالمجاورة صورة محرقة واما الاثقلاء
صورته الا صورة محرقة نارية لما دريت بالبرهان ان كل فعل جسماني او صفة جسمانية فلابد له من الاشياء
المبدا ذاتي كذا افاد استادنا دام ظله قال بل التحقيق ان كل ما يفعل مثل هذه الاثار التي تصدر عن
النار فهو ذو صورة مسخنة نارية ما دامت على تلك الحالة اذ لا مانع من ذلك بعد ان حقق ان المادة

قابلة لكل صورة وان كل فعل يناسب فعله والذي يفعل الاحراق لا يكون الا صورة محرقة ولا نعني بالنار
الا ما يفعل مثل هذه الاثار وقد دريت ان الاصل في كل شيء هو وجوده والماهية تابعة للوجود فما كان
له نحو وجود الماء كان له ماهية النار وما ينبه على ذلك قوله تعالى في زبر الحديد الذي اتخذه ذو القرنين
للسد قال انفخوا حتى اذا جعله نارا فاطلق عليه [illegible] كذا الماء اذا اشتدت سخونته بمجاورة النار
ويفعل فعلها فانه ينقلب نارا بل ربما كان غير الماء نارا اشد تسخينا من النار لصلابة جرمه وكثافة
مادته كالحديد الحامية فان الصورة الجوهرية تقبل الاشد والازيد وبهذا اندفع شبهة اوردت
على ان المعلول لا يساوي العلة في التاثير من ان النار قد تذيب الجواهر فتجعلها اسخن منه ووجه الاندفاع
ظاهر على ان النار ليست علة فاعلية بل هي معدة وبهذا التحقيق ظهر ان الطبايع والنفوس ايضا
نيرانات غير محسوسة وذلك لانها تفعل افاعيل النار كالنقل من موضع الى موضع وكالطبخ والنضج
والتعقيد وكالحل والاذابة وكالتليين والتلطيف والاحالة الى الهضم والالصاق والدفع و
الشهوة التي هي ضرب من الجذب والامساك والغضب الذي هو ضرب من الهضم والدفع والاحساس الذي هو
ضرب من التغذية وكذا كل ادراك وعلم حادث وكالتحريك الذي مرجعه الى الجذب والدفع وغير ذلك كما ياتي
تفاصيله في مواضعه وهذه الاربعة هي اصول الكائنات واركان عالم الكون والفساد
واسطقسات المركبات وعناصرها التي منها التركيب واليها التحليل وانت اذا تتبعت جميع الاجسام التي
عندنا وجدتها منتسبة بحسب الغلبة الى الواحد منها وهي انما لم تقبل الحياة المعتد بها لاجل تضادها و
لهذا اذا تركبت واعتدلت قبلتها وكلها كروية الاشكال لبساطتها الا ان الارض لقبولها
التشكلات القسرية من جهة يبوستها وقعت في سطحها تضاريس لاسباب خارجة كجري المياه وهبوب
الرياح وغيرها كما يشاهد من الجبال والوهاد ولكن هذه التضاريس لا تخرجها عن الكروية الحسية اذ نسبة
اعظم الجبال اليها كنسبة قطرها سبع عرض شعيرة الى كرة قطرها ذراع كما يتبين لك عند الوقوف على
مساحة الارض ولا منافاة بين اقتضاء الكروية واقتضاء الكيفية الحافظة للاشكال بل التا

مؤكد للاول لكن لما ازالت القواسر عنها الشكل ولم تزل اليبوسة صارت اليبوسة حافظة للشكل القسري و
منعت عن العود الى الشكل الطبيعي بالعرض وعوض ذلك لكونها مقسورة مزوجة مطبوعة مزوج كالمريض
الذي ينفعل طبيعته في بدنه الذي قلت رطوبته بسبب القاسر حرارة توجب فساده   ومما يدل على كروية
الارض طلوع الكواكب وغروبها في البقاع الشرقية قبل طلوعها وغروبها في الغربية بقدر ما يقتضيه ابعاد تلك
البقاع في الجهتين على ما علم من ارصاد كسوفات بعينها لا سيما القمرية في بقاع مختلفة فان ذلك لم يكن في ساعات
متساوية البعد من نصف النهار وعلى الوجه المذكور وكون الاختلاف متقدرا بقدر الابعاد دليل على الاستدارة
المتشابهة السائرة بحدبتها المواضع التي يتلو بعضها بعضا على محاذاة احد الخافقين وازدياد
ارتفاع القطب والكواكب الشمالية والخطاط الجنوبية للسائرين الى الشمال وبالعكس للسائرين الى الجنوب
بحسب سيرهما دليل على استدارتها بين الجنوب والشمال وتركب الاختلافين يعطي الاستدارة في جميع الامتدادات
ويؤيده مشاهدة استدارة اطراف المنكسف من القمر الدالة على ان الفصل المشترك بين المستضيء من الارض
وما ينبعث عنه الظل دائرة وكذلك اختلاف ساعات النهار الطوال والقصار في مساكن متفقة الطول
الى غير ذلك ولو كانت اسطوانية قاعدتاها نحو القطبين لم يكن لساكن الاستدارة كوكب ابدي الظهور
بل اما الجميع طالعة غاربة او كانت كواكب تكون من كل واحد من القطبين على بعد يستره القاعدتان
ابدية الخفاء والباقية طالعة غاربة وليس كذلك وايضا فالسائر الى الشمال قد تغيب عنه دائما كواكب
كانت تظهر له وتظهر له كواكب كانت تغيب عنه بقدر امعانه في السير وذلك يدل على استدارتها في
ما بين الجهتين ايضا   ومما يدل على استدارة سطح الماء الواقف طلوع رؤس الجبال الشامخة
على السائرين في البحر اولا ثم ما يلي رؤسها شيئا بعد شيء في جميع الجهات الا ان الماء ليس بتام الاستدارة بل هو
على هيئة كرة مجوفة قطع بعض منها وملئت بالارض على وجه صارت الارض مع الماء بمنزلة كرة واحدة و
مع ذلك ليس شيء من سطحيه صحيح الاستدارة اما المحدب فلما فيه من الامواج واما المقعر فلتضاريس ما فيه من الارض
لانه خرج من سطحه ما ارتفع منها وذلك لان الارض لما حدثت فيها جبال شامخة ووهاد غائرة انحدر الماء

الماء اليها بالطبع فانكشف المواضع المرتفعة لتكون مسكنا للحيوانات المتنفسة وغيرها من المركبات المحوجة الى
غلبة العنصر اليابس الصلب لحفظ الصور والاشكال وربط الاعضاء والاوصال عناية من الله سبحانه قال
الامام سيد العابدين عليه السلام في قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا قال جعلها ملائمة لطباعكم موافقة
لاجسادكم لم يجعلها شديدة الحمى والحرارة فتحرقكم   ودة فتجمدكم ولا شديدة طيب الريح فتصدع
هاماتكم ولا شديدة النتن فتعطبكم ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في
دوركم وابنيتكم وقبور موتاكم ولكنه عز وجل جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به وتتماسكون عليها ابدانكم
وبنيانكم وجعل فيها ما ينقاد به لدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم   واما الهواء فمقعره محدب
ايضا بحسب تضاريس ما فيه من الماء والارض كالامواج والجبال وغيرهما ومحدبه تابع لمقعر النار والنار كرية
الشكل صحيحة الاستدارة تحديبا وتقعيرا ان جعلت عنصرا براسها كما هو التحقيق المحدبها فلكونها مماسا
لمقعر فلك القمر الذي هو صحيح الاستدارة واما تقعيرا فلكونها قوية على احالة ما يصل اليها من الادخنة الى نفسها
وان جعلت متكونة من الهواء بواسطة حركته التابعة لحركة الفلك فهي كرة تامة سطحها المحدب صحيح الاستدارة و
المقعر اهليلجي الشكل لانها تكون عند المنطقة اكثر لسرعة الحركة ويتدرج في القلة الى القطبين وان لم تكون في
محاذات جميع اجزاء الفلك بل تكون في محاذات المنطقة متدرجة في القلة الى ان تنفد قبل الوصول الى القطبين
لبطوء الحركة حولهما جدا فلا تكون فهي كرة غير تامة محدبها مستدير غير تام ومقعرها اهليلجي كذلك بعد في المشهور قيل
ويحتمل كروية سطحيها مطلقا وان تكونت من الهواء لاقتضاء طبيعتها الميل الى المحيط اكثر من الهواء قلت اذا
كان حدوثها بالحركة فيجب ان يصل اثر الحركة يكون الهواء دائما فاذا وصلت النار الى هناك ينقلب هواء لا محالة
لزوال القاسر فالاهليلجية لازمة على تقدير التكون والهواء البتة اما تامة او ناقصة فاحسن التامل فيه
الاجرام السفلية سبع طبقات الارض المحيط بالمركز ثم طبقتها المخالطة بغيرها التي تتولد فيها الجبال والمعادن و
كثير من النباتات والحيوانات ثم طبقة الماء ثم طبقة البخار التي جانبها الذي يلي الارض كثيف حار والطرف الاخر بارد
زمهرير فيها تكون السحب والرعد والبرق والصواعق ثم طبقة الدخان التي تتكون في احد جانبيه الذي يلي البخار الشهب

وفي الاخر النيازك وذوات الاذناب ثم طبقة الهواء الخالية عن الدخان والبخار ثم كرة النار الصرفة التي ينتهي بها في
جانب العلو عالم الكون والفساد   فالعالم الجسماني منضده من عدة قباب متلاصقة متماسة اعلاها
الاطلس الخالي عن النقوش ثم المزين بالثوابت ثم السموات السبع للكواكب السبعة على الترتيب المذكور كل في
فلك يسبحون ثم كرة النار ثم الهواء بطبقاته ثم الماء ثم الارض بطبقتيها وكلما بعد من المركز وقرب من
المحيط يصير الطف مما تحته حتى ينتهي الى العرش الذي هو واسطة بين العالم الجسماني والعالم الروحاني
كل واحد من الافلاك والعناصر نوع براسه لا يماثله غيره في حقيقته لانه وجد في مكان خاص بين وضع
خاص لا يسع لغيره ولا يسع هو في مكان غيره واختلاف الاماكن والاوضاع دليل اختلاف الطبائع ويشبه
ان يكون الاشارة الى هذا الاختلاف ما ورد من التعبير باختلاف الالوان والاسماء فيما ورد عن الامام ابن الحسين
عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام سئل عن الوان السموات السبع واسمائها فقال اسم سماء الدنيا رفيع وهي
من ماء ودخان واسم السماء الثانية قيدم وهي على لون النحاس واسم السماء الثالثة الماروم وهي على لون الشبه
والسماء الرابعة اسمها ارفلون وهي على لون الفضة والسماء الخامسة اسمها هيعون وهي على لون الذهب
والسماء السادسة اسمها عروس وهي ياقوتة خضراء والسماء السابعة اسمها عجماء وهي درة بيضاء
البسائط كلها شفافة لا تحجب عن ابصارنا ما وراءها ما عدا الكواكب وهذا محسوس مشاهد في الافلاك والعناصر
ما عدا الطبقة الاولى من الارض واما الثانية فليست من البسائط كما عرفت فاما النار المستضيئة الساترة
لما وراءها فانها انما يكون لها الاستضاءة اذا علقت شيئا ارضيا ينفعل بالضوء عنها فهي ليست بسيطة
ولذلك اصول الشعل وحيث النار قوية شفافة لا يقع لها ظل ويقع لما فوقها ظل عن مصباح اخر
وربما كان انفراج راس الشعلة وتحجمه وانتشاره اكثر من حجم الشفاف فلا يتوهم ان التشفيف
للانتشار وخلافه لانحدار الصنوبرية واجتماع اجزاء النار واما العرش والكرسي فلكونهما الطف من
الكل فيهما اولى بالتشفيف كما يحكم به الحدس الصائب   الزرقة التي يظن انها لون السماء انما
هي في كرة البخار لانه لما كان الالطف من البخار اشد صعودا من الاكثف كان الاجزاء القريبة من سطح
كرته اقل قبولا للضوء لكثرة البعد واللطافة من الاجزاء القريبة من الارض ولذا يكون كالمظلم بالنسبة
الى هذه الاجزاء فيرى الناظر في كرة البخار لونا متوسطا بين الظلام والضياء لانه اذا راى شيئا مظلما

مظلما من خلف شيء مضيء راى لونا مخلوطا من الظلمة والضياء او لان كرة البخار مستضيئة دائما باشعة الكواكب
وما وراءها لعدم قبول الضوء كالمظلم بالنسبة اليها فاذا انفذ نور البصر من الاجزاء المستنيرة باشعة الكواكب ووصل
الى المظلم راى الناظر ما فوقه من الجو المظلم بما يمازجه من الضياء الارضي والضياء الكوكبي لونا متوسطا بين الظلام والضياء
وهو اللون اللاجوردي كما اذا نظرنا من وراء جسم مشف   جسم اخضر فانه يظهر لنا لون مركب من الحمرة والخضرة
وهذا اللون اللاجوردي اشد الالوان مناسبة وتقوية للابصار فظهوره عناية من الله سبحانه للناظرين المتفكرين في
خلق السموات والارض ليكون لهم لذة وقوة في الابصار في النظر كما يكون لعقولهم لذة وقوة عقلية في التامل
فلله الحمد على نعمائه وله الشكر على الائه   انما طوانه الارض بلونها كثيفة غبراء لتقبل الضياء وخلق ما
فوقها من العناصر شفافة لطيفة بالطباع لينفذ فيها ويصل الى غيرها ساطع الشعاعات الكواكب وسيما
الشمس والقمر اكثر تاثيرا لها في العالم السفلي بوسيلة اشعتها المستقيمة والمنعطفة والمنعكسة باذن الله
فسبحان من جعل الشمس والقمر دائبين في مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد وجعلهما ايتين فمحا اية
الليل وجعل اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا
الارض في وسط السماء كالمركز في الكرة فينطبق مركز حجمها على مركز العالم وذلك لتساوي زمان ارتفاع
الكواكب وانحطاطها مدة ظهورها وظهور النصف من الفلك دائما وتطابق اظلال الشمس في وقتي طلوعها وغروبها
عند كونها على المدار الذي يتساوى فيه زمانا ظهورها وخفائها على خط واحد مستقيم او عند كونها في جزئين متقابلين
من الدائرة التي يقطعها بسيرها الخاص بها وانخساف القمر في مقاطراتها الحقيقية للشمس فان الاول يمنع ميلها الى
احد الخافقين والثاني الى احد السمتين الراس والقدم والثالث الى احد القطبين والرابع الى شيء منها او من
غيرها من الجهات كما لا يخفى   وكما ان مركز حجمها منطبق على مركز العالم فكذا مركز ثقلها وذلك لان الثقال
تميل بطبعها الى الوسط كما دلت عليه التجربة فهي اذن لا تتنحى عن الوسط بل هي ساكنة فيه متدافعة باجزائها من
جميع الجوانب الى المركز تدافعا متساويا فلا محالة ينطبق مركز ثقلها الحقيقي المتحد بمركز حجمها التوهمي

على مركز العالم ومستقرها عند وسط العالم لتكافؤ القوى بلا تزلزل واضطراب بحيث يعينها اثباتها بالسبب
المذكور وكون الاثقال المشتغلة من جانب منها الا اخرى في غاية الصغر بالقياس اليها فلا يوجب انتقال مركز
ثقلها من نقطة الا اخرى بحركة شيء منها وكذا الاجزاء المباينة لها تهوي اليها وهي تقبلها من جميع نواحيها
دون اضطراب نعم لما كانت اولا كرة حقيقية لم تثبت على وضع واحد بل كانت تتحرك بالحركة الوضعية
بادنى سبب لان بعض اوضاعها لم يكن اولى من بعض فخلق الله سبحانه بلطف صنعه الجبال عليها لتخرج عن
كرويتها الحقيقية لتثبت ولا تضطرب لان الجبال بما بينها من الاهوية والمياه تقاوم الرياح والامواج ان
تحركها فتقلبت واذا ثبتت ثبتت الارض بثباتها ولذلك سميت الجبال اوتادا فان الوتد يوجب ثبات
ما يربط به وايضا فان الجبال تحفظها وتمنعها من ان تتحرك بالزلازل ونحو ذلك فسبحان من امسكها بعد موجان
مياهها وجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقه مهادا وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجي راكد لا يجري
وقائم لا يسري تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف وامسكها من غير اشتغال وارسيها على غير
قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج
ارسى اوتادها وضرب اسدادها قال عز اسمه والجبال ارسيها وقال عز وجل الم نجعل الارض مهادا و
الجبال اوتادا وقال سبحانه والقى في الارض رواسي ان تميد بكم هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه
ان في ذلك لعبرة لمن يخشى   الارض كالنقطة فيما فوقها فلك الشمس سيما العرش والكرسي كما في الحديث
عن الامام زين العابدين عليه السلم الاشياء كلها في العرش كحلقة ملقاة في فلاة فلا قدر لها محسوسا وذلك
لظهور التنصيف في كل الافلاك دائما اذ الافق بل السطح المار بوجه الارض الفاصل بين الظاهر والخفي منها و
بين السطح المار بمركز الكل الموازي لذلك السطح كما يدل عليه طلوع احد الكوكبين المتقاطرين عند غروب الاخر
وبالعكس واما بالاضافة الى فلك الشمس وما دونه فلها قدر محسوس بدليل ان الموضع المرئي للشمس وما تحتها من
الكواكب من سطح الارض غير مواضعها الحقيقية في مركز العالم الارض كما علم بالرصد باستعمال ذات الشعبتين وهذا

في الارض

وهذا التفاوت في الشمس قليل ويكثر فيما دونه سيما القمر فاذا كان احد هذه الكواكب على سمت الراس كان الخط
الذي يخرج من مركز الارض اليه منطبقا على الخط الذي يخرج من منظر الابصار اليه فلا يكون اختلاف في المنظر واذا
كان مائلا عن سمت الراس كان الخطان ملتقيين عند مركزه ومتباعدين حتى اذا انتهيا الى سطح الفلك الاعلى
اختلف موقعهما فيقع الخط الذي يخرج من مركز الارض تحت مكان الكوكب الى الافق اقرب وكان الاختلاف اكثر
والموضع المرئي له اقرب الى الافق من الموضع الحقيقي ابدا   الشمس كوكب عظيم النير في الكواكب اعظم منه
وهو زين السماء ولهب الضياء شديد الضوء فاعل النهار والليل بالحضور والغيبة وفاعل الفصول الاربعة
بالذهاب والاوبة بامر الله سبحانه وطاعته وما ازداد على الكواكب بمجرد المقدار والقرب بل بالشدة فان ما
يتراءى من الكواكب بالليل مقدار مجموعها اكبر من الشمس مما لا يتفاوت ولا يفعل النهار فسبحان من صورها ونورها و
عشى حال ابصارها دورها والمستضيء بها اعظم من نصفها وظل الارض على هيئة مخروط يلازم راسه مدار الشمس
وينتهي في فلك الزهرة كما علم بالحساب فالنهار مدة كون المخروط تحت الافق والليل مدة كونه فوقه فاذا ازداد
الشمس في الافق ازداد ميل المخروط الى الغربية ولا يزال كذلك حتى يرى الشعاع المحيط به واول ما يرى منه هو الاقرب
الى موضع الناظر لانه اصدق رؤية وهو موقع خط يخرج من بصره عمودا على الخط المماس للشمس والارض فيرى الضوء
مرتفعا عن الافق مستطيلا وما بينه وبين الافق مظلما لقربه من قاعدة المخروط الموجب لبعد الضوء هناك
عن الناظر وهو الصبح الكاذب ثم اذا قربت الشمس جدا يرى الضوء معترضا وهو الصبح الصادق ثم يرى محمرا
والشفق بعكس الصبح يبدو محمرا ثم مبيضا معترضا ثم مرتفعا مستطيلا فسبحان فالق الاصباح وجاعل الليل
سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم   القمر كوكب كمد صيقل بين السواد و
الزرقة مستضيء اكثر من نصفه بالشمس دائما لكبرها وصغره ويختلف اوضاعه بالقرب والبعد عنها ففي الاجتماع
وجهه المظلم الينا والمضيء اليها وهو المحاق واذا بعد عنها يسيرا رايناه قليلا وهو الهلال ويزداد بزيادة
البعد الى المقابلة فيصير تاما وجهه المضيء الينا وهو البدر ثم يتناقص فيؤول الى المحاق وهكذا فاذا
اجتمع بها عند منطقة حركتها حال بيننا وبينها فسترها كلا او بعضا وهو الكسوف واذا استقبلها كذلك

في الشمس

في القمر

حالت الارض بينهما فوقع كله او بعضه داخل مخروط ظلها وهو الخسوف واما المحو في وجه القمر فله وجوه مشهورة
لا سبيل الا الجزم بشيء منها   واما سائر الكواكب فكون انوارها ذاتية او مكتسبة من الشمس باق
على الاحتمال وعدم تشكلاته البدرية والهلالية لا يدل على عدم الاقتباس لامكان نفوذ الضوء فيها ومن
الناس من اثبت لها الوانا كالقمر فاذا كان [illegible] كانت انوارها مقتبسة لم ينفذ الضوء في كليتها على
السواء بل اقلم على الوجه الذي يلي الشمس وان كانت مشفة لا تضيء كليتها بل من حيث ينعكس عنها قال في الشفاء
واقول على سبيل الظن يشبه ان يكون لكل كوكب مع الضوء المشرق منه لون بحسب ذلك اللون يختلف اضياء
الضوء المحسوس بها فيأخذ اشراق بعضها الى الحمرة وبعضها الى الرصاصية وبعضها الى الخضرة وكان الشعاع
والنور لا يكون الا في جرم له خاصية لون فان النار انما تشرق بدخانها وهو في جوهره ذو لون ما ويختلف
المرئي من اللهيب باختلاف اللون الذي يخالطه النور الناري وليس هذا يقينا اجزم به جزما انتهى كلامه وينبغي
ان لا يراد باللون هناك مثل الالوان التي عندنا بل على وجه اعلى والطف يناسب تلك الاجرام الشريفة وكذلك
من اثبت لها الحرارة والبرودة وغير ذلك من الصفات روى الكافي باسناده عن الامام الصادق عليه السلم قال
ان الله تعالى خلق نجما في الفلك السابع فخلقه من ماء بارد وسائر النجوم الستة الجاريات من ماء حار وهو نجم
الانبياء والاوصياء وهو نجم امير المؤمنين عليه السلم يامر بالخروج من الدنيا والزهد فيها ويامرها بافتراش التراب
وتوسد اللبن ولباس الخشن واكل الجشب وما خلق الله نجما اقرب الى الله تعالى منه قلت هذا الكلام من الانوار الطالعة
من معدن الولاية واهل بيت النبوة سلام الله عليهم وهو مطابق لما يراه المنجمون من نحوسة زحل وذلك لان
نظرهم مقصورة على النشاة الفانية والدنيا والاخرة ضرتان فافهم واغتنم   الكواكب الثابتة
لا يمكن ان تحصى كثرة وقد رصد منها الف وخمس وعشرون فعرف مواضعها ورتب اقدارها المختلفة
في ست مراتب ينقص كل مرتبة عن صاحبتها في القطر بسدس فاولها اعظمها وفيها خمسة عشر كوكبا
وفي الثانية خمسة واربعون وفي الثالثة مائتان وثمانية وفي الرابعة اربعمائة وسبعون وفي الخامسة
مائتان وسبعة عشر وفي السادسة تسعة واربعون وسبعة عشر خارجة من المراتب تسعة خفية تسمى مظلمة

سائر الكواكب

الكواكب المرصودة ١٠٢٥

مظلمة وخمس سحابية كانها قطعة غيم وثلثة تسمى صغيرة وربما لا تجعل من المرصودة ثم توهموا لتعريف هذه الكواكب
صورا تكون هي عليها او فيما بينها او بقربها والصور ثمانية واربعون احدى وعشرون في الشمال هي ثلثمائة وستون
كوكبا واثنتا عشرة على المنطقة هي ثلثمائة وستة واربعون كوكبا وهي صور البروج المشهورة وخمس عشرة في الجنوب
وهي ثلثمائة وستة عشر كوكبا والدائرة اللبنية المسماة بالمجرة يقال انها مؤلفة من كواكب صغار متقاربة
متشابكة كثيرة جدا صارت من تكاثفها وصغرها كانها لطخات ولذلك شبهت باللبن لونا واما منازل
القمر فهي كواكب القريبة من المنطقة جعلتها العرب علامات الاقسام الثمانية والعشرين التي قسمت المنطقة بها لتكون
مطابقة لعدد ايام دور القمر فيرى كل ليلة نازلا بقرب احدها واسماؤها مشهورة فسبحان من قدر القمر منازل حتى
عاد كالعرجون القديم

في كيفية حركات الافلاك وما يتبع ذلك

والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم
لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون
كل واحد من افلاك الكواكب السبعة يشتمل على افلاك اخر جزئية محفوظة عن كلها متحركة بحركة اخرى غير حركة
الكل وذلك لانه يعرض لها في حركاتها السرعة والبطوء والتوسط بينهما وكذا الوقوف والرجوع والاستقامة وقد يكون
حركة بعضها متشابهة حول نقطة اي تحدث عندها في ازمنة متساوية زوايا متساوية وقسيا متساوية مع انه
يقرب منها تارة ويبعد اخرى وقد لا يتم بعضها الدورة الا في غير ذلك من الاختلافات التي تذكر جميعا وقد علمت
بالارصاد ويظهر بعضها عند الحس من دون تدقيق نظر واستعمال آلة فلا بد من اصول تقتضي تشابهها في انفسها واختلافها
بالقياس الينا بحسب رؤيتنا اما الاختلاف وضعا او لتركب الحركة من حركات متشابهة يقتضيان ذلك وذلك
لان الحركات المختلفة لا يمكن صدورها من الفلكيات لبساطتها وعدم انخراقها وتنزه نفوسها عن تركب القوى و
اختلاف الدواعي والارادات الا الاصول كون الحركة متشابهة حول نقطة خارجة عن مركز العالم اما بان يكون الفلك المتحرك

في حركة الفلك

محيطا بمركز العالم ويسمى بالخارج المركز او غير محيط به ويسمى بالتدوير والخارج للمركز اذا وضع وحده وفرض الكواكب متحركا عليه حول مركزه حركة بسيطة متشابهة صير الحركة بالقياس الى مركز العالم وغيره من النقط التي هي غير ذلك المركز مختلفة فيكون في القطعة التي هي ابعد منه بطيئة وفي القطعة الاخرى منه التي هي اقرب سريعة وذلك لان القسي المتساوية المقا[...] البعد والقرب يرى البعيد منها اصغر من القرب واذا اخرج خطا يمر بمركزه ومركز العالم او بأ[...]ه موضع التي هي غيرهما مر بالبعد الابعد وهو منتصف القطعة البعيدة وبالبعد الاقرب وهو منتصف القطعة القريبة ثم اذا اقام عليه عمودا يمر بمركز العالم او تلك النقطة ووصل الى المحيط في الجانبين مر بالبعدين الاوسطين وهما الفصل المشترك بين القطعتين البعيدة والقريبة وعندهما تكون الحركة متوسطة بين السرعة والبطوء واما التدوير اذا وضع وحده وتحرك الكواكب على محيطه كانت القسي المتساوية المقادير منه ايضا مختلفة بالقياس الى مركز العالم المماسان للتدوير من جانبيه يفصلان بين القطعتين القريبة والبعيدة الا ان الكوكب يرى في احدى القطعتين راجعا في السمت الذي يقصده في القطعة الاخرى الى ان يصل الى المبدأ الذي تحرك منه ولا يقطع اجزاء الفلك المحيط بمركز العالم جميعا بتلك الحركة فبهذين الاصلين يستقيم امر الاختلافين الاولين وللمتاخرين اصول اخرها ليستقيم غيرهما من الاختلافات ايضا لكن لما لم يتعين شيء منها لذلك لم يحصل الجزم بعدد الافلاك الجزئية وانما المتيقن القدر المشترك وهو كونها ويشبه الاقتصار على الاقل الابسط وعدم اثبات الفضل مهما امكن ونحن نقتصر على ذكر ما هو المشهور المورث من القدماء في ذلك وان كان يبقى معه بعض الاشكالات بعد رؤما للاختصار فيما لم يتحقق بخصوصه شيء

اما فلك الشمس فينفصل عنه فلك اخر شامل للارض مركزه خارج عن مركز العالم مائل الى جانب من الفلك الكلي لها يحيط بما يلي محدب سطحه السطح الاعلى من الفلك الكلي على نقطة مشتركة بينهما ويسمى الاوج ويقع سطحه الادنى منه على نقطة مشتركة يسمى الحضيض فيحصل بسبب ذلك جسمان متدرجا الثخن الى غاية هي ضعف ما بين المركزين احدهما حاو للفلك الخارج المركز والاخر محوي فيه رقة الحاوي مما يلي الاوج وغلظه مما يلي

قال اصحاب المجسطي ان حركة مركز الشمس انها بحركة في مقدار ما يسير الاوج من ... بخطوة في خطواته ... ثمانمائة وسبع ...

الجزم في عدد الافلاك الجزئية

يلي الحضيض ورقة المحوي وغلظه بالعكس فيقال لكل واحد منهما المتمم وجرم الشمس مركوز في ثخن الخارج عند منتصف ما بين قطبيه مماس لسطحيه على نقطتين وافلاك كل من الكواكب العلوية والزهرة كذلك الا انها تدوير مركوزة في خوارجها كارتكاز الشمس وهو فيها بحيث يماس سطح كل سطح تدويره على نقطة وكذلك فلك القمر الا انه فلكها اخر مركزه مركز العالم محيطا بالكل يسمى بالجوزهر واما عطارد فمركز فلكه الذي في ثخنه الخارج غير مركز العالم يسمى بالمدير وهو في ثخن فلكه الكلي الذي مركزه مركز العالم كالخارج في ثخنه على الرسم المذكور فله خارجان واوجان وحضيضان واربعة متممات وتسمى الافلاك الكلية بالممثلات لمماثلتها لمنطقة البروج في المركز والحركة والمنطقة والقطبين كما ستعرف وتسمى الخوارج المراكز كلها سوى المدير بالحوامل لحملها التداوير والكواكب وتسمى البعد الابعد في التداوير بالذروة والاقرب بالحضيض ولنتكلم الان في جهات الحركات ومقاديرها واقطارها ومناطقها على ما علم بالارصاد وليعلم اولا ان عادة الحساب اذا ارادوا تقدير الدوائر واقطارها تجزيتها ثلثمائة وستين جزءا وتجزية القطر بمائة وعشرين جزءا وكل قوس اقل منه فنما جهاها ما ينقص من الربع بعد نقصانها عنه اذا تمهد

فاسمع

اما الفلك الاعظم فحركته الى المغرب يتم في كل يوم بليلته دورا بالتقريب ويسير بمقدارها يقول احد واحد الفا وسبعمائة واثنين وثلثين ونحا في مقعره والله اعلم بالسير في محدبه وقطباه يسميان بقطبي العالم ومنطقته يسمى بمعدل النهار وهي تقطع العالم بنصفين شمالي وجنوبي والصغار الموازية لها المرتسمة من تحرك النقاط في جنبتيها تسمى بالمدارات اليومية وفلك الثوابت مع الممثلات يسير نحو المشرق ويتم في كل خمسة وعشرين الفا وماية سنة دورا ويقطع كل سنة عشرين واثنتي و مع ذلك لا يرى حركتها في خمسين سنة بل يرى في تلك المدة كانها ساكنة وقطباه يسميان بقطبي البروج ومنطقته تسمى بمنطقة البروج وفلك البروج وهي تقطع المعدل على نقطتين تسميان بالاعتدال الربيعي والخريفي والبعد اجزائها عنه بالانقلابين الصيفي والشتوي وغاية هذا البعد من الجانب الاقرب يسمى بالميل الكلي وهو بالرصد الجديد ثلثة

وعشرون جزءا وثلثون دقيقة وسبع عشرة ثانية وتقسم منطقة البروج بهذه النقاط الاربع ارباعا قطع الشمس لكل منها احد الفصول الاربعة ولها صغار كالاولى وتسمى بمدارات العرض وتظهر هذه الحركة البطيئة في اوجات الكواكب السبعة وحضيضاتها ولهذا تسمى بحركة اوج الكواكب والحوامل تجري الى المشرق في كل يوم زحل دقيقتان وللمشتري خمس دقائق وللمريخ احدى وثلثـ[...]شمس تسع وخمسون دقيقة وثمان ثوان وللزهرة مثل ذلك ومقدار حركة الاوج ولعطارد بقدر ضعف ما للشمس وللقمر اربعة وعشرون جزءا وثلث وعشرون دقيقة وللكل قطبان ومنطقة تخصه الا ان منطقة حامل الشمس في سطح منطقة البروج كمنطقة ممثله ومنطقة سائر الحوامل مائلة عنها اما ميلا ثابتا كما في العلوية والقمر او غير ثابت كما في الزهرة وعطارد وذلك الميل لزحل جزءان ونصف وللمشتري جزء ونصف وللمريخ جزء واحد وللزهرة سدس جزء ولعطارد ثلثة ارباع جزء وللقمر خمسة اجزاء وموضعا تقاطع منطقتي الممثل والحامل يسميان بالعقدتين والجوزهرين وبالراس والذنب لذلك الكوكب ويرتسم في الفلك الكلي عند توهم قطع الحامل له دائرة عظيمة مركزها مركز العالم تسمى بمايل ذلك الكوكب وبعد الراس عن الاوج لزحل ثمانية وعشرون جزءا وللمشتري سبعون وللثوابت ربع الدور وهو في غير عطارد متقدم على الاوج وفيه متاخر عنه وتظهر حركات الحوامل في مراكز التداوير والشمس ولهذا تسمى بحركة مركز الكوكب والاكثر من حركة الاوج والمركز تسمى بحركة الوسط وحركة اعلى التداوير في المتحيرة نحو المشرق والاسفل نحو المغرب وفي القمر بعكس ذلك وهي في العلوية بقدر فضل حركة وسط الشمس على وسط كل واحد منها وفي الزهرة كل يوم بليلته سبع وثلثون دقيقة وفي عطارد ثلثة اجزاء وست دقائق وفي القمر ثلثة عشر جزءا واربع دقائق ومناطقها غير ثابتة في سطح حواملها وانما الثابتة فيها مراكزها وحركة مدير عطارد الى المغرب بنصف حركة حامله الى المشرق فهي مثل حركة مركز الشمس الوسط على قطبين ومنطقة مخصوصة به وتظهر هذه الحركة في اوج الحامل وحضيضه ويتوهم بسببها المراكز الحامل مدارا حول مركز المدير يسمى الفلك الحامل لمركز الحامل وحركة جوزهر القمر الى المغرب كل يوم بليلته ثلاث دقائق وكسر على قطبي البروج ومنطقته في سطح منطقتها

وبها يتحرك جميع افلاك القمر فينتقل بها العقدتان ولهذا تسمى بحركة الجوزهرين ويسمى الفلك بفلك الجوزهر وهذه الحركة في الحقيقة للفلك الكلي لما دريت ان التبعية في الحركة لا تستقيم الا بالجزئية فالمسمى بالجوزهر انما هو بمنزلة المتمم غير انه متوازي السطحين وهذه الحركة مركبة في الحقيقة اعني انها فضل حركة الجوزهر على الحركة البطيئة التي بتبعية الثوابت الا انها ترى حركة واحدة بسيطة لاتحاد موضو[...] في جميع الوجوه ولهذا لم يحصل الجزم بالحركة البطيئة لممثل القمر لانها غير محسوسة فيه وحركة مايل القمر نحو المغرب كل يوم احد عشر جزءا وتسع دقائق ومنطقته مع منطقة حامله في سطح واحد وبها يتحرك الحامل ايضا ولهذا يسمى بحركة الاوج

حركة كل فلك متشابه حول مركزه الا الحوامل في غير الشمس فحامل القمر متشابه حول مركز العالم وحامل عطارد حول نقطة في منتصف ما بين مركز العالم والمدير الذي هو ستة اجزاء وعشرون دقيقة على القطر المار بهما وحامل البواقي حول نقطة على القطر المار بمراكزها ومركز العالم في جانب الاوج على بعد ما بين المركزين وذلك لزحل ثلثة اجزاء وربع وسدس جزء وللمشتري جزءان وثلثة ارباع جزء وللمريخ ستة اجزاء وللزهرة قريب نصف ما بين مركز الشمس الذي هو جزءان وعشر دقائق وجميع ذلك بحسب ما يكون نصف قطر حامل ذلك الكوكب ستين جزءا وعرف ذلك بالرصد وتسمى تلك النقطة مركز معدل المسير لانه يتوهم حولها دائرة بقدر منطقة الحامل وفي سطحها فلك معدل المسير فان مركز التدوير يقطع من محيطها في ازمنة متساوية قسيا متساوية كان خطا خرج من مركز معدل المسير الى مركز التدوير يديره حركة متشابهة حوله وهذا من الاشكالات التي اشرنا اليها واليه اشار ولم ينحل على اصول القدماء وفي الكواكب الستة اشكال اخر وهو ان القطر المار بالذروة والحضيض في تداويرها التي في سطوح مناطق حواملها لا يكون مركز التدوير في العقدتين في العلوية وفي الاوج والحضيض في السفليين والقمر اما غير ذلك الوقت فيحاذي نقطة اخرى مع ان الحامل اذا حرك التدوير حركة بسيطة متشابهة وجب كون قطر التدوير المذكور محاذيا لمركزه في جميع الاحوال كما انه يجب ان [...] ابعاد مركزه عن مركزه في جميع

الاشكالات لا تنحل

الاحوال وتساوي الزوايا الحادثة بحركته حول مركز الحامل في الازمنة المتساوية في الثقليين اشكالان لان
احدها عدم ثبات ميل منطقة حاملهما عن الممثل بل يقرب منها تارة ويبعد عنها اخرى ويستلزم ذلك عدم
تمام حفظ الدورة لها وتسمى هذه الاشكال عارضة في منطقتي المعدل والبروج لانهم وجدوا الميل الكلي في
الازمنة المختلفة مختلفا والثاني عدم ثبات [illegible] المار بالبعدين الاوسطين القاطع للقطر الاول
على قوائم في سطح حاملهما مع وجوب ذلك وقد حل بعض هذه الاشكالات جماعة من المتأخرين شكر الله
سعيهم بوجوه مبسوطة في ارادها فليطلب من كتبهم المصنفة في ذلك وللسبعة تعديلات تقتضيها اختلافاتها
التي توجبها حركات الحوامل والتداوير طوينا ذكره اقتصارا على المهمات واكتفاء بما هو من قبيل المتفرعات
على الاصول الهاديات فسبحان من امسك السموات من ان تمور في خرق الهواء بايده وامرها ان تقف مستقلة
لامره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها واجراهما في مناقل مجريها وقدر سيرهما في مدارج
درجها للتمييز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقادير حركاتهما على نحو ما فلكها وناطها
زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورجوما في مسترقة السمع ثواقب شهبها واجراها على آداب لا تخرج
من ثبات ثابتها وسير سيارها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها ما ورثناه في بيان
جهات حركات الافلاك هو المشهور بين اصحاب هذا الفن المذكور في كتبهم المدونة في ذلك واما اخوان الصفا
فقد ذكروا في رسائلهم ما حاصله ان الافلاك كلها انما تتحرك من المشرق الى المغرب لان طبيعة الافلاك والكواكب
كلها طبيعة واحدة في الحركة الدورية وقصدها قصد واحد وانما اختلف حركاتها في السرعة والبطؤ (والابطاء) من
اجل انها في افلاك متحركات ومحركات فان الفلك المحيط الذي هو المحرك الاول في الحركة الاولى التي
هي من النفوس الكلية يدور حول الارض في كل اربعة وعشرين ساعة دورة واحدة والفلك المكوكب
الذي في جوفه ماسا له من داخله يدور معه نحو الجهة التي يدور اليها ولكن يقصر حركته عن سرعة حركة محركه الذي

خلاف اخوان الصفا في حركة الفلك

بشيء يسير فيتخلف عن موازاة اجزائه في كل مائة سنة درجة واحدة ويتبعه فلك زحل الذي في جوفه ماسا له
ولكن يقصر ايضا حركته عن سرعة محركه بشيء يسير فيتخلف في كل يوم عن موازاة اجزاء المحيط دقيقتين وهكذا
حكم كل فلك الى ان ينتهي الى فلك القمر الذي هو ابطأ حركة من اجل بعده عن الحركة الاولى التي لفلك المحيط الكرة
المتوسطات بينهما وبهذا السبب صار دوران الاركان حول الارض مختلف الزمان البعد بين الخافقين
يسمى بالطول والقطعة المنصفة له بدائرة نصف النهار والفصل المشترك بينها وبين سطح الارض بخطه و
البعد بين الشمال والجنوب يسمى بالعرض والمنصف له بدائرة المشرق والمغرب والفصل المشترك بينها و
بين سطح الارض بخطها والبعد بين سمت الرأس والقدم يسمى بالسمك والمنصف له دائرة الافق وقطبا كل من
الدوائر الثلاث طرفا البعد المنصف بها وتسمى الاولى بقطبي المعدل والثالثة وبالعكس والثانية بقطبي الاولى
والثالثة وبالعكس والقطعة المارة بقطبي المعدل وجزء من فلك البروج او مركز كوكب يسمى بدائرة الميل وبها يعرف
ميل منطقة البروج وبعد الكواكب عن المعدل والمارة بقطبي البروج وجزء منها او مركز كوكب يسمى بدائرة العرض
وبها يعرف عرض الكواكب عنها وميل الشمس عن المعدل والاتم الحاصلة في الفلك الاعظم من تقاطع ست عرضية
احديها تمر بالاقطاب الاربعة والاربعة بالاعتداليين والبواقي بنهايات البروج الاثنا عشر المشهورة المشار اليها
بقوله سبحانه والسماء ذات البروج واسماؤها المشهورة ماخوذة من صور توهمت من كواكب وقعت وقت
التسمية بحذائها من الثوابت كما اشرنا اليه فاذا انتقل عن محاذاتها فالمتسمين ان يسموها بالغير اولا واجزاؤها تسمى
درجا وكل برج ثلثون درجة في الوضع وفي الطول من القطب الى القطب والدائرتان الحادثتان على سطح
الارض من تقاطع المعدل والافق على قوائم يقسمانها الى اربعة ارباع والمعمور احد الربعين الشماليين كما عرفت
بالرصد وينقسم بسبعة من المدارات الى سبع قطاع مستطيلة متفاوتة في النهار الاطول بنصف ساعة
وهو تفاوتها في العرض واطوالها ما بين الخافقين وابتداؤها في العرض عند الجمهور حيث النهار الاطول
اثنا عشر ساعة وهو الفصل المشترك بين المعدل وسطح الارض ويسمى بخط الاستواء وفي الطول عند قوم

بداية العمارة في المغرب وكانت جزائر منسوبة الى الخالدات وهي الان غير معمورة وعند اخرين ساحل البحر
الغربي وبينهما عشر درجات من دور المعدل وعرض كل بلدة عبارة عن اقصر قوس من دائرة نصف نهاره
بين المعدل وقطب الافق او بالعكس وطوله ما وقع من المعدل بين نصف نهاره ونصف نهار جزائر الخالدات
من فوق ان وقع قطبا دائرة الافق [illegible] صارت قطبية لا محالة ونصفت كل مدار انها على
قوائم فيتساوى الليل والنهار تقريبا ابدا وليس الدورة ولا بيانا وذلك انما يكون في خط الاستواء
ولكل نقطة فيه طلوع وغروب الا قطبي العالم والهواء هناك في غاية الاعتدال والشمس تسامت رؤوس
سكانه في الاعتداليين فيعدم الظل ويبعد غاية البعد في الانقلابين فيكون جنوبيا تارة وشماليا
اخرى وفصولهم ثمانية وان انطبق قطباها على قطبيه انطبقت عليه وكانت السنة يوما وليلة ويسمى
الدور رحويا وذلك انما يكون في عرض تسعين درجة وغاية ارتفاع الشمس هناك بقدر الميل الكلي ولا
طلوع ولا غروب الا بالحركة الخاصة وان مال قطباها عنه شمالا او جنوبا بنصفه وحده وارتفع احد
قطبيه وانحط الاخر بقدر الميل ويسمى الدور حمائليا وما ست من المدارات الى القطبين فوقانيا وتحتانيا
بعدهما عن القطبين كبعدهما عنهما منحطا نصفها عن المتوسط بين الفوقاني وقطبه فيكون ابدية الظهور
ومرتفعا عن نظايرها فيكون ابدية الخفاء قاطعة للبواقي بمختلفين يختلف بها الليل والنهار الا نادرا
فان نقص عرضهم عن الميل الكلي سامتتهم الشمس في السنة مرتين عند نقطتين ميلهما عن المعدل كعرضهم
فيعدم ظلهم حينئذ وفصول الاقربين منهم الى خط الاستواء ايضا ثمانية وغيرهم اربعة وان ساواه
سامتتهم مرة في الانقلاب الصيفي ويكون احد قطبي البروج ابدي الظهور والاخر ابدي الخفاء ويسامتان
الافق في الدورة مرة وان زاد عليه ونقص عن تمامه كان اعلى ارتفاعات الشمس بقدره وتمام عرض
البلد واسفلها بقدر نقصانه عنه وظلهم شمالي ابدا وان ساوى تمامه كان غاية ارتفاع الشمس بقدر
ضعفه وسامت قطب البروج رؤسهم في الدورة مرة فينطبق منطقة البروج على افقهم ثم يرتفع

يرتفع نصفها عنه دفعة بميله عنه وينحط الاخر كذلك ثم يطلع الغارب ويغرب الطالع تدريجا وتزايد النهار
الى ان يساوي الدورة والليل كذلك وبهذا تنتهي العمارة وان زاد عليه ولم يبلغ تسعين فيميل قطب البروج الى
جنوب سمت الرأس بقدر تلك الزيادة ولا يغرب من منطقة البروج ما يزيد ميله الشمالي على تمام العرض ولا يطلع
ما يزيد ميله الجنوبي عليه فينقسم منطقة البروج اربعة اقسام ما يشتمل منقلب القطب الظاهر ابدي الظهور وما
يشتمل منقلب القطب الخفي ابدي الخفاء وما يشتمل الاعتدال الربيعي يطلع منكوسا ويغرب مستويا وما يشتمل
الاعتدال الخريفي بالعكس انظر الى عناية الله سبحانه وجوده ورحمته في كيفية خلق السموات والارض ووضعها كانها
واوضاعها حيث جعلها كما ترى وكما ينبغي فانه لو كانت كلها نيرات لافسدت بحرارتها مواد الكائنات ولم يكن محل
سكون الحيوانات كما اشار اليه بقوله سبحانه قل ارايتم ان جعل عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم
بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ولو كانت بالكلية عرية عن النور لبقي ما دون الفلك في وحشة شديدة
وليل مظلم لا اوحش منه كما نبه عليه بقوله قل ارايتم ان جعل الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم
بضياء افلا تسمعون وقال سبحانه ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم
تشكرون ولو سكنت انوار السموات او لازمت دائرة واحدة لاثرت بافراط فيما قابلها وتفريط فيما وراء ذلك
ولو لم يكن لها حركة سريعة لفعلت ما يفعله السكون واللزوم ولو لم تجعل الانوار الكوكبية ذات حركتين سريعة
مشتركة وبطيئة مختصة ولم تجعل دوائر الحركات البطيئة مائلة عن دائرة الحركة السريعة لما مالت الى النواحي شمالا
وجنوبا ولولا ان حركة الشمس على هذا المنوال من تخالف سمتها لسمت الحركة السريعة لما حصلت الفصول
الاربعة التي بها يتم الكون والفساد وتنضج امزجة البقاع والبلاد ولما كان القمر نائبا عن الشمس خليفة
لها في التسخين والتحليل اذ كان قوة النور جعل مجراه يخالف مجراها فالشمس تكون في الشتاء جنوبية و
القمر شماليا لئلا تفقد السخونة وفي الصيف بعكس ذلك لئلا يجتمع المسخنان ولما كانت الشمس شمالية

الحركة صيفا جنوبيتها شتاء جعل اوجها في الشمال وحضيضها في الجنوب ليتجر قرب الميل ببعد الشمس فيشتد اللا

الاضاءة والتنوير وينكسر بقربها للبلاء بضعف القوة المسخنة عن التأثير فسبحان الله رب السموات السبع

ورب الارضين السبع وما فيهن وما بينهن ورب العرش العظيم خلق السموات موطدات بلا عمد وقائمات

بلا سند دعاهن فاجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا اقرارهن له بالربوبية و

اذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا العرشه ولا مسكنا للملائكة ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح

من خلقه فجعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم تمنع ضوء نورها ادلهمام

سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات من تلالؤ نور القمر

فسبحانه سبحانه ما اعظم شانه واظهر برهانه روي في الكافي باسناده عن الاصبغ بن نباتة قال قال

امير المؤمنين عليه السلم ان للشمس ثلثمائة وستين برجا كل برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب فتنزل كل يوم

على برج منها فاذا غابت انتهت الى حد بطنان العرش فلم تزل ساجدة الى الغد ثم ترد الى موضع مطلعها

ومعها ملكان يهتفان معها وان وجهها لاهل السماء وقفاها لاهل الارض ولو كان وجهها لاهل الارض لاحرقت

الارض ومن عليها من شدة حرها ومعنى سجودها ما قال تعالى ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر و

النجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس اقول وسنذكر في هذا الكتاب تفصيل مقادير السموات وجميع

الموجودات مشروحا ان شاء الله **في مقادير الاجرام والابعاد لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون** لا تعلم مقادير الاجرام والابعاد

بالفراسخ والذرع الا من طرق ومسالك وقد تصدى لها جماعة من المتقدمين وطائفة من المتأخرين فحصلوها وضبطوها

بالقوانين المضبوطة الحسابية والبراهين القاطعة الهندسية مع دقة انظارهم وفرط امعانهم وعلو مراتبهم ومع

ذلك لم يهتدوا الا الى امور تقريبية واحكام تخمينية يلوح منها على الاجمال جلال مبدعها وفاطرها

وذلك لرفعة شان الاجرام العظام السماوية وعلو مكانها وعجز نوع البشر وضعف بنيتهم الا ضافة

بالاضافة اليها ومن رام امثال هذه الامور على ما عليه الحقيقة فقد طمع في غير مطمع وتكلف ما لا يعنيه وهل هو في

ذلك الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه بل المرجع في الكل الى الاعتراف بالعجز والقصور وكلة علمها

الى مبدعها الخبير ونحن نشير الى طرف من تلك الطرق اشارة اجمالية على وجه كلي لكي يعرف جملة كيفية السبيل

المكمن الى ذلك ثم نذكر ما وجدوه وحصلوه في كل على سبيل الحكاية من دون حسابات جزئية لخصوص

الافراد لئلا نخرج عن الغرض من وضع الكتاب وسياقه فان كمال النفس بمعرفة الاصول والكليات دون

تفريع الجزئيات وهذا دابنا وعليه عملنا في هذه السياقة ولله الحمد اذا سار سائر على خط

نصف النهار على ارض مستوية لا ارتفاع فيها ولا انخفاض في مسيره للخط بان ينصب على ايم يكون المتقدم في كل الى تايهها الجيب ثم يبصر نهاية

بقدر ما يزيد جزء واحد في عرض البلد او ينقص فالقدر الذي قطعه يكون حصة درجة واحدة من الدائرة

العظيمة التي يقع على الارض وذلك لموازاة الدوائر العظام الارضية للعظام الفلكية فاذا قدر ذلك بالفراسخ

وضرب عدده في ثلثمائة وستين حصل مقدار محيط الدائرة العظيمة العظمى من الارض وقد تبين في مساحة الدوائر

والاكر ان محيط كل دائرة ثلثة امثال قطرها وسبع قطرها بالتقريب فاذا قسم فراسخ المحيط على ثلثة وسبع حصل

مقدار فنصفه نصف القطر وهو المقدار الذي يقدر به الابعاد كما ان جرم الارض يقدر به الاجرام وقد تبين

ان السطح الذي يحيط به قطر الكرة في محيط اعظم دائرة يقع فيها مساو للسطح المحيط بالكرة ففي ذلك التقدير

اذا ضرب القطر في محيط الدائرة العظمى حصل تكسير كرة الارض ومن طريق اخر يؤخذ ذلك من كسوف الشمس فينظر كم

ما بين مدينتين من الفراسخ وكم بينهما من ساعة فيقسم الفراسخ على اجزاء الساعة فيعرف به المحيط وبالمحيط

القطر والتكسير على القياس المذكور اذا اخذ مقدار ارتفاع كوكب له اختلاف منظر كالقمر بالة في وقت

عظيمة تمر بمركزه وقطب الافق واستعلم مقدار القوس التي منها بين الافق والكوكب باجزاء تلك الدائرة بالالات

وضعت لذلك كالاصطرلاب وغيره وهو ارتفاعه المرئي ثم استعلم ارتفاعه الحقيقي لذلك الوقت في

تلك البقعة بتلك الاجزاء بالحساب واخذ التفاوت حصل لا محالة مثلث احدى زواياه اختلاف

المنظر وهي التي عندها موضع القمر والثانية تمام الارتفاع الحقيقي وهي التي عندها مركز الارض والثالثة هي التي عندها

موضع الناظر والاوليان معلومتان لمعلومية وتريهما فاذا فرض الضلع الذي هو نصف قطر الارض واحدا

صارت زاويتان وضلع معلومة وامكن حينئذ معرفة الزاوية الباقية ومقدار الضلعين الباقيين

الخارجين من مركز العالم ومن موضع الناظر الى مركز الكوكب لما ثبت في الهندسة انه اذا كانت مقادير

زاويتين وضلع من مثلث مستقيم الاضلاع معلومة كانت مقادير اضلاعه الباقية وزاوياه معلومة

وبيانه هيهنا ان زوايا كل مثلث تساوي قائمتين ومقدار القائمتين على المركز نصف المحيط لان مجموع

موزع على اربع قوايم فاذا جمع قوس الزاويتين المعلومتين كان الباقي الى نصف الدور مقدار الزاوية الباقية

ونسب اضلاع المثلث بعضها الى بعضها كنسب جيوب الزوايا التي يوترها تلك الاضلاع على التناظر اي

جيوب قسيها فهذه اربعة متناسبة جهل منها واحد فيمكن استعلامه على القاعدة التي بها يستخرج ذلك

وبعد الكوكب عن مركز العالم باجزاء دائرة مائلة التي يدور عليها ستون جزءا اذ هو نصف قطر تلك

الدائرة المقسومة بثلثمائة وستين واذا عرفت مقدار واحد بتقديرين امكن ان تحول كل ما يقدر

بواحد من ذينك التقديرين الى التقدير الاخر لكون الجميع على نسبتها فبهذا يعرف بعد القمر من الارض

اذا صدر خسوفان جزئيان للقمر مختلفان في القدر لاختلاف العرض ويكون ازدياد الانخساف

لا محالة بحسب انتقاص العرض فاذا اخذ الفضل بين العرضين بالحساب عرف مقدار التفاوت بين القدرين

والقدران معلومان بالاضافة الى تمام الجرم باحدى النسب الكسرية فبذلك يعرف قدر بقية الجرم ومثل

هذا يعرف قطر دائرة الظل مع وجدان حفظ النسبة في الخسوفات المتعددة في الابعاد المختلفة وذلك لان

دائرة الظل تابعة لصفحة القمر في القرب والبعد فيعرض لكل منها بحسب اختلاف الابعاد مثل ما يعرض للاخر

من الصغر والكبر فتبقى تلك النسبة بحالها وبمعرفة بعد القمر الابعاد وقطره وقطر دائرة الظل يتوصل الى

المعرفة مقدار بعد الشمس الاوسط وبعد راس مخروط ظل الارض عن مركز العالم ومقدار قطر القمر بانه نصف

قطر الارض واحد وبعضهم لما وجد بالة الرصد قطر الشمس في اكثر الاحوال مساويا في النظر لقطر القمر في

البعد الابعد حكم بان قطرها في بعدها الاوسط مساو بحسب الحس لقطره في البعد الابعد فلم يثبت لجرمها

في ابعادها تفاوتا يعتد به واخرون لما وجدوا انه بقي فيها من الشمس حلقة نورانية وكسوفات تامة

ما كثت زمانا صالحا اثبتوا لجرمها التفاوت الحسي بحسب ابعادها ثبت في علم المناظر ان كل

جرمين متساويين في الرؤية ومختلفين في البعد يكون نسبة اقربهما الى ابعدهما في مقدار قطر الجرم كنسبة

بعد الاقرب الى بعد الابعد ولذلك يكون نسبة نصف قطر القمر الى نصف قطر الشمس كنسبة بعد القمر

من الارض الى بعد الشمس عنها فيكون نصف قطر الشمس ايضا معلوما على ان نصف قطر الارض واحد وقد

تبين في الهندسة ان نسبة الكرة الى الكرة يكون كنسبة مكعب القطر الى مكعب القطر فاذا ضربت هذه المقادير

في انفسها مرتين فتصير مكعبة علم نسبة جرم الشمس الى جرم الارض ويعرف من بعد الشمس الاوسط

بعد سائر الاخر فان تباعد اعنه فيهما بقدر ما بين مركزيهما ولما لم يكن بين افلاك الكواكب خلاء ولا

جرم غير افلاكها جعل البعد الابعد لكل كوكب البعد الاقرب للكوكب الذي فوقه لتكون الابعاد المتحققة

هي التي لا يمكن ان يكون اقل منها فيكون البعد الاقرب للشمس البعد الابعد للزهرة وبتفاوت ما بين مركزيه

يعرف بعداه الاخران وعلى هذا القياس ابعاد عطارد مع ان بعده الاقرب بهذا الحساب موافق للبعد

القمر الابعد بالحساب الاول ولما وجد بين فلك زحل بعد حكم بان فلك السفليين منها اذ لا وجه لتعطيل

البعد بين الافلاك ومثل هذا من اخذ تفاوت ما بين المركزين بالحساب يعرف ابعاد الكواكب الاخر واما

اجرامها فيؤخذ اقطارها الحسية في ابعادها الاواسط بالرصد وينسب الى قطر الشمس في بعدها الاوسط ونسبته

البعد الابعد كنسبة القطر الى القطر على القياس السابق وبتكعيب القطر يعرف مقدار الجرم كما مر ولم يتعرضوا
في معرفة الابعاد لا انصاف اقطار الكواكب ولا الى ما ليس له قدر معلوم عندنا كثخن جوزهر القمر الى
غير ذلك من المساهلات لخروج معرفة ذلك عن وسعهم وكون التدقيق في مثله تطويلا من غير طائل و
لهذا صار اكثر هذه الاحكام تقريبية ولنقدم الان في تفاصيل المقادير على ما وجدوه بالفراسخ على ان
كل فرسخ ثلثة اميال كل ميل اربعة الاف ذراع كل ذراع اربعة وعشرون اصبعا كل اصبع مقدار
ست شعيرات كل شعيرة قدر ست شعرات من عرف البرذون فاسمع نصف قطر الارض الف
ومائتان وثلثة وسبعون فرسخا بالتقريب وقس عليه دوره وتكسيره والمعمور منها ونصف قطر عالم الكون
والفساد اعني من مركز الارض الى مقعر فلك القمر اثنان واربعون الفا وسبعمائة وتسعة فراسخ ونصف
قطر تدوير القمر خمسة امثال نصف قطر الارض وسدس مثله والبعد الابعد للقمر عن مركز العالم وهو عند
كونه في الذروة والتدوير في الاوج اربعة وستون مثلا لنصف قطر الارض وسدس مثله والاقرب بعده و
هو كونه في حضيض التدوير والتدوير في الحضيض ثلثة وثلثون مثلا ونصف مثل تقريبا والاوسط بعده
الكائن بين هذين هو نصف مجموعهما والارض تسعة وثلثون مثلا و[illegible] وربع مثل القمر
ونصف قطر تدوير عطارد اثنان وعشرون جزءا ونصف جزء على ان يكون نصف قطر الحامل ستين جزءا
وبعده الابعد مائة واربعة وسبعون مثلا لنصف قطر الارض وهو البعد الاقرب للزهرة كما ان البعد
الابعد للقمر هو البعد الاقرب لعطارد وبعد عطارد الاوسط الكائن بين بعديه هو نصف مجموعهما والبعد
الابعد للزهرة الف ومائة وستون مثلا له وهو البعد الاقرب للشمس وبعدها الابعد الف ومائتان وستون
مثلا له بالتقريب والاوسط يعرف بالقياس وبعد راس مخروط الظل مائتان وثمانية وستون مثلا له وجرم الارض
مثل جرم عطارد اثنين وعشرين الف مرة ومثل جرم الزهرة ستة وثلثين مرة بالتقريب وجرم الشمس مثلها او
لمائة وست وستين مثلا وربع وثمن مثل جرم الارض ونصف قطر التدوير للزهرة ثلثة واربعون جزءا

هي الابعاد الابعد وبعده

جزء وسدس جزء وللمريخ تسعة وثلثون جزءا ونصف جزء وللمشتري احد عشر جزءا ونصف جزء ولزحل
ستة اجزاء ونصف جزء كل في ذلك بحساب ما يكون نصف قطر الحامل ستين جزءا وبعد المريخ الابعد ثمانية
الاف وثمانية وعشرون مثلا لنصف قطر الارض وله الاقرب هو الابعد للشمس والاوسط نصف
مجموعهما وجرم المريخ مثل جرم الارض مرة ونصف مرة وثخن فلك المريخ سبعة الاف وخمسمائة
وستون مثلا لنصف قطر الارض وقطر كرة الشمس الفان وخمسمائة وعشرون مثلا له فثخن فلك المريخ
ثلثة امثال غلظ فلك الشمس مع ما فيه من الافلاك والعناصر ولا يستغرب في هذا المقام كون المريخ في
مقابلته للشمس على بعد ستة بروج اقرب اليها منه في الاحتراق مجتمعا معها في دقيقة واحدة وذلك
لعظم تدويره وغلظ فلكه والبعد الابعد للمشتري اربعة عشر الفا ومائتان وتسعة وخمسون مثلا لنصف
قطر الارض وبعده الاقرب هو الابعد للمريخ والاوسط بالقياس وجرم المشتري مثل جرم الارض اثنين وثمانين
مرة وربع بالتقريب والبعد الابعد لزحل تسعة عشر الفا وتسعمائة وثلثة وستون مثلا لنصف قطر
الارض وبعده الاقرب هو الابعد للمشتري والاوسط بالقياس وجرم زحل مثل الارض سبعا وسبعين مرة
بالتقريب واكبر الثوابت ثمانية وتسعون مثلا وسدس مثل الارض واصغرها عشرة امثالها وثلث تقريبا
فاعظم هذه الاجرام الشمس ثم كواكب القدر الاول من الثوابت ثم المشتري ثم زحل ثم باقي الكواكب
الثابتة ثم المريخ ثم الارض ثم الزهرة ثم القمر ثم عطارد وتنتهي الى الابعاد المعلومة المقادير وهو بعد الثوابت
عن مركز الارض خمسة وعشرون الف الف واربعمائة واثنا عشر الفا وثمانمائة وتسعة وتسعون فرسخا
واما بعد محدب الفلك الاعظم فلا يعلمه الا الله سبحانه فسبحان بديع السموات والارض ما اعظم ما نرى من خلقك
وما اصغر عظيمه في جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ

اعظم الاجرام الشمس

نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعيم الاخرة في ملتية حركات الافلاك كل يجري لاجل مسمى يدبر
الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون قد دريت ان للافلاك نفوسا
ناطقة ذوات ادراكات كلية وان لها في حركاتها مرادا عقليا لا حسيا فالان تفتش عن ذلك اهو
امر حاصل ممكن او غير ممكن غير معقول لا جائز ان [illegible] واضها بالحركة امرا حاصلا والا فما طلبته لاستحالة تحصيل
الحاصل ولا امرا جزئيا دفعيا والا لوقفت ان نالت او يئست ان كان محال الانيال ولا امرا مظنونا كطلب
مدح او ثناء او صيت لان المظنون غير دائم ولوجوب حركاتها بالحاجب بحركيها او تتبعها لغاياتها
ولا اهتماما بالعالم السفلي من الاجسام العنصرية لايصال نفع اليها او شفقة عليها وان حصل ذلك
على سبيل التبعية رشحا للخيرات لما دريت ان المقصود يجب ان يكون اشرف من القاصد ولا يكون للعاقل
غرض صحيح فيما دونه وما هو اخس منه الا على وجه الغلط والخطا والاجسام العنصرية حقيرة بالنسبة الى
الافلاك لانها كائنة فاسدة مستحيلة وقد دريت ان جملة الارض بما فيها جزء يسير من جرم الشمس التي لا
نسبة لجرمها الى فلكها فكيف الى الفلك الاقصى وكل ما على الارض ما دام على الارض فهو خسيس ناقص الا ترى
ان الانسان الذي هو اشرف ما في الارض اكثره ناقص النفس فضلا عن البدن وكامل النفس لا ينال قط تمام
الكمال ولو نال فانما يناله من حيث اتصال النفس بالعالم الاعلى والموضع الشامخ العقلي والجواهر السماوية
قد علمت انها كاملة تامة الا ما رجع الى اخس اغراضها وهو الوضع فلا تقصد الاشرف الاخس لاجل
الاخس في نفسه على ان حصول الاوضاع ايضا ليس من كمالات نفوسها بل اجرامها وهي لتوابع ورشحات
حاصلة من غايات نفسانية من باب الكمالات اللائقة بها او فلك لان الحركة دائما انما تكون لاجل شيء
اخر وسيلة اليه ولا يكون نفس ما هو حركة منظورا اليها بالقصد الاول وهذا ظاهر ولا ريب لاحد في ان
العاقل ان لا يتردد في نيته لمجرد اخراج الاوضاع من القوة الى الفعل ثم ما هو ناقص الا وفوقه مراتب
من الكمال وبينه وبين المطلوب الكامل من كل الوجوه درجات جوهرية لا تعد ولا تحصى فاذا كان
له جوهر ادراكي متصور لما فوقه كيف يقصر نظره ويحصر مطلوبه في اكتساب اخس الامور وادونها

بيان ملتية حركات الافلاك

وادونها فليس غرضها اذن الا تحصيل ما هو فوقها من المراتب العقلية سيما وقد تبين ان
لها عشق الى العالي وفي جبلتها شوق الى تحصيل ما هو اعلى واشرف منه فكمال النفس انما يتحقق
بصيرورتها جوهرا عقليا بالفعل او اعلى من ان يكون تصورا انما التصور امر شريف
من باب الجواهر العقلية او ما هو اعلى منها وصورته ايضا جوهر ايضا فالحاصل للنفوس السموات
في كل حين امر صوري جوهري الا افاضات متتالية متواردة عليها مما هو فوقها او تجليات
وانكشافات لا نهاية لها بانواع رجوعات واتصالات لهذه النفوس بما فوقها وبالجملة فيجب ان يكون
ذلك المطلوب مما يمكن ان ينال شيء منه في كل حين نيلا تدريجيا حتى تدوم الحركة الموصلة الى المطلوب
التدريجي نيلا تدريجيا فيكون تصور الجمال سبب العشق والعشق سبب الطلب الارادة والطلب
سبب الحركة والحركة سبب حصول المطلوب ويجب ان يكون امرا صوريا جوهريا اذ العرض مطلقا
لا يكون كمالا للجوهر موجود بالفعل اذ كمال الشيء وتمامه اشرف وجودا واوكد حقيقة منه وكل عرض
وجوده اضعف واخس من كل جوهر فالعقول التي هي فواعل الجواهر السماوية ومباديها ينبغي
ان تكون هي من المعشوقات وغاية الحركات لنفوس السموات لان التفات كل شيء في استكماله وطلبه الخير
الى ما هو علته ومفيض وجوده فيكون التفات كل واحدة من النفوس السماوية الى حقيقتها العقلية
التي هي علتها ورب نوعها اذ يستحيل ان يكون معشوق الكل في حركتها واحدا الا ان العلة التي هي
للكل ليست واحدة من جميع الجهات وان كان مبدع الجميع ومعشوق الكل ذاتا احدية حقة بسبب كثرة
الجهات العقلية والنفسية التي هي بالحقيقة الحجب النورية التي لو كشفت لاحرقت شدة ضياء سبحات
وجهه وقوة نور جلاله كل ما انتهى اليه بصره فالمطلوب في الجميع على الوجه الاشمل الاعم ذات واحدة
الهية ولهذا اشتركت في مطلق الحركة الدورية والطلب المطلق الكلي هو الذي ادار رحاها باسم الله

مجريها ومرسيها ولكل واحدة معشوق عقلي متوسط بحبها ومحرك نفسي مباشر لتحريكها ولهذا اختلفت
الحركات والجهات فتكثرت العقول حسب تكثر الاجرام الحية وتحرك الكرات فيكون النفوس هي
الملائكة العملية المحركة بطريق المزاولة والفعل كتحريك الروح للبدن وتلك العقول هي الملائكة العلمية
المحركة بطريق العشق والشوق كتحريك المعلم للمتعلم من غير التفات وتغير لبراءتها عن علايق
المواد ومباشرة الاجسام وقربها في الصفات من رب الارباب جل جلاله فللافلاك في كل
شوق وحركة كمال وجوهر اخر ولها بحسب كل كمال وجوهر حدث شوقا اخر وحركة اخرى فيكون
لها في كل ان من الانات وصول الى المفارق المحض ورجوع الى العالم الاعلى وكذلك يفيض من
ذلك العالم المفارق في كل ان على موادها صورة جوهرية اخرى فكذا تتتالى الاشراقات
وتتوالى الاتصالات وتتنازل الافاضات وتتصاعد الكمالات الطيبات لا تزال على
الاتصال ففي كل ان لها بعث في خلق جديد ولها في جميع الدهر حدوث واحد من الله وحشر واحد
اليه وحدة جمعية كما قال سبحانه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال واليه يرجع الامر كله
هكذا حقق هذا المبحث استادنا ادام الله بركاته وتمام الكلام فيه يأتي في مباحث حدوث العالم
ان شاء الله وستعلم الان في كيفية صدور جزئيات الحركات لتحصيل الكمالات مما استفدناه
منه سلمه الله فاستمع   لما ثبت ان النفوس الفلكية تشتاق الى الكمالات المبادي العقلية
وتلك الكمالات ممكنة الحصول لها لكونها ناطقة ذوات ادراكات كلية وقد تبين ان صور
الكائنات على ترتيبها الذي هي عليه ثابتة في المبادي العقلية وانها محيطة بكل الموجودات على
وجه كلي منزه عن الزمان فاذا اشتاقت النفوس الى الكمالات اثارت علاقتها الشوقية بتوسط
التصورات الجزئية الى قواها الحيوانية التي هي بمنزلة الخيال فينا فانبعث شوق وهمي تابع
لادراك خيالي فحرك جرمها فحدث وضع تستعد به النفس لاستفاضة كمال من الكمالات

من الكمالات العقلية فاذا فاض عليها كمال واشرقت عليها هيئة نورية حاكت متخيلتها بصورة جزئية
فانبعث شوق اخر جزئي فتحرك حركة اخرى الى ما لا يتناهى وكلما تشخصت الصورة الكلية
الفائضة على النفس الناطقة في متخيلة نفسها الحيوانية ادركتها فاذا ادركت لا محالة ما يلزمها
من الحوادث ايضا وشان النفس ان يكون تو   بعض العلويات واستحضارها اياها و
اشتغالها بها يوجب ذهولها عن البعض الاخر فكل صورة لاحقة تذهلها عن الصورة السابقة
وما يلزمها فلا يلزم ان يكون صور الكائنات الغير المتناهية حاصلة في النفوس السماوية دفعة
فصل
الحق ان نسب مقادير حركات الافلاك بعضها الى بعضها باعتبار ازمنة عودها
نسب عددية كما يؤيده الرصد لا صمية كما ظن وعلى هذا فيتكرر الاوضاع بعد مرور مبلغ
من الالاف الكثيرة كما اشير اليه بقوله سبحانه والسماء ذات الرجع فيكون بعد كل دورة من
الادوار كائنة قيامة عظمى وهي بعد انقضاء يوم كان مقداره خمسين الف سنة وذلك بعد
سبع قيامات وسطوية كل منها في انقضاء سبعة الاف سنة مدة ادوار الكواكب السبعة
بالاختصاص والاشتراك فان نفوس الافلاك خزائنه الجسمانية وعقولها خزائنه الروحانية
التي لا تنفد ولا تبيد ازلا وابدا وهي واصلة الى الارض على التدريج شيئا فشيئا بعضها
انما تصل الى العالم العنصري بواسطة التغيرات الفلكية وتبدل اوضاعها واستحالاتها على ما
شيئا بانه عن قرب ولما امكن الجمع بين الاحوال المتجددة والتشكلات المتفاوتة قال الله
تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقال وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله
الا بقدر معلوم ولا يلزم تكرر الحوادث في العالم تكرر الصور الجزئية عند تكرر الاوضاع
المعينة على هذا التقدير كما توهمه من ظن صمية تلك النسب هو بامر ذلك اقتدا بما هو ادل

على القدرة وذلك لان كل وضع يقارنه من الاوضاع السفلية والعلوية والاستعدادات المواد
والصور السابقة والاحوال اللاحقة ما ليس قبله ذلك واعتبر بالقاء حجارات متساوية في الماء
متعاقبة حيث لم يلزم حركة الماء وتشكيله في النوبة الثانية كحركته وتشكيله في النوبة الاولى
مع تساوي الاسباب لاندراج اثر السابق في اللاحق فاذن يجوز ان يقبل القوة المتخيلة الفلكية
بسبب ذلك الوضع المماثل للوضع السابق صورة جزئية غير الصورة الاولى الحاصلة في ذلك
الوضع فافهم   ومما يشير الى تجدد السماويات وترقياتها في اطوارها وادوارها
فصل تجدد السماويات
لحظة فلحظة الى ان تفنى في ذات الله سبحانه وتقوم قيامتها وتلوح لك ان حقايقها عند الله غير
التي تراها بالابصار منها على سبيل الرمز ما رواه الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله
في كتاب التوحيد باسناده عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه قال كنت اخذا بيد النبي صلى الله عليه واله
ونحن نتماشى جميعا فما زلنا ننظر الى الشمس حتى غابت فقلت يا رسول الله اين تغيب قال في السماء
ثم ترفع من سماء الى سماء حتى ترفع الى السماء السابعة حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة فتسجد معها
الملائكة الموكلون بها ثم تقول يا رب من اين تامرني ان اطلع امن مغربي ام من مطلعي فذلك قوله
تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم يعني بذلك صنع الرب العزيز في ملكه بخلقه
قال فياتيها جبرئيل بحلة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف
او قصره في الشتاء او ما بين ذلك في الخريف والربيع قال فتلبس تلك الحلة كما يلبس احدكم ثيابه
ثم ينطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطلعها قال النبي صلى الله عليه واله فكاني بها قد حبست
مقدار ثلث ليال ثم لا تكسى ضوءا وتؤمر ان تطلع من مغربها فذلك قوله عز وجل اذا الشمس
كورت واذا النجوم انكدرت والقمر كذلك من مطلعه ومجراه في افق السماء ومغربه وارتفاعه

وارتفاعه الى السماء السابعة ويسجد تحت العرش ثم ياتيه جبرئيل بالحلة من نور الكرسي فذلك قوله
عز وجل جعل الشمس ضياء والقمر نورا

فصل

في خلق المركبات وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لايات لقوم يذكرون

ان الله سبحانه سخر السموات والنجوم ونفوسها الناطقة المدبرة لها والملائكة الموكلين بها
باذنه فجعلها في حركاتها المتقنة واوضاعها المختلفة وعباداتها المتنوعة ذوات افعال
وتاثيرات في الارضين والاجرام السفلية تاثيرا على سبيل الرشح كما اشرنا اليه وجعل تلك
الاجرام السفلية ذوات تاثر وانفعال عنها يشبه تاثر النسوان من الذكران عن وجه لا بمعنى
ان السماويات توجد شيئا من الارضيات او تفيض عليها صورة هيهات فالجسم المظلم الميت
والجسماني المفتقر اليه والانارة والاحياء والخلق والابداع ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من
النار بل بمعنى انه تعد القوابل الارضية والمواد السفلية لفيضان الصور والعوارض عليها من واهبها
الذي هو الله سبحانه بتوسط الملائكة العقلية فان الله سبحانه جعل لكل شيء من خلقه سببا ولسببه سببا الى ان
ينتهي اليه تعالى وهو مسبب الاسباب كلها جملتها وتفصيلها فالاسباب مترتبة متوجهة نحو المسببات باذنه تعالى
وهو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فمن شرب السموم مثلا سبب للهلاك باذنه تعالى كما ان شرب الدواء سبب
للشفاء باذنه وكذلك الاسباب العلية الاصلية الثابتة المستقرة التي لا تزول ولا تحول كالارض والسموات
والنجوم بحركاتها المتناسبة التي لا تتغير ولا تنقطع الى ان يبلغ الكتاب اجله وتوجهها الى المسببات
الحادثة منها لحظة فلحظة الا ترى الى الشمس كيف تؤثر بمحاذاتها لموضع من الارض في اضاءة ذلك
الموضع ثم بتوسط الضوء في تسخينها ثم بتوسط السخونة في تحليل الجسم المتسخن او اصعاده ثم بسبب
التحليل او الصعود في اخراجه من موضعه الطبيعي ثم بسبب الخروج من موضعه في اخراجه بغيره

ثم بسبب الامتزاج في فيضان صورة عليه غير صورته الاولى فانظر في اعداد يا ذلك الجسم لقبول تلك
الهيئات والصور من الله سبحانه ثم انظر كيف تؤثر باختلاف حركاتها الذاتية والوضعية المقتضي
لحدوث الفصول الاربعة من الربيع والصيف والخريف والشتاء في اختلاف احوال المركبات من
المعادن والنباتات والحيوانات في اختلاف صورها واوضاعها وقواها في حياتها وموتها و
حرارتها وبرودتها ورطوبتها ويبوستها ونضارتها وجودها الى غير ذلك مما لا يحصى قال النبي
صلى الله عليه وآله اغتنموا برد الربيع فانه يفعل بابدانكم ما يفعل باشجاركم واجتنبوا برد الخريف
فانه يفعل بابدانكم ما يفعل باشجاركم والى القمر كيف يؤثر في نضج الفواكه ومد المياه وجزرها
وازدياد الرسل والفروع ونشو الحرث والنسل في الزروع ونقصانها وذبولها بحسب
امتلائه والخلائه واشراقه وانمحاقه وغير ذلك وكل ذلك مقدر بقدر معلوم لانها منوطة
بحركات الشمس والقمر والشمس والقمر بحسبان اي حركاتها بحساب معلوم كل يجري لاجل مسمى والى غيرها
من الكواكب كيف تؤثر في السفليات بحسب احوالها المختلفة كما فصلت في علم النجوم تفصيلا
حارت فيه اصحاب حيرة لا محيص لهم عنها ثم الى تنظر الى الهيئات الفايضة على الطبايع والنفوس
التي تصدر عنها الافعال في موادها ومواد تصير محركة للاجسام مازجة بعضها ببعض كما شاهد
في القوى الغاذية والنامية كيف ينبعث من السماويات فلها لا محالة تاثير في نفوسنا ونفوس ساير
السفليات وانا لم تؤثر نفوسنا فيها لانها ضعيفة القوى بسبب كونها متشعبة متفرقة
فيضعف تاثيرها ويصد بعضها بعضا عن فعلها بالتمام كما يشهد القوة الحسية الخالية عن فعلها
بالتمام واذا لم يشغلها قوي فعلها كما في النايم واعلم انه يتم بعد لضعفها وقوى الكواكب غير
متشعبة بل كانها قوة واحدة فالقوى الناظرة فيها هي القوة السامعة وهي القوة المصورة
فكانها متوفرة على قوة واحدة فيقوى تاثيرها ولا يصد بعضها بعضا فيصح صدور الفعل عنها

عنها بالتمام فلهذا تؤثر فينا ولا نؤثر فيها روى في الكافي باسناده عن الامام الصادق عليه السلم
انه سئل عن النجوم احق هي قال نعم وانه سئل ايضا عن النجوم فقال ما يعلمها الا اهل بيت من العرب واهل
بيت بالهند وقال في حديث آخر ساقه في ذلك ان اصل الحساب حق لكن لا يعلم ذلك الا من علم مواليد
الخلق كلهم وقال له عبد الرحمن بن سيابة جعلت لك الفدا ان الناس يقولون ان النجوم لا يحل النظر فيها
وهي تعجبني فان كانت تضر بديني فلا حاجة لي في شيء يضر بديني وان كانت لا تضر بديني فوالله اني
لاشتهيها واشتهي النظر فيها فقال ليس كما يقولون لا تضر بدينك ثم قال انكم تنظرون في شيء منها
كثيره لا يدرك وقليله لا ينتفع به تحسبون على طالع القمر ثم قال اتدري كم بين المشتري والزهرة
من دقيقة قلت لا والله قال افتدري كم بين الزهرة والقمر من دقيقة قلت لا قال افتدري كم بين السكينة
والشمس من دقيقة قلت لا والله ما سمعته من احد من المنجمين قط قال افتدري كم بين السكينة وبين اللوح
المحفوظ من دقيقة قلت لا والله ما سمعته من منجم قط قال ما بين كل واحد منها الى صاحبه ستون او سبعون
دقيقة شك عبد الرحمن ثم قال يا عبد الرحمن هذا حساب حسبه الرجل ووقع عليه عرف القصبة التي وسط
الاجمة وعدد ما عن يمينها وعدد ما عن يسارها وعدد ما خلفها وعدد ما عن امامها حتى لا يخفى عليه من
عدد الاجمة واحدة قال بعض العلماء الاحكام النجومية اما ان تكون جزئية واما كلية
اما الجزئية فان يحكم مثلا بان هذا الانسان يكون من حاله كذا وكذا وظاهر ان مثل هذا الحكم لا سبيل للمنجم
الى معرفته اذ العلم به انما هو من جهة اسبابه اما الفاعلية فان يعلم ان الدورة المعينة والاتصال المعين
سبب لملك هذا الرجل البلد المعين مثلا وانه لا سبب فاعلي لذلك الا هو والاول باطل لجواز ان يكون السبب
غير ذلك الاتصال او هو مع غيره اقصى ما في الباب ان يقال لما كانت هذه الدورة وهذا الاتصال
سببا لهذا الكاين لانها كانت سببا لمثله في الوقت الفلاني لكن هذا ايضا باطل لان كونها سببا
للكاين السابق لا يجب ان يكون لكونها مطلق دورة واتصال بل لعله ان يكون لخصوصية كونها

تلك المعينة التي لا تعود بعينها فيما بعد وحينئذ لا يمكن الاستدلال بحصولها على كون هذا الكاين
لان المؤثرات المختلفة لا يجب تشابه آثارها والثاني ايضا باطل لان العقل يجزم بانه لا اطلاع
به على انه لا مقتضي لذلك الكاين من الاسباب الفاعلية الا الاتصال المعين وكيف وقد
ثبت ان من الكاينات ما يفتقر الى [illegible] اتصال واحد ودورة واحدة او اقل اما القابلية
فان يعلم ان المادة قد استعدت لقبول مثل هذا الكاين واستجمعت جميع شروط قبوله الزمانية
والمكانية والسماوية والارضية وظاهر ان الاحاطة بذلك مما لا يفي به القوة البشرية
واما الصورية والغائية فان يعلم ما يقتضيه استعداد مادة ذلك المعين وقبولها من الصورة
وما يستلزمه من الشكل والمقدار وان يعلم ما غاية وجوده وما اعدته العناية له وظاهر
ان الاحاطة بذلك غير ممكنة للانسان واما احكامهم الكلية فكان يقال كلما حصلت
الدورة الفلانية كان كذا والمنجم انما يحكم بذلك الحكم عن جزئيات من الدورات تشابهت
آثارها فظنها متكررة ولذلك يعدلون اذا حقق القول عليهم الى دعوى التجربة وقد علمت
ان التجربة تعود الى تكرر مشاهدات يضبطها الحس والعقل يحصل منها حكما كليا كحكمه
بان كل نار محرقة لما امكن العقل استثبات الاحراق بواسطة الحس امكنه الجزم الكلي بذلك
فاما التشكلات الفلكية والاتصالات الكوكبية المقتضية لكون ما يكون فليس شيء منها يعود
بعينه كما علمت وان جاز ان يكون تشكلات وعودات متقاربة الاحوال ومتشابهة
الا انه لا يمكن للانسان ضبطها ولا الاطلاع على مقدار ما بينها من المشابهة والتفاوت وذلك
ان حساب المنجم على قسم الزمان بالشهور والايام والساعات والدرج والدقائق واجزائها
وتقسيم الحركة بازائها ورفعهم بينها نسبة عددية وكل هذه امور غير حقيقية وانما تؤخذ

تؤخذ على سبيل التقريب اقصى ما في الباب ان التفاوت فيها لا يظهر في المدد المتقاربة
لكنه يشبه ان يظهر في المدد المتباعدة ومع ظهور التفاوت في الاسباب كيف يمكن دعوى
التجربة وحصول العلم الكلي الثابت الذي لا يتغير باستمرار ما ترتب على وتيرة واحدة ثم لو سلمنا
انه لا يظهر تفاوت اصلا الا ان العلم بعود مثل الدورة لا يقتضي بمجرده العلم بعود مثل الاثر
السابق لتوقف العلم بذلك على عود امثال الاسباب الباقية للاثر السابق من الاستعداد وساير
اسبابه العلوية والسفلية وعلى ضبطها فان العلم التجربي انما يحصل بعد حصرها والعلم بعودها وتكررها
وكل ذلك مما لا سبيل للقوة البشرية الى ضبطه فكيف يمكن دعوى التجربة قد ظهر
مما ذكر ان حركات الافلاك واوضاعها ما تحصل للمواد الاستعدادات وتجعلها قابلة لفيضان
الصور المتعينة من واهبها فيفيض عليها الصور بحسب قابلياتها ولما كان القابل المطلق الذي هو
المادة غير متناهية ~~وكذلك الفاعل المطلق الذي هو الله سبحانه غير متناهي قوة الفعل~~ متناهي
الانفعال والتاثر لكونها قوة كل ممكن بالامكان الاستعدادي والممكنات الاستعدادية غير
متناهية وكذلك الفاعل المطلق الذي هو الله سبحانه غير متناهي قوة الفعل والتاثير لان قدرته
غير متناهية فلا جرم يستمر نزول البركات وينفتح باب الخيرات والافاضات ويتعاقب خلق
المخلوقات وتكوين المكونات من الله سبحانه الا ما شاء الله وما كان عطاء ربك محظورا وان تعدوا
نعمت الله لا تحصوها ولما استحال ايجاد الجميع دفعة واحدة لنقص المادة عن قبول صور ما
بينها معا فضلا عن تلك الكثرة فقدر الله سبحانه بلطيف حكمته حركة دورية وزمانا غير منبت
الى ان يبلغ الكتاب اجله ومادة متحيلة من صورة الى صورة على التعاقب ليؤتي كل صورة حظه
حقها من الوجود اذ ليس وجود احد الضدين اولى من الآخر وايضا لما كانت المادة مشتركة

بينها فلكل منها حق عند الاخر ينبغي ان يصير الى صاحبه فالعدل ان يوخذ من هذا مادته فيعطى
لهذا ويتعاقب المادة بينها فلاجل الحاجة الى توفية العدل في هذه الموجودات لم يمكن ان
يبقى الشي الواحد دائما بورود الاشياء بل لا بد ان يصير شيئا اخر يوما ما واما بقاؤه
بعينه فليس بممكن لذاته لخلطتين [illegible] من ان الطبيعة امر سيال متجددة الذات متبدد
الحقيقة هذا في اشخاص الكاينات واما الانواع فلا يجوز ان توجد عقيب الحركات و
الاستعدادات ولا ان يكون غير متناهية وذلك لان لها حقايق عقلية في علم الله سبحانه فهي
هناك موجودة على سبيل الاجتماع ازلا وابدا وهي مترتبة في الصدور فيجري فيها براهين
ابطال عدم التناهي فهي محفوظة ثمة لا تتغير ولا تتبدل ولا تزيد ولا تنقص واما في العالم
فليس لشي منها وجود اصلا اذ الوجود ههنا ليس الا للاشخاص المحسوسة خاصة
ثم من الكاينات ما يكفي في تكونه دورة واحدة ومنها ما يحتاج الى ادوار ومنها ما يحتاج
الى عودات وكل كاين فاسد البتة وله مدة يتكون فيها ومدة يضمحل فيها وينتهي الى اجله
فان لكل اجلا شاهيا يستحقه بقوته المدبرة لبدنه لا يحتمل مجاوزته ان جرت اسبابه على ما
ينبغي وهو الاجل الطبيعي وقد تعرض اسباب اخر من حصول المفسد او فقدان النافع المعين
فيعرض لتلك القوة ان تقصر فعلها عن الابد فمن الاجال طبيعية ومنها اخترامية وكل بقدر
وكما ان الاجسام والجسمانيات الكاينة السفلية منوطة بالحركات السماوية فكذلك ساير
احوالها من الاختيارات والارادات النفسانية فانها امور تحدث بعد ما لم تكن علة وسبب
حادث وينتهي ذلك الى حركات الافلاك وهي على اطراد متسق يكون دواعي الى القصد و
بواعث عليه وهذا هو القدر الذي اوجبه القضاء والقضاء هو الفعل الاول الالهي الواحد

الواحد المستعلي على الكل الذي تتشعب منه المقدورات وكل مرهون بوقته واجله فما يتقدم
متقدم ولا يتاخر متاخر الا بحق لازم وقضاء حتم قد اشرنا فيما سلف الى ان الكاينات
التي توجد عندنا كلها انما تكون من العناصر الاربعة وللعناصر كلها مادة واحدة وطبيعة
لا وامر الله تعالى ونواهيه في خلع بعض الصور [illegible] بعضها وذلك لانها ينقلب بعضها الى
بعض وينفسد ويتكون بدلالة المشاهدة والتجربة فلولم تشترك في المادة لم ينقلب الحقيقة
الا ترى الى النار كيف تنقلب هواء في شعل المصابيح فانها لو بقيت على النارية لتحركت الى
مكانها الطبيعي على خط مستقيم قايم فاحرقت ما حاذاها وليس كذا والى الهواء كيف يستحيل
نارا عند القدح وعند الحاح النفخ على المنفخ وسد الطرق التي يدخل فيها الهواء الجديد ومن
هذا القبيل الهواء الحار الذي منه السموم المحرق والهواء الصحو قد ينقلب ماء في قلل الجبال
بواسطة برد يصيبه فيتكاثف ثم يتقاطر دفعة من دون بخار هناك كما شاهده غير واحد
من الناس وقد تصير قطرات الماء على السطوح الظاهرة من الطاسات المكبوبة على الجمد و
المملوءة منه وقد يستحيل الماء هواء عند تحلل الاجزاء الصاعدة منه ومن الثياب المبلولة عند
تسخينها كما هو مشاهد معلوم لكل احد وقد يتحجر الماء الجاري الصافي حجرا وينعقد الجسم من جمه
بعد ما يخرج من منبعه كما في قرية سيهكوه من بلد مراغة من جملة اذربايجان وقد تتحلل
الاحجار بالحيل الاكسيرية مياها سيالة الى غير ذلك من انقلابات بعضها ببعض وصيرورة
بعض هذه الاجسام في بعض وقبولها للاستحالة ما دريت بانقاض سخافة جوهرها
ونقص صورها فان كيفياتها اذا اشتدت تبطل الصورة وتعد المادة لما ينا سبها
من الصور فينقلب العنصر الى عنصر اخر بل الحق ان الصورة ايضا تشتد وتضعف وتتضاد

بالتدريج على نعت الاتصال والكيفيات تابعة لها في التبدل من وجه وهي معدة لتبدلها من وجه
اخر وان لم يكن تبدلها محسوسا الى حد ما كما مر بيانه في مباحث الحركة واما ما يتوهم
من ان المسخن فشت فيه اجزاء نارية داخلة والمبرد فشت فيه اجزاء جمدية فيدفعه حال المحكوك
والمخضخض والمخلخل حيث تحم [illegible] وكذا القمقم الصياحة التي يصير اكثر ما بها نارا
مع امتناع دخول النار فيها وخروج ماء منها وكذا المسموم المقدوم المحمي المتمنع خروج
شي منه مع استحالة التداخل والموضوع فوق الجمد مع امتناع صعود الثقيل والبعيد من ذلك
توهم الكمون والبروز وهل يسع لاحد ان يصدق بوجود جميع النارية المنفصلة من خشبة
الغضا فيها مختلفة لبقية منها فاشية في ظاهر الجمر وباطنه غير محرقة اياها ولو لم يكن فيها الا اتيانها
عند التجمر لا تمنع التصديق بكمونه لكونها لا يبرزه ارض والسحق ولا يدرك باللمس والنظر وكذا الفا
في الزجاج الذايب الغير المدركة قبل مع كونها شفيفا انما يوثر بعض الاجسام في بعض
بوجه من التاثير اما بالمجاورة والملاقاة كالتسخين بالنار والاحراق بها والتبريد بالماء وما
يجري مجرى ذلك من الافعال الطبيعية التي تحصل بالتدريج واما بالمقابلة كاضاءة الشمس لما
يقابلها والانعكاس والمحاذات وساير الامور التي لا تحصل الا دفعة لا على التدريج مع مكية ما
ومقدار ما وغير ذلك لا يمكن اذا لا مناسبة فلا تعلق ومن جملة اسباب الاستحالة الحرارة وهي انما
توجد بعلل ثلثة الحركة ومجاورة جسم حار والشعاع اما الحركة فكما ترى من حال المحكوك والمخضخض
والمخلخل وكون الماء الجاري اقل بردا من الراكد واما مجاورة الحار فلتسخن الماء بمجاورة النار
واما الشعاع فكونه سببا للحرارة امر معلوم بالحس فانا نحس ان الذي اشد ضوءا هو
قبل حرارة وليعتبر في المراة المحرقة التي لها مقعر عند مقابلة الشمس فينعكس الشعاع من
سطح المقعر الى نقطة هي موضع راس المخروط الشعاعي الانعكاسي فيحرق ما يقع هناك من

من قابل الاحتراق لاجل تراكم الاشعة عليه وكذا اذا توسط البلور النافذ فيه شعاع النير منعطفا الى جانب
السهم بين قابل الاحتراق وبين الشمس اذا وقع في مستدق المخروط الانعطافي لاجل التراكم في الشعاع
هناك ثم ما يتركب من العناصر اما تركيبه طبيعي او غير طبيعي اما الغير الطبيعي فلا يدخل تحت الضبط
وليس للعلم به كثير فايدة ولا هو معدود في العلوم الم[illegible] فلنعرض عنه والطبيعي اما مزاجي او غير مزاجي
والمزاجي اصول اجناسه يرجع الى ثلثة لانه ان تحقق فيه مبدا التغذية والتنمية فان مع تحقق مبدا
الحس والحركة الارادية فهو الحيوان او بدونه فهو النبات وان لم يتحقق ذلك فيه فالمعادن وهذه
الثلثة تسمى بالمواليد كما تسمى العناصر بالامهات والافلاك بالاباء وتحت كل منها انواع لا تنحصر بعضها
فوق بعض وكل نوع يشتمل على اصناف وكل صنف على اشخاص لا تتناهى بحيث لا يتشابه اثنان من الانواع
ولا في الاصناف ولا في الاشخاص فسبحان باريها ومنشيها في الكثرة والاختلاف وانما نشا الاختلاف
النوعي بسبب الملائكة العقلية ارباب الانواع والاختلاف الصنفي والشخصي بحسب اختلاف احوال العناصر
في انفسها وبقياس بعضها الى بعض كما وكيفا ووضعا في التركيب بعد التركيب مع اختلاف اعداد السماويات
لها بحركاتها المختلفة واوضاعها المتكثرة ومبادي التاثيرات في هذا المزج والتركيب بعد الله سبحانه
باذنه تعالى الملائكة قريبا من او لا كان او بعيدا عن فرادى فان عند كل اثر لا يدركه الحس يسمى في الشرع ملكا
علويا او سفليا فظهر ان الملائكة السماوية والارضية تمزج العناصر باذن الله تعالى سبحانه
وتوثر فيها بعد ما استعدت هي لذلك بسبب امور تحصل لها في انحاء الاوضاع المختلفة من التجاور والملاقاة و
فيستحيل من كيفياتها ويتقارب فيها بعضها من بعض الى ان ينتهي باذن الله تعالى واعوه الى كيفية وحدانية
بسيطة ملوثة من حلل اوايل المحسوسات متوسطة توسطا ما في حد ما بين اطراف الكيفيات الاربع المتضادة
متشابهة في الاجزاء المتقاربة للمزج بحيث يكون بالقياس الى الحرارة برودة وبالقياس الى البرودة
حرارة وبالقياس الى الرطوبة يبوسة وبالقياس الى اليبوسة رطوبة وهي المزاج فيستعد

المركب بسبب حدوث هذه الكيفية المتوسطة الخارجة عن الاطراف المتضادة صورة كمالية وحدانية
فيستفيد حياة على قدر توسط وخلوه عن المتضادات بل جمعه لها على وجه اشرف حيث حصل لها
طبيعة واحدة بسيطة متوسطة بين الطبائع ... في حقيقتها الجوهرية لما دريت ان الصور الصا
مما يشتد ويضعف كالكيفيات ... بقة لها في ذلك فلها حرارة النار وسيلان الهواء
وبرودة الماء ويبوسة الارض والوجود خير من العدم فما وجد فيه جمع وحدة صفات الموجودات المتكثرة
فهو افضل مما لم توجد فيه تلك الصفات جميعا فهو بهذا التوسط يشبه الاجرام الحية الفلكية ولهذا
تكون حياتها اشد واكد وكلما امعن في التوسط وهدم جانب التضاد تقبل من المبدأ الفيضان صورة
كمالية فوق صورة وحياة فوق حياة فيصير اولا معدنا ثم نباتا ثم حيوانا ثم انسانا ثم ملكا مقربا ثم
يفنى في ذات الله سبحانه واليه يرجع الامر كله الا الى الله تصير الامور وهذا هو الاولى في خلق المركبات اذ
الغاية في فعله سبحانه ليست الا ان كل شيء تحقيقه مبسوطا   الممتزج ما لم يتوقف في درجات
النوع الانقص الاخس لم يتخطّ الى درجة النوع الاكمل الاشرف لكن النوع الانقص اذا قوي بعض افراده
في باب وجوده وغلبت فعليته على قوته واستعداده لم يتجاوز الى نوع ما هو كامل وافيا لاتحكام صورته و
بقاء تركيبه اكثر من سائر افراده فيعتصر من ان يتكون منه خلق آخر فكانه قد تم سلوكه وبلغ الى الكمال المقصور
في حقه اذ اليس كذلك من حيث هو سالك لا يقوم في المقامات والمنازل التي دونه بالفعل ولكن يتلبس بكل
منها في الجملة ولهذا قيل ان السلوك توسط ما بين صرافة القوة ومحوضة الفعل مثال ذلك المرجان من المعدن
والشجر من النبات وغير الانسان من الحيوان ومثال غير قوي الوجود المنزع من المعدن والجنين من النبات والطفل
من الحيوان وليت هذه النامية والقوة في الوجود والتوقف فيه مانعة له عن الوصول الى الله سبحانه
هيهات كيف وكل موجود فلا بد وان يصل الى الله تعالى يوما والا فيكون خلقه عبثا وهباء وقد قال
سبحانه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال وكل الينا راجعون وقال والى ربك الرجعى

الامر كله الى غير ذلك بل التحقيق ان له سبحانه صراطا مستقيما هو الصراط الانسي الذي تم سالكه على تمام
الموجودات وهو المظهر لاسم الله الاعظم واليه اشير بقوله سبحانه وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وصراط
اخرى ليست على هذه الاستقامة ولكن يوصل كل منها سالكه الى المطلوب وهي مظاهر لاسماء اخر وكل موجود
فهو على صراط غير صراط اخر ومصير الكل الى الله ... المصير ومن هنا قيل الطرق الى الله بعدد انفاس
الخلايق وتمام تحقيق هذا الكلام يأتي في موضعه ان شاء الله   وليعلم انه لا يجوز ان يوجد
المركبات المزاجية ما يكون مزاجه معتدلا غاية الاعتدال بان يكون المقادير من الكيفيات المتضادة
في الممتزج متساوية متقاومة ويكون المزاج كيفية متوسطة بينها بالتحقيق والا لتداعى الاجزاء الى
الافتراق بسبب اختلاف الميول اذا لم يكن احدها طبيعيا وحيث لا طبيع فلا قسر على ان القسر لا يكون
دائما والانواع لا تكون بحسب الاتفاقات ثم لكل جنس مزاج جنسي له عرض بين حدين لا يحتمل ذلك
الجنس التجاوز عنهما وهو يشتمل على الامزجة النوعية بين الحدين وكذلك المزاج النوعي على الامزجة الصنفية
والصنفي على الشخصية واقرب الانواع الى الاعتدال الحقيقي هو الانسان واقرب الاصناف اليه سكان الاقليم
الرابع المتوسطون بين الفجاجة الشمالية والاحتراق الجنوبي وسكان خط الاستواء وان كانوا اقرب الى الاعتدال
من حيث تشابه الاحوال الا انهم ليسوا اقرب اليه من حيث تطاولها اذ الشمس هناك لا يبعد كثيرا عن المسامتة
فهي طول السنة في حكم المسامتة ومن ذلك سواد الوانهم وشدة جعودة شعورهم بخلاف الاقليم الرابع على ان
توفر العمارة وكثرة التوالد والتناسل في الاقاليم السبعة دون سائر المواضع المنكشفة من الارض
يدل على كونها اعدل من غيرها فما يقرب من وسطها يكون لا محالة اقرب الى الاعتدال مما يكون على اطرافها واقرب
الاشخاص الى الاعتدال هو اعدل شخص من اعدل صنف من اعدل نوع في اعدل سن وهو سن بلوغ
النشو غاية النمو   انظر كيف وصلت رحمة الله وحكمته الى كل شيء كما قال ورحمتي وسعت
كل شيء تثنية لقوله تعالى حكاية عن الملائكة ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وكيف قدر الاشياء

على حسب استعداداتها ووهب لها ما يليق بها في الكمالات كما قال انا كل شيء خلقناه بقدر تثنية
لقوله وما ننزله الا بقدر معلوم ثم انظر ان النبات لما كان اخس من المتنفس كيف كان منكوس
الرأس وهو اصله الذي في الارض اذا قطع بطلت قواه والحيوان غير الناطق لما كان اتم منه صار رأسه
من المشكسين الى الوسط ولكنه ما استقام والانسان لما فضل عليهما بالنفس الناطقة صار رأسه الى السماء
وانتصبت قامته كما قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم تثنية لقوله وصوركم فاحسن صوركم
انشأه في ظلمات الارحام وشغف الاستار نطفة دافقا وعلقة محاقا وجنينا وراضعا ووليدا
ويافعا ثم منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا فسبحانه
ما ابهر برهانه واعظم شأنه ولنفصل القول في اصول الخمس تفصيلا ومن الله التأييد في كتابه
الحق الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله
كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم
يستبشرون   ان الله سبحانه اذا اراد ان يلطف بقوم او يغضب عليهم باحداث
حادثة في الارض وتكوين كائن من امطار مطر او ارسال ريح او ما اشبههما امر الملائكة السماوية خصوصا
الموكلين بالشمس ان يفعلوا في الارض بتوسط الملائكة الموكلين بها افاعيل بان يحركوا اشياء منها
ويخلطوه حتى يحصل من اختلاطها ما يشاء فان كل ما يتكون في الجو والارض انما يحدث من اختلاط العناصر
والارضيات فاول ما يحدث من ذلك قبل ان يمتزج امتزاجا تاما يحصل بسبب الكيفية الوحدانية
المسماة بالمزاج هو البخار والدخان وذلك لان الملائكة اذا هيجوا بانحال السماويات الحرارة جزوا
من الاجسام المائية ودخوا من الاجسام الارضية واثاروا اجزاء اما هوائية ومائية مختلطين
وهو البخار واما نارية وارضية كذلك وهو الدخان ثم حصل بتوسطها موجودات شتى غير تامة
المزاج من الغيم والمطر والثلج والبرد والضباب والطل والصقيع والرعد والبرق والصاعقة
والقوس والهالات والشهب والرياح والزلازل وانفجارات العيون والقنوات والآبار والنزوز

والنزوز كل ذلك باذن الله سبحانه وتوسط ملائكته كما قال سبحانه اشارة الى بعض ذلك الم تر ان الله يزجي سحابا
ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من
يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار والتأمل في بناء الحجاج وعوارضه لتم العون على
ادراك ماهية الجو وكثير ... في معدة الانسان الى زمهرير دماغه ثم ينزل
منه في ثقب وجهه يعين على ... الاحكام الافاقية وان شئت ان تعرف
كيفية حدوث كل واحد واحد من المذكورات فاستمع لما قيل فيه ونورناه باشراقات انوار الشرع والعلم
عند الله   اما السحاب والمطر وما يتعلق بهما فقد ثبت انه يكون السبب الاكثر فيهما تكاثف
اجزاء البخار الصاعد باذن الله لان ما يجاور الماء من طبقات الهواء استفاد كيفية البرد من الماء ثم الزمهرير
منه وهي التي ينقطع عنها تأثير الشعاع تبقى باردة واذا اصعد الملائكة البخار اليها تكاثف بواسطة
اصابة البرد فان لم يكن البرد قويا اجتمع وتقاطر فالمجتمع هو السحاب والمتقاطر هو المطر وان كان البرد قويا
فاما ان يصل الى اجزاء السحاب المائية الرشية قبل اجتماعها فينزل السحاب ثلجا او لا يصل الا بعد اجتماعها
فينزل بردا واذا لم يصعد البخار الى الزمهريرية الباردة لقلة حرارته فان كان كثيرا فقد ينعقد سحابا
ماطرا كما حكي انه شوهد البخار قد صعد من اسافل بعض الجبال صعودا يسيرا وتكاثف حتى كانه مكبة
موضوعة على وهدة وكان الشاهد فوق تلك الغمامة في الشمس وكان من تحته من اهل القرية التي
هناك ممطورين وقد لا ينعقد بل يكون متبددا ويسمى ضبابا ولاجل لطافته يزول سريعا بوصول ادنى
حرارة اليه وان كان قليلا فاذا ضربه البرد في الليل فينزل لثقله الحاصل بالبرودة نزولا في اجزاء
صغار لا يحس بها الا عند اجتماع شيء يعتد به فان لم ينجمد فهو الطل وان انجمد فهو الصقيع والنسبة
بينهما كالنسبة بين المطر والثلج   وروي في الكافي باسناده عن الامام الصادق عليه السلام انه قال
ان تحت العرش بحرا فيه ماء ينبت ارزاق الحيوانات فاذا اراد الله ان ينبت به ما يشاء لهم رحمة منه
لهم اوحى الله اليه فمطر ما شاء من سماء الى سماء حتى يصير الى سماء الدنيا فيما اظن فيلقيه الى السحاب

السحاب بمنزلة الغربال ثم يوحي الله الى الريح ان اطحنيه فاذيبيه ذوبان الماء ثم انطلقي به الى موضع كذا وكذا
فامطري عليهم فيكون كذا وكذا عبابا وغير ذلك فيقطر عليهم على النحو الذي يامر به فليس من قطرة تقطر
الا ومعها ملك حتى يضعها موضعها ولم ينزل من السماء قطرة الا بعدد معدود ووزن معلوم الا ما
كان من يوم طوفان على عهد نوح فانه نزل ماء منهمر بلا وزن ولا عدد وعنه عليه السلم عن النبي صلى الله
عليه وآله ان الله سبحانه جعل السحاب غرابيل للمطر هي تذيب البرد حتى يصير ماء لكيلا يضر شيئا يصيبه
فالذي ترون فيه من البرد والصواعق نقمة من الله يصيب بها من يشاء من عباده ثم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لا تشيروا الى المطر ولا الى الهلال فان الله يكره ذلك وهذا الكلام يحتمل معنيين
احدهما الاشارة باليد والثاني الاشارة الى كيفية حدوثهما فان ذلك يغير باعتقاد العامة وهو
اقرب ويشهد له قوله عز وجل يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج واما الرعد
والبرق فيشبه ان يكون سببهما ان الدخان اذا احتبس فيما بين السحاب فما صعد منه الى
العلو لشدة لطافته وبينه او هبط منه الى السفل لكثافته بالبرد الشديد الواصل اليه فرق
السحاب صاعدا او هابطا بقوة الملك وزجره تمزيقا عنيفا فيحصل صوت هائل فهو الرعد وان
اشتعل الدخان بالتسخين القوي الحاصل من الحركة الشديدة والمصاكة العنيفة لقرب
طبيعته من الدهنية اذ فيه مائية وارضية عملت فيها الحرارة والحركة فان كان لطيفا وينطفي بسرعة كان
برقا ويرى قبل الرعد لان الصوت لابد له من حركة الهواء ولا حركة دفعية فيحتاج الى زمان
ولا كذلك الرؤية على ما تبين ولذلك ترى حركة يد القصار قبل سماع الدق بزمان وان كان كثيفا
لا ينطفي بسرعة بل يصل الى الارض كان صاعقة فربما صار لطيفا بحيث ينفذ في المتخلخل ولا
يحرقه ويذيب المندمج فيحرق الذهب في الكيس دونه الا ما احترق من الذائب وربما كان كثيفا
غليظا جدا فيحرق كل شيء اصابه وكثيرا ما يقع على الجبل فيدكه دكا روى الكافي
باسناده عن امير المؤمنين عليه السلم انه سئل عن السحاب اين يكون قال يكون على شجر على كثيب

على شاطي البحر ياوي اليه فاذا اراد الله تعالى ان يرسله ارسل ريحا فاثارته ووكل به ملائكة يضربونه
بالمخاريق وهو البرق فيرتفع ثم قرا هذه الاية الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى
بلد ميت الاية والملك اسمه الرعد واما القوس والهالة فقد قيل والعلم عند الله
انهما يحدثان من ارتسام ضوء النير في اجزاء رشيلة صغيرة متقاربة واقعة في الغمام
المختلفة الوضع واختلاف الوانها بسبب اختلاف ضوء النير والوان الغمام المختلفة وهما
اما امران موجودان ولونهما متخيل او هما محض خيال يحدث من انعكاس القوة الباصرة من
الغمام الى النير ويؤيد الثاني كون القوس معنا كيف ما تحركنا ودنوها منا بمثل مقدار دنونا
منها مثل ان يكون بيننا وبينها الف ذراع فنتحرك نحو مائة ذراع فيحصل بيننا وبينها تسعمائة
ذراع وهذا خاص بالامور المتخيلة التي تكون في المرايا ويشهد لهذا ايضا القوس الحادثة حول
السراج في ايام الشتا اذا كان الهواء فيه نداوة فانه يعرض لمن بعينه رطوبة او يضعف بصره
ان يرى حول السراج دوائر الوانها متموجة وذلك ان الدخان الذي يرتفع من السراج يصير كالمرآت
فيمنع البصر من لحظ النير على استقامة فينعكس من المرآت اعني البخار المتصاعد من السراج الى النير من
جميع الجهات فيتخيل كالدائرة فيها تفريح فاذا احدقنا وقربنا من النير لم نر تلك الدائرة وكذلك
ايضا اذا نظرنا الى الشمس وحدقنا اليها تحديقا شديدا ثم غمضنا اعيننا راينا الوانا حوسية فاذا
كان من الجائز ان تتخيل كهيئة القوس خيالا لا يستند الا وجود لم يمنع مانع ان يكون هذا جاريا
في القوس الحادث في غمام واما الشهب فيشبه ان يكون سببها ان الدخان اذا بلغ الى
حيز النار او الطبقة القصوى من الهواء الحارة بالفعل لبعدها عن مجاورة الماء والارض و
مخالطة ابخرتها وقربها من كرة الاثير وكان لطيفا اشتعل فيه النار باذن الله فانقلب الى النار و

يلتهب بسرعة لاستحالة الاجزاء الارضية نارا صرفة فصارت شفافة غير مرئية فيرى كالمنطفي واما
مد الاشتعال فيه فلانه اشتعل طرفه الاعلى اولا ثم يذهب الاشتعال فيه الى اخره فيرى الاشتعال
ممتدا على سمت الدخان الى طرفه الاخر وان كان الدخان كثيفا لا في الغاية تعلقت به النار
تعلقا ما فيحترق في غير اشتعال وتبت في الاحتراق فرايت العلامات الهائلة السود والحمر على
حسب غلظ المادة شدة وضعفا وان كان تام الكثافة وتعلقت به النار تعلقا قويا فثبت فيه
الاشتعال ودام متصلا لا ينطفي اياما وشهورا بقدر كثافة المادة وكثرة الاستمداد فيكون على
صورة ذوابة او ذنب او رمح او قرن وربما وقف تحت كوكب وكان يدور به النار الدائرة
بدوران الفلك فيرى كان لذلك الكوكب ذوابة او ذنبا او لحية او غير ذلك وقد يصل شيء
من هذه الى الارض فيحرق ما عليها اغضاب من الله الملك الجبار ويسمى الحريق وقد لا ينقطع اتصاله
عن الارض في صعوده واشتعلت النار فيه نازلة فيرى كان تنينا ينزل من السماء الى الارض فاذا وصلت
الارض احترقت تلك المادة بالكلية وما يقرب منها وسبيل ذلك سبيل السراج المنطفي اذا وضع تحت
السراج المشتعل فاتصل الدخان من الاول الى الثاني فانحدر اللهب الى فتيلته وقد يوجد في بعض
نواحي الارض قوة كبريتية ينبعث منها دخان وفي الهواء رطوبة بخارية فيحصل من اختلاط دخان
الكبريت بالاجزاء الرطبة الهوائية مزاج دهني وربما اشتعل باشعة الكواكب وبعضها فيرى بالليل
شعل مضيئة كما حكاه بعض المسافرين ولما كان كل مضيء حصل في الجو العالي او في السماء فهو
مصباح لاهل الارض قال الله تعالى وزينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان من
تلك المصابيح ما هي باقية على طول الزمان وهي الكواكب المركوزة في السموات ومنها ما هي متغيرة و
هي هذه الشهب التي يحدثها الله ويجعلها رجوما للشياطين ويصدق عليها انها زينة السماء ايضا
الا وهمنا وان الكل زينة للسماء الدنيا لعدم حجبها صور الكواكب فتشاهد مزينة بها كلها وان

وان كان بعضها في غيرها واما الرياح فقد يكون السبب فيها والعلم عند الله ان البخار
اذا ثقل بواسطة البرودة المكتسبة من الزمهريرية واندفع الى اسفل صار لتسخنه بالحركة المموجة
لتلطيفه هواء متحركا وهو الريح وقد يكون ذلك لتموج يعرض بسبب تراكم السحب الموجب لحركة
ما يليها من الهواء لامتناع الخلاء فيصير السحاب من جانب الى اخرى وقد يكون لانبساط الهواء
بالتخلخل في جهة واندفاعه من جهة اخرى وقد يكون بسبب برد الدخان المتصاعد عند وصوله
الى الزمهريرية ونزوله ومن الرياح ما يكون سموما لاحتراقه في نفسه بالاشعة السماوية او لحدوثه
من بقية مادة الشهب او لمروره بالارض الحارة جدا لاجل غلبة نارية عليها وقد يقع تقاوم فيما
بين ريحين متقابلتين قويتين يلتقيان فيستديران او فيما بين رياح مختلفة الجهة حادثة
فتدافع تلك الرياح والاجزاء الارضية المشتملة عليها فينضغط تلك الاجزاء فيما بينها مرتفعة
كانها تلتوي على نفسها فيحصل الدوران المسمى بالزوبعة والاعصار وربما اشتمل الزوابع العظام
على قطعة من السحاب بل على بخار مشتعل فيرى نارا يدور وجهات الرياح اثنا عشر وهي حدود للافق
حاصلة من تقاطعه مع كل من دائرة نصف النهار والموازيتين لها المارتين براس السرطان و
الجدي ولكل ريح منها اسم والمشهورات عند العرب اربعة ريح الشمال وريح الجنوب وريح الصبا
وهي الشرقية وريح الدبور وهي الغربية والبواقي تسمى نكباء واما الزلزلة فيشبه ان
ان يكون سببها ان البخار والادخنة والرياح المحتبسة في الارض اذا غلظت بحيث لا تنفذ في مجاريها
لشدة استحصافها وتكاثفها اجتمعت طالبة للخروج ولم يمكنها النفوذ فزلزلت الارض وربما
اشتد فخسفت الارض فيخرج منها نار لشدة الحركة الموجبة لاشتعال البخار والدخان اذا
امتزجا امتزاجا مقربا الى الدهنية وربما قويت المادة على شق الارض فيحدث اصوات هائلة

اى تشعب الفلك باعتبار الظهور والخفاء ودائرة الافق الشرقي والغربي
الا [illegible] الى [illegible] صح

وعسى ان يكون من هذا القبيل ما اصاب بلدة قوم من الفجرة باذن الله من جعل عاليها سافلها وربما
تحدث الزلازل من تساقط علو الوهدات الارض فيتموج بها الهواء المحتقن فيتزلزل به الارض
وقليلا ما يتزلزل لسقوط قلل الجبال عليها لبعض الاسباب باذن الله ولما كانت الابخرة والادخنة
المحتقنة في تجاويف الارض بمنزلة عروق … ما تحرك بقوى روحانية ورد في الحديث ان الله
سبحانه اذا اراد ان يزلزل الارض امر الملك ان يحرك عروقها فيتحرك باهلها وما اشبه ذلك من
العبارات على اختلافها والعلم عند الله ومن منافع الزلازل تفتيح مسام الارض لانفجار العيون
واشعار قلوب فسقة العامة رعب الله سبحانه واما انفجار العيون فلان البخار اذا احتبس
في داخل الارض لما فيها من ثقب وفرج يميل الى جهة فيبردها فينقلب مياها مختلطة باجزاء
بخارية فاذا كثر لوصول مدد متدافع اليه بحيث لا تسعه الارض اوجب انشقاق الارض وانفجرت
منه العيون باذن الله اما الجارية على الولاء فهي اما للدفع تاليها سابقها او لانجذابه اليه لضرورة
عدم الخلاء بان يكون البخار الذي انقلب ماء وفاض الى وجه الارض ينجذب الى مكانه ما يقوم
مقامه لئلا يكون خلاء فينقلب ايضا ماء ويفيض وهكذا استتبع كل جزء منه جزءا اخر واما العيون
الراكدة فهي حادثة من ابخرة لم تبلغ من كثرة موادها وقوتها ان يحصل منها حقاوتة شديدة او
يدفع اللاحق السابق واما مياه القنا والابار فهي متولدة من ابخرة ناقصة القوة عن ان
تشق الارض فاذا ازيل ثقل الارض عن وجهها صادفت منفذا يندفع اليه بادنى حركة باذن الله
فان لم يجعل هناك مسيل فهو البئر وان جعل فهو القناة ونسبة القنا الى الابار كنسبة العيون
السيالة الى الراكدة وان كان انت فلعها منتشرا او ارضها رخوة يتحلل عنها اكثر ما ينفجر
فهو النز وهو اردى المياه والذي يبقى ويحبس مدة خالطته الارض ومنعه من رعا البروز فيتعفن

فيتعفن ويتغير في طريقه ويمكن ان يكون هذه المياه متولدة من اجزاء مائية متولدة من اجزاء متفرقة
في ثقب اعماق الارض ومنافذها اذا اجتمعت ويؤيد هذا ازدياد هذه المياه بزيادة الثلوج
والامطار وقال في النجاة وهذه الابخرة اذا انبعثت عيونا امدت البحار بصب الانهار
اليها ثم ارتفع من البحار والبطائح والانهار … الجبال خاصة ابخرة اخرى ثم قطرت
ثانيا اليها فقامت بدل ما يتحلل منها على الدور دائما فسبحان من فجر العيون وانزل من السماء ماء
فاخرج به ثمرات مختلفا الوانها في الجبال والاحجار المعدنية ومن الجبال
جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود اما الاحجار
والجبال فالسبب الاكثر فيها عمل الحرارة في الطين اللزج بحيث يستحكم انعقاد رطبه بيابسه باذن الله
وقد ينعقد الماء السيال حجرا كما نبهنا عليه فيما قبل اما لقوة معدنية محجرة او لارضية غالبة
على ذلك الماء بالقوة لا بالمقدار كما في الملح فاذا صادف الحر العظيم طينا كثيرا الرجا مادفعة
واما على مرور الايام يكون الحجر العظيم فاذا اتفق بان يجعل الزلزلة العظيمة طائفة من الارض
تلا من التلال او يحصل من تراكم عمارات تخربت ثم تحجرت او يكون الطين المتحجر مختلف الاجزاء في
الصلابة والرخاوة فيحفر اجزاؤه الرخوة بالمياه والرياح وتعوز تلك الحفر بالتدريج غورا شديدا
وتبقى الصلبة مرتفعة او بغير ذلك من الاسباب فهو الجبل وقد يرى بعض الجبال منضودة سافا فسافا
كانها ساقات الجدار فيشبه ان يكون حدوث مادة الفوقانية بعد تحجر التحتانية وقد سال على كل
ساف من خلاف جوهره ما صار حائلا بينه وبين الاخر وقد يوجد في كثير من الاحجار عند كسرها
اجزاء الحيوانات المائية فيشبه ان يكون هذه المعمورة في سالف الدهر مغمورة في الماء فحصل
الطين اللزج الكثير وتحجر بعد الانكشاف ولذلك كثر الجبال ويكون انحفار ما بينها باسباب
يقتضيه كالسيول والرياح ومنافع الجبال كثيرة منها كونها اوتادا للارض كما نطق وتبنيها

انبعاث العيون والسحب المستتبعة لان الخيرات الكثيرة ومنها اكثر من غيرها بل لا تنفجر العيون
الا من ارض صلبة او في جوار ارض صلبة كما قال في الشفاء قال واذا تتبعت الاودية المعروفة
في العالم وجدتها كلها منبعثة من عيون جبلية ومنها تكون الجواهر المعدنية الموزونة ومنها وبها
انباتها النبات الكثيرة المنافع … فسبحان منشئها والحمد لبارئها الابخرة
والادخنة المحتبسة في بطن الارض اذا كثرت يتولد منها ما ذكروا واذا لم تكن كثيرة اختلطت على
ضروب من الاختلاطات المختلفة في الكم والكيف والمزج بحسب اختلاف الامكنة والازمنة و
الاستعدادات فيكون منها الاجسام المعدنية باذن الله وهي اول ما يحدث من المركبات العنصرية
التامة المزاجية ولها بعد حقائقها العقلية نفوس ملكوتية تحفظ اشخاصها وبها خاصياتها
اللائقة بها بحسب وجوداتها اكثر من حياة ما دونها من الكائنات الغير المزاجية ما حياتها
شبيهة بالموت ثم اذا غلب البخار على الدخان يتولد مثل اليشم والبلور والزيبق وغيرها
من الجواهر المشفة وان غلب الدخان يتولد الملح والزاج والكبريت والنوشادر ثم من اختلاط
بعض هذه مع بعض تتولد غيرها من المعادن ولنشرحها شرحا جليا على وجه كلي فاستمع في المعادن
اصناف المعادن خمسة لانها اما ذائبة او غير ذائبة والذائبة اما متطرقة او غير متطرقة والغير
المتطرقة اما مشتعلة او غير مشتعلة وغير الذائبة اما لعدم ذوبانه لفرط الرطوبة او لفرط اليبوسة
فالذائب المتطرق هو الجسم الذي اجتمع فيه الرطب واليابس بحيث لا يقدر النار على تفريقهما
مع بقاء دهنية قوية بسببها يقبل ذلك الجسم الانطراق والمشهور من انواعه سبعة الذهب
الفضة والرصاص والحديد والاسرب والخارصيني والنحاس وكلها يتولد من الزيبق والكبريت
فان كانا صافيين وامتزجا امتزاجا تاما ونضج الكبريت نضجا كاملا تولد الذهب ان كان
الكبريت احمر غير محترق والفضة ان كان ابيض وان لم يكمل الامتزاج بينهما تولد الرصاص وان

وان كان نارديا بين خالطه ابن قوى الاختلاط والتركيب والرصاص لم يقو وان كان الكبريت رديا والزيبق
صافيا وصادفه قبل تمام النضج برد عاقد تولد الخارصيني وان احرقه الكبريت تولد النحاس هذا
ما قالوه وخذ بيان تولدها بحسب الحدس والتخمين تعقيدهم الزيبق بالكبريت عقد المجوس ليحصل لهم
غلبة الظن ولا يرجى فيها اليقين لضعف الاستدلال بالاثار … الصناعية على الامور الطبيعية والذائب
المشتعل هو الجسم الذي فيه رطوبة دهنية مع يبوسة غير مستحكم الامتزاج ولذلك يقوى النار على تفريق
رطبه عن يابسه وذلك كالكبريت المتولد من مائية تخمرت بالارضية والهوائية تخمرا شديدا بالحرارة
حتى صارت تلك المائية دهنية وانعقدت بالبرد وكالزرنيخ وهو كذلك الا ان الدهنية فيه اقل
والذائب الذي لا ينطرق ولا يشتعل ما ضعف امتزاج رطبه ويابسه وكثرت رطوبته المنعقدة بالحر
واليبس كالزاجات وتولدها من ملحية وكبريتية وحجارة وفيها قوة بعض الاجساد الذائبة كالاملاح
وتولدها من ماء خالطه دخان حار لطيف كثير النارية وانعقد باليبس مع غلبة الارضية الدخانية
ولهذا يتخذ الملح من الرماد المحترق بالطبخ والتصفية والذي لا يذوب ولا ينطرق لرطوبته ما استحكم
الامتزاج بين اجزاءه الرطبة الغالبة والاجزاء اليابسة بحيث لا تقوى النار على تفريقهما كالزيبق
وتولده من مائية خالطته جدا ارضية كبريتية بالغة في اللطافة والذي لا يذوب ولا ينطرق
ليبوسته ما اشتد الامتزاج بين اجزائه الرطبة والاجزاء اليابسة المستولية بحيث لا يقدر النار على
تفريقهما مع حال البرد للمائية الى الارضية بحيث لا يبقى رطوبة حتى دهنية ولهذا لا ينطرق
ولما كان عقده باليبس ولا يذوب الا بالحيلة بحيث لا يبقى ذلك الجوهر بخلاف الحديد المذاب وذلك
كالياقوت واللعل والزبرجد ونحو ذلك من الاحجار ثم ان من المعادن ما يتولد بالصنعة بتهيئة
المواد وتكميل الاستعداد كالنوشادر والملح وان منها ما يعمل له شبيه يعسر التمييز في بادي النظر

كالذهب والفضة واللعل وكثير من الاحجار المعدنية وهل يمكن ان تعمل حقيقة هذه الجواهر بالصنعة
فيه خفاء ومن المعادن ما يكون في البحار كاللؤلؤ والمرجان قال الله تعالى هو الذي سخر لكم البحر لتاكلوا
منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها في النبات وانزل من السماء ماء فاخرجنا
به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى
المركب العنصري لما استوفى درجات التراكيب الناقصة من الاثار العلوية وغيره ثم درجات
المعادن تحمل خطوة اخرى الى جانب القدس ان كان من اهل السلوك الى الله سبحانه بان يكون ناقصا
ضعيف الفعلية كالمني الصالح لان يصير حيوانا او يكون ناميا ولكن ترك صورته النوعية التي بها
تمامه وفعليته وزهد في حياة الدنيا طلبا لصورة اعلى وفعلية اتم وتوجها الى باريه سبحانه توجها
طبيعيا كالبذر مثلا اذا انفسد في الارض فسادا ماما وانتن نتنا فحينئذ ينكسر قلبه ويضطر اضطرارا
جبليا ويتضرع الى الله سبحانه تضرعا فطريا ويتقرب الى الله تعالى تقربا ماما وقد جرت سنة الله في من تقرب
اليه شبرا ان يتقرب اليه ذراعا فيترحم عليه ويجيب دعاءه اذ هو الذي يجيب المضطر اذا دعاه فيفيد له بدل
صورته الفانية صورة كمالية نباتية ذات نفس ملكوتية فيحيى بها حياة ما فوق حياته الاولى التي
كانت كلا حياة فيصدر عنه ببساطة نفسه ما يصدر من المعدن من حفظ التركيب مع زيادة شيء
اخر وهو انه ينبت وينمو ويزيد في اقطاره الثلثة بالتدريج وذلك لعدم حصول كمال النمو
اول مرة لكون مادته جزء مادة شخص سابق ثم يضيف الله سبحانه اليه قوة التي بها يستبقي شخصه وقوة
اخرى يستبقي بها نوعه لعدم احتماله الديمومة الشخصية لما كان لطافة مادته فوق المعدن التام الفعلية
فوق قسط من البقاء اما فيما لم يتعذر اجتماع اجزائه لبعدها من الاعتدال ولسعة عرض مزاجه
فعلى سبيل التولد واما فيما يتعذر ذلك لقربه من الاعتدال ولضيق عرض مزاجه فعلى سبيل التوالد
استبقاء لنوعه ما وجب افنى شخصه فسبحانه سبحانه ولطفا وهذا هو النبات
انما يتم

انما يتم وجود هذا الصنف من الموجود بتوسط عدة ملائكة في الملكوتيين وذلك لاحتياجه في التمام الى
افاعيل شتى الفه تفعل فيه وكل فعل يفعل في هذا العالم فله مبدأ في الملكوت غير مبدأ الاخر ولا يصدر فعلان عن
مبدأ واحد وذلك لان اهل هذا العالم من حيث انه اهله ميت ظلماني لا يجوز ان يكون مبدأ الامر الا كما عرفت فيه شيئي
فلا بد من مبدأ الحكمة واهل الملكوت ليس واحد منهم الا وهو من الصنف ليس فيه خلط ولا تركيب فلا يكون لواحد
منهم الا فعل واحد كما اشير اليه بقوله وما منا الا وله مقام معلوم وليس كالانسان الواحد الذي يتولى بنفسه مثلا
الطحن اولا ثم تمييز النخالة عنه ورفع الفضلة ثانيا وصب الماء عليه ثالثا والعجن رابعا وقطعه كرات متعددة خامسا
وترقيقها رغفانا سادسا والصاقها بالتنور سابعا وذلك لان هذا النوع اعوجاج وعدول عن السنة الالهية بسبب
اختلاف صفات الانسان واختلاف دواعيه وانقسام دواعيه قواه لضرورة وقوعه في عالم العدل والقسمة والتفرقة
ولذلك ترى الانسان الواحد يطيع مرة ويعصيه اخرى لاختلاف بواعثه وذلك شيء لا يمكن في طباع الملائكة فلا بد
في النبات اذن من ملك يزيده في اقطاره الثلثة على نسبة لائقة محفوظة الى ان يبلغ الكمال النشو ومن ملك يقطع
فضلة من مادته لتكون مبدأ الشخص اخر واما توقف فعل الاول على التغذي فلا بد من سبعة املاك اخر لاجل التغذي
في هذا الاول اولهم على الملك لا بد منه لجذب الغذاء الى جوار جسم المتغذي وذلك لان الغذاء لا يمكن ان يصل بنفسه
الى جميع الاطراف لا محالة اما ان يكون ثقيلا فلا يصل الى الاطراف العالية او خفيفا فلا يصل الى الاطراف السافلة
والثاني لا بد منه لامساك الغذاء في جواره وذلك لان الغذاء بعيد المشابهة اولا فلا بد فيه من الاستحالة حتى يحصل
التشبيه والاستحالة حركة والحركة انما يكون في زمان فلا بد من زمان في مثله تحصل الاستحالة والتشبيه والثالث
لا بد منه لنزع الصورة من الغذاء وخلعها وذلك لان تشبيه الغذاء بالعضو انما يحصل اذا قرب استعداده لحصول
الصورة العضوية فلا بد من ملك يجعله قريب الاستعداد لذلك والرابع لا بد منه ليكسو الغذاء صورة العضو
فان افادة الصورة غير نزعها وكونها غير فسادها والخامس لا بد منه ليدفع ما لا يقبل التشابه من الغذاء والا لادى
الى السدد وثقل البدن بل الفساد والافساد سيما في الحيوان والسادس لا بد منه ليلصق ما الكسية

بصورة العضو بالعضو حتى لا يكون منفصلا والسابع لا بد منه ليراعي المقادير في الالصاق ويسمى هؤلاء الاملاك
في عرف الجمهور بالقوى فالذي يزيد في الاقطار يسمى بالقوة النامية والقاطع للفضلة بالقوة المولدة والخدام
بالجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وكلها بالغاذية وسنذكر في هذا الباب حديثا عن امير المؤمنين عليه السلم
ان شاء الله يشبه ان يكون من هذه الافاعيل ملكا قدسيا متمكنا في سماء قدسه وله
باذن الله سبحانه جهات ورقائق فضم في هذا العالم متعددة حسب تعدد النفوس بكون النفوس متصلة
بتلك الرقائق بتوسطه بذلك الملك من تلك الجهة بل متحدة معها اذ النفس التي تفعل بهذه الافاعيل في بدنها
بتوسط الفيض من ذلك الملك المبادي باذن الله كما يظهر من تحقيق معنى النفس بان النفس فالنفس ذات جهات وقوى
استفادتها من جواهر عقلية بها تفعل الافاعيل في بدنها وهي عين تلك القوى والجهات في وحدة مستهلكة لها في
وجه اخر وكل من تلك الجهات والقوى حقيقة واحدة وانما يتعدد بتعدد النفوس نوعا وصنفا وشخصا فافهم
ومما يؤيد كون النفس مبدأ لهذه الافاعيل بذاتها وكون قوتها سارية في جميع اطراف البدن بوجوه
التصرفات اعتناؤها بتعديل المزاج وحفظ الاتصال وتالمها بتغير المزاج عند دفع مغير من حر او برد او حركة
او هبوب ريح مشوش او تعب الى غير ذلك من الامور الغير النفسانية وكذلك تاذيها من تفرق الاتصال
والجراحات تاذيا اجزئيا في الحال وعدم انحصار تالمها بالموهومات التي هي من باب خوف العاقبة وخطر المال
وكذلك وجدان ذاتها مقصورة عن الامور الادراكية عند اشتداد حاجتها الى الاحالة والهضم والدفع بسبب
من الاسباب كما يكون للمريض عند بحرانه فان ذلك ليس الا لاشتغال النفس بهذه الافعال واستغراقها فيها
واما عدم علم النفس بصدور هذه الافاعيل منها مع كونها فاعلة لها فانما ذلك لعدم صلاحية
المادات من حيث كونها ماديات من حيث ذاتها للمعلومية والشعور لغاية خستها وقصورها وكونها مناط
الجهل فلا يمكن حضور ذاتها عند العالم بل انما يمكن حضور صورتها فالصورة فيها اقوى من ذات للمعلوم
في باب العلم بل صورتها علم ومعلومها ليس بعلم فكان وجودها كلا وجود فكذلك العلم بها كلا علم وهذا
بخلاف المفارقات عن المادة فان ذات المعلوم هناك اقوى في باب العلم من الصورة فيها ليست علما

علما بها بل وجه من وجوهها كذا افاده استادنا دام ظله وقد مضى تحقيق ذلك في الاصول قد احتاجت
الصورة النباتية الى التغذي من وجه اخر غير النمو وذلك لان الجسم النامي وسيما الحيوان منه ابدا في التحلل
والذوبان لاستيلاء الحرارة الغريزية عليه الحاصلة فيه من نار الطبيعة الكامنة في مركبات هذا العالم
شانها النضج والتحليل كمثال نار تحجيم في قوله سبحانه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وقد تستولي
الحرارة الغريبة ايضا عليه فتحلله والحركات البدنية والنفسانية ايضا محللة جدا فلا بد اذن من ان يخلف
بدل ما يتحلل منه انا فانا ولحظة فلحظة وما ذاك الا بالتغذي فالاحتياج الى التغذي باق الى اخر العمر واما الاول
فليس الا البلوغ الى كمال النشو وشان الاول ان ياتي كل عضو من الغذاء بقدر عظمه وصغره ويلصق به جهته
بمقدار يناسب له على السواء واما الثاني فيسلب جانبا من البدن في الغذاء ما يحتاج اليه الزيادة في جهة اخرى
فليصقه بتلك الجهة ليزيد تلك الجهة فوق زيادة جهة اخرى المتغذي في اول الامر يقوى
على تحصيل مقدار اكثر مما يتحلل لصغر الجثة وقلة الحاجة كثرة الاجزاء الرطبة فيها فيعمل النامي فيما فضل
من الغذاء ثم يعجز المتغذي عن ذلك لكبر الجثة وزيادة الحاجة لنفاد اكثر الرطوبات الاصلية الصالحة للتغذية
الحرارة الغريزية فيصير ما يحصله مساويا لما يتحلل وحينئذ يقف النامي وعند القرب من تمام النمو تتوجه النفس
للتوليد فيقوى المولد حينا من الدهر ثم اذا عجز المتغذي عن ايراد بدل ما يتحلل يجب ان لم يفضل شيء يتصرف
المولد فيه وايضا يخرف المزاج بسبب الاختلاط المفرط فصارت المادة غير مستعدة لذلك وقف المولد ايضا
ويبقى المتغذي عاملا الى ان يعجز فيجيء الاجل المسمى بسبب تحلل الاجزاء وانحراف المزاج عن الاعتدال وانطفاء الحرارة
الغريزية لعدم غذائها ووجود ما يضادها وانما يصل المدد من الله سبحانه الى هذه القوى بعد عجزها كما يصل الى
القوى الفلكية لعدم احتياج النفس الى البدن بعد ذلك لتجوهرها وفعليتها وتوجهها الى نشاة اخرى وهذا
هو السبب للموت الطبيعي في الحقيقة كما حققه استادنا وايد بيانه لا مجرد عجز القوى لامكان وصول
المدد اليها لولا ذلك وهو لا والاملاك في نشاة شغلهم لا يسكون عن افعالهم طرفة عين فان

الشجر مثلا اذ سقى الماء او الحيوان اكل الغذاء فذلك ليس بغذاء ولا اكل في الحقيقة وانما مثلهما مثل الجابي الجامع للمال في خزانته وهي المعدة في الحيوان وما يجري مجراها في النبات فاذا اخزن ما فيهما واحكما عن السقي والاكل فحينئذ تتولاه الملائكة بالتدبير وتحيله من حال الى حال وتغذيها به في كل آن ونفس فهما لا يزالان في غذاء دايم ولولا ذكر له ... في نشاة كل متغذ واده حكيم فاذا خلت الخزانة من الملائكة الجابية لا لتحصيل ما يلوبه فادام لم يوجد غذاء يحللون المواد والفضلات التي في البدن ولا يزال الامر كذلك ابدا فهذه صورة الغذاء في كل نفس وكل نفس كلها دايم في هذه النشاة ايضا كما في الآخرة

فصل

ويخدم المولد ملكان احدهما يحمل فضلة الهضم الاخير منيا او ما يجري مجراه من بيضة او بذر وهو الماء كل النبات فتلك المادة التي تفرزها مخالفة الحقيقة متشابهة الاجزاء لخروجها من جميع الاعضاء وتولده عنها جميعا فيحصل في العظم مثلا مثله وفي اللحم مثله وهكذا والماء فرض مخصوص من البدن كالانثيين في الحيوان فكون للمادة المفروزة متشابهة الحقيقة وانما تختلف اجزاؤه باختلاف اوضاعها بالنسبة الى الرحم او ما يجري مجراه وغيره من الاسباب الخفية والملك الثاني يهيي كل جزء من اجزاء تلك المادة لقبول صورة مخصوصة من واهب الصور اما على تقدير تخالفها فيتميز بجهاتها بحسب عضو عضو فيخص للعصب مزاجا وللعظم مزاجا وللشريان مزاجا وهكذا واما على تقدير تشابهها فبان يحيل كل جزء ولغيره الا ان يجعل بعضها مستعدة للعصبية وبعضها للعظمية وبعضها للشريانية الى غير ذلك باختلاف الاسباب المقتضية لذلك وهذا الملك انما يوجد في تلك المادة المفروزة عند كونها في الرحم او ما يجري مجراه وهذان الملكان ربما اجتمعا في شخص واحد كما في اكثر النبات وربما افترقا في شخصين ذكر وانثى كما في اكثر الحيوانات واذا اجتمعا حصل التوليد بنفس الاول عند الجمهور بالغيرة والثاني بالصورة الموهوبة الصور من الله سبحانه بتوسط الحقيقة العقلية التي هي رب النوع النفس النباتية المخدومة لهذه الاملاك جميعا كما في ساير الافاعيل قال تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو وقال افرايتم ما تمنون

ا انتم تخلقونه ام نحن الخالقون وفي النبي صلى الله عليه واله انه وصف ملك الارحام انه يدخل في الرحم فياخذ النطفة في يده ثم يصورها جسدا فيقول يا رب اذكر ام انثى سوي ام معوج فيقول الله ما يشاء ويخلق الملك ويثبت لقطا اخر ويصور الملك ثم ينفخ فيها الروح بالسعادة او بالشقاوة

الارض للنبات بمنزلة الرحم والبذر وما يقوم مقامه ... الاصول اخا النفس بالرطوبة بمنزلة النطفة فاذا نزل الجو الارض وانزل الماء ودبرته في رحمها اثار الانوار العلوية ضحكت الارض بالازهار وانبتت من كل زوج بهيج فمنه ما يولد في الربيع ومنه ما يولد في الصيف كما يكون حمل الحيوان مختلفا زمانه باختلاف طبيعته فانه لا يقبل من تاثير الزمان فيه الا بقدر ما يعطيه مزاجه وطبعه وان من النبات ما لا يكون الا من البذر والثمر ومنه ما لا يكون الا من الاصل ومنه ما يكون منهما وربما يكون من بذر واحد في بلاد مختلفة نباتات مختلفة ولولا ما يكون من النبات اولية بالطبع طبقات ثلثة يقوم جرمه بها فمنها اللب وما يتصل به ومنها العود كالخشب وما يشبهه ومنها اللحا وما يتمه ويتم البيع والغرض الطبيعي في النبات اما في عوده او ساقه او اصله او ورقه او قشره او غصنه او ثمره ولما لم يكن الجرم الصلب غذاء تتشبه به وفيه ما تروج خلق في الاشجار الصلبة لب يشبه المخ في العظام عناية من الله سبحانه في حفظها واما الاشجار ذات الضعيفة القوام المتخلخلة فلا تحتاج الى ذلك لعدم حاجتها اليه وما كان الغرض الطبيعي فيه ان يعظم حجمه ويطول قده في مدة قصيرة اشبه ان يكون صلبا لان الصلب يحتاج الى مادة عاصية وقوة طابخة والنحوف في مثلها تحتاج المادة طويلة فسبحان من اتراخ السماء ماء فاخرج به نبات كل شيء فاخرج منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لايات لقوم يومنون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وفي الحيوان ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك المركب العنصري لما استوفى درجات النبات تخطى خطوة اخرى الى المجا

القدس ان كان من اهل السلوك على صراط الله بان كان ناقصا ضعيف الفعلية جدا كان يتضرع في فكاك رقبته من النقصان كالاجنة في بطون امهاتها مما له نفوس نباتية ولم تصر حيوانات بعد فاذا كان كذلك فتضرع الى الله تعالى بالتوجه اليه توبا ما فيتقرب الله سبحانه اليه ضعف تقربه كما هو سنته تعالى فيفيد له بدل صورته الناقصة صورة كاملة حيوانية ذات ... حساسة دراكة متحركة بالارادة فيصدر عنها ببساطتها كل ما يصدر من النبا ... ويزيد عليه بافعال مختصة بها فيوكل الله تعالى بها تلك الملائكة التي كانت له اولا وملائكة اخرى ارفع درجة منهم يدرك ويتحرك بالارادة وهذا هو الحيوان

فصل

فان كان كاملا في الحيوانية بان يقوى اثر النفس فيه ومن شانه ان يدخل في نشاة الملكوت ويصير حيا بالذات مستقلا في تلك النشاة افاض الله سبحانه عليه عشر حواس للادراك خمس لنشاة الظاهرة وخمس لنشاة الباطنة فيصير ذا قدمين يكون له قدم في هذه النشاة واخرى في تلك النشاة فياخذ في تكميل النشاتين مبتديا بالاولى الفانية حتى يبلغ في تكميلها الى حد يمكن له ان يجعلها آلة لتكميل الاخرى ثم ياخذ في تكميل الاخرى متوجها الى الله سبحانه في عالم الآخرة توجها غريزيا وسلوكا ذاتيا كما اشير اليه في قوله تعالى مخاطبا للانسان يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فيتكامل ذاته يوما فيوما بالتدريج باستعدادات يكتسبها في النشاة الاولى واخلاق وهيئات ملكة سعادة او شقاوة حتى يستقل في النشاة الاخرى ويصير حيا بالفعل وتبطل عنه القوة الاستعدادية فيمسك عن تحريك البدن ويرفض هذه النشاة الفانية استغناء عنها ويرتحل الى الآخرة ارتحالا طبيعيا وهذا هو الموت الطبيعي للحيوان الكامل وهو بعينه ولادة وحياة في النشاة الاخرى ومبناه استقلال النفس بحياتها الذاتية وترك استعمالها الالات البدنية على التدريج حتى تنفد ذاتها وتخلع البدن بالكلية لصيرورتها بالفعل وهذه الفعلية اما في السعادة الاخروية او بان يصير شيطانا بالفعل او بهيما او ما شاكلها مما غلبت عليه صفاتها الردية كذا حققه استادنا سلمه الله

فصل

وان كان ناقصا في الحيوانية بان يضعف اثر النفس فيه ولم يكن من شانه الدخول في الملكوت والصيرورة من اهله

افاض الله سبحانه عليه بعض الحواس دون بعض اما قوية او ضعيفة على اختلاف مراتب الحيوانات او كلها ولكن ضعيف الباطنية وخصوصا حس الخيال فيعيش في هذه النشاة مدة ما حياة عرضية بقوة الملكوت حيث ان ملائكتها وقواها من تلك النشاة ثم اذا مات فات كالنبات لعدم تعينه واستقلاله في تلك النشاة فلم يبق منه الا رب نوعه الذي به حياته وقوامه وفيه ... وحشر اليه كما قال تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون ان الله سبحانه خلق الحيوانات انواعا مختلفة واصنافا شتى اختلافا لا يدخل تحت الحصر والضبط وربما يقال ان انواعها الف واربعمائة ثمانمائة منها بحرية وستمائة برية وفي الكافي باسناده عن ابن عباس قال سئل امير المؤمنين عليه السلام عن الخلق فقال خلق الله الفا ومائتين في البر والفا ومائتين في البحر واجناس بني ادم سبعون جنسا والناس ولد ادم ما خلا ياجوج وماجوج والبري تتنفس وتروح للحرارة من الهواء والبحري اما مكانه وغذاؤه في الماء ولكن يتنفس فيتنفس الماء الى الطنه ثم يرده بدل النسيم فلا يعيش اذا فارقه واما مكانه وغذاؤه في الماء ولكن يتنفس من الهواء سواء كان معدنه في الماء ولا يبرز او كان له ان يبرز كالسلحفاة واما مكانه وغذاؤه في الماء ولا يتنشق اصلا كاصناف من الصدف والمتنفس اما يتنفس من طريق واحد كالفم والخيشوم او في جسده مثل الزنبور والنحل ومن الحيوان ما يحتاج الى الطعام حيا كالنحل فان غذاءه زهر والعنكبوت فان غذاءه ذباب ومنه يتنقى الطعام ومنه ما يحتاج الى ماوى معين ومنه ما ياوي كيف اتفق الا ان يلد فيقيم للحضانة ومنه يهوى بالطبع كالانسان او بالمولد كالهرة والفرس او بالقسر كالفهد ومنه ما لا ينس كالنمر ومنه ما لا يمكنه ان يعيش وحده كالانسان والنحل والنمل الا ان النحل يطيع رئيسا واحدا والنمل له اجتماع ولا رئيس له ومنه ما يحتاج الى رجل للمشي اما اثنتين او اربع او ثمان او اكثر ولا بد ان يكون زوجا لتعادل الحمل والنقل ومنه ما لا يحتاج الى ذلك بل يمشي ببطنه قال الله تعالى والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ومنه

ما يحتاج الى اجنحة اثنين او اربع يطير بها بصفيف او دفيف قال تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم
صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير وقال اولم يروا الى الطير مسخرات
في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون والمنتقل في الماء منه ما
يعتمد في غوصه على راسه وفي ال... ...حة كالسمك او يعتمد في السباحة على ارجله
كالضفدع ومنه ما يمشي في قعر الماء كسرطان ومنه ما يزحف كضرب من السمك لا جناح له ومن
الحيوان مصوت وغير مصوت ولكل مصوت فانه عند الاغتلام وحركة شهوة الجماع اشد تصويتا
الا الانسان ومنه ما هو شبق كالديك ومنه عفيف له وقت معين يهيج فيه ومنه ما يتناسل
بان تلد انثاه حيوانا مثله ومنه ما يتناسل بان تبيض انثاه بيضا ومنه ما يبيض في بطنه ثم يصير
بعد ذلك دودا مثل البحري المعروف بسلاس وربما كان بيضا وصار قبل ان يباض حيوانا كالافاعي
الافاعي الى غير ذلك من الاختلافات الكثيرة فاعد الله سبحانه بلطيف صنعه وبالغ حكمته لكل منها
الات وقوى تناسب افاعيلها وحاجاتها تناسبها فاختلفت الحيوانات بحسب الاعضاء والادوات
واوضاعها واحوالها وقواها وشرعها ومداركها لحكم ومصالح مختصة بها وكل حيوان يتجم ذي
قد ماغ ودسم وما لا نجم له فلا دسومة له ولا ماغ وذو الاذن يلد غالبا وما ليس له اذن ظاهرة يتكون من
البيضة ومن الحيوان ما لا يتغذى مدة يكون مع ذلك في غاية السمن والقوة كالدب في الشتاء والقنفذ ومنه
ما يتغذى من الحيوان فقط او من النبات فقط او منهما ومن الطير اكل لحم ولا قطا جب واكل عشب وكل طائر
جناح ذو ريش فهو ذو دم وما جناح جلدا وصفاق فقد يكون له دم كالخفاش وقد لا يكون كالنحل وما
له جناح صفاقي ولا دم فمنه ما له جناحان ومنه ما له اربعة اجنحة ومنه ما له ابرة يلسع بها وذو الجناح
منه صغير ومنه ما يلسع بخرطومه كالبعوض والذباب وربما كان للجناح الصفاقي غلاف كالجعلان
والعديم الدم اصغر من ذي الدم ما خلا اصناف الحيوان البحري وكلا انها مختلفة

فصل

مغاير كالحية ...

في الاعضاء والالات البدنية فكذلك مختلفة في الاخلاق والهيئات النفسانية فمنها ما دني بالطبع قليل
الغضب والخوف كالبقر وشديد الجهل والغضب كالخنزير البري وحليم جزوع كالبعير ورديء الحركات
مغتال وحشي كالذئب ومحتال مكار رديء الحركات كالثعلب وغضوب شديد الغضب سفيه الا انه
ملق متودد كالكلب وشديد الكيس مستانس كالفيل والقرد وذو حياء وحفاظ كالاوز وحسود
متنافس مباه بجماله كالطاووس وشديد الحفظ ... الى غير ذلك من الصفات والاخلاق ولكل
منها هاد وملهم يهديه الى مصالحه وافاعيله واخلاقه من الملائكة الموكلة باذن الله والله سبحانه وراء الكل
هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وفي كلام امير المؤمنين عليه السلم ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات
وساكن وذي حركات واقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول
معترفة به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا دلائله على وحدانيته وما ذرا من مختلف صور الاطيار التي
اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة
مصرفة في زمام التسخير مرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج كونها بعد ان
لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في
الهواء خفوقا وجعله يدف دفيفا ونسقها على اختلافها في الاصابيغ بلطيف قدرته ودقيق
صنعه فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف
ما صبغ به ومن اعجبها خلقا الطاووس الذي اقامه في احكم تعديل ونضد الوانه في احسن تنضيد الخ
وتمامه مذكور في نهج البلاغة وقال امير المؤمنين عليه السلم في خطبة له يصف فيها عجيب خلق
اصناف الحيوان ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق
ولكن القلوب عليلة والابصار مدخولة الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن
تركيبه وخلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة تركيبها
لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها

شغل الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي ورودها لصدرها مكفول برزقها
مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت
في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الراس من عينها واذنها لقضيت
من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا ... الذي اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في
فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان
فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل
والخفيف والقوي والضعيف في خلقه الا سواء كذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر
والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول
هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل لمن جحد المقدر وانكر المدبر زعموا انهم
كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجاوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما وعوا
وهل يكون بناء من غير بان او جناية من غير جان وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين
واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين
بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا بجمعهم
حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الله الذي يسجد
له من في السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي له
القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لامره احصى عدد الريش منها والنفس وارسى قوائمها على الندى واليبس
قدر اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه وكفل
له برزقه وانشا السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج
نبتها بعد جدوبها ومن لطف الله سبحانه ان خلق هذه الحيوانات كلها من عفونات الارض

فصل

فصل

الارض ليصفو الهواء من تلك العفونات التي لو خالطت الهواء الذي هو مادة حياة الانسان وغيره
لكان سقيما مريضا معلولا فاتفق له الجو بتكوين هذه المعفنات حيوانا لطيفا فيه لينقل الاجسام والعلل واكله
ومن عناية الله سبحانه ان جعل في جبلة الحيوانات الالام والاوجاع والجوع والعطش حثا للنفوس بها على
حفظ اجسادها من الافات العارضة لها اذ كانت ... القدر على جر منفعة ودفع مضرة فلولا ذلك
لتهاونت النفوس بالاجساد واسلمتها الى الهلاك قبل ... اعمارها وتقارب اجالها ولما علم انه لا يدوم
بقاؤها الى الابد جعل لكل منها عمرا طبيعيا اكثر ما يمكن ثم يجيئه الموت الطبيعي شاء ام ابى وقد علم الله انه
يموت كل يوم منها في البر والبحر والسهل والجبل عدد لا يحصيه الا هو فجعل بواجب حكمته جثث جيفها
غذاء للاحياء منها ومادة لبقائها لئلا يضيع شيء مما خلق بلا نفع وفائدة فكان في هذا منفعة للاحياء ولم
فيه ضرر على الموتى وهذا احد وجوه الحكمة في اكل بعض الحيوانات بعضا ومن جملة تلك الوجوه انه لو لم يكن
الاحياء تاكل جثث الموتى لبقيت تلك الجثث واجتمع منها على مر الايام والدهور حتى كان يمتلئ
بها وجه الارض وقعر البحار ويفسد المياه وريحها فتصير تلك سببا وهلاكا للاحياء فالغرض الاصلي
من ذلك انما هو جلب المنفعة ودفع المضرة وان كان ينال بعضها الالام والاوجاع عند الذبح والقتل و
القبض فان ذلك انما هو بالعرض ولنقتصر في هذا النمط من الكلام على ذلك فانه بحر لا ساحل له اذ بدايع
حكم الله سبحانه وعناياته في خلقه اكثر من ان تصل الى صفته عايق الفطن او تبلغه قرايح العقول او تستنظم
وصفه اقوال الواصفين ولنشتغل بالبحث عن شيء مما دبر الله سبحانه بلطيف حكمته ودقيق صنعته في بدن
الحيوان الكامل خاصة الذي يبقى بعد خراب البدن سيما اشرف انواعه الذي هو الانسان وليقس عليه سائر
الانواع لما كانت النفس الحيوانية من عالم الملكوت وهي نشاة لطيفة نورانية والبدن من
عالم الملك وهو نشاة كثيفة ظلمانية والشيء انما يتصرف فيما بينه وبينه مناسبة فلا بد من متوسط له
مناسبة ما مع كل من الطرفين ليتمكن من التصرف فيه بل لا بد وان يكون فيما بين الطف اللطيفة والكثيف

الارواح

فصل

كثيفة وسايط متناسبة منضودة بعضها بالبعض كما في طبقات الاجرام الكلية الفلكية والعنصرية اذ الموجودات
مترتبة في اللطافة والكثافة فيما يتصف بهما كما انها مترتبة في الشرف والخسة كما دلت عليه قاعدة الامكان
الاشرف فخلق الله سبحانه بلطيف صنعه جرما حارا لطيفا نورانيا شفافا يسمى بالروح البخاري وجعله مركبا للنفس
وقواها ودكرسيا للملائكة احيايا بحياتها باقيا ... بغا... برحلتها عنه لاكسائر الاجرام التي تزول عنها الحياة
وهي باقية وبه حياة البدن من الجانب ... النفس فكل موضع منه يفيض عليه من سلطان نوره يحيي والا
فيموت واعتبر بالسدة فلولا ان قوة الحس والحركة قائمة بهذا الجسم اللطيف لما كانت السدة يمنعها وقد
يخدر العضو بالسدة بحيث لا يتالم بجرح وضرب وربما ينقطع الروح فيبطل منه الحياة ولولا انه شديد
اللطافة لما نفذ في مسالك العصب في اخذ بعض عروقه بحيث يجري جسم لطيف جار فيه وراجع عنه
وهذا هو الروح ومنبعه القلب الصنوبري ومنه يتوزع على الاعضاء العالية والسافلة من البدن فما يصعد الى
معدن الدماغ يصعد في خوادم الشرايين معتدلا بتبريده فايضا الى الاعضاء المدركة والمتحركة منبثا في
جميع البدن يسمى روحا نفسانيا وما يسيل منه الى الكبد بايدي سفراء الاوردة الذي هو مبدا القوى النباتية
ومنبثا في اعماق البدن يسمى روحا طبيعيا وهذا الروح انما يحدث من لطايف الاخلاط
الاربعة التي هي الدم والبلغم والصفراء والسوداء كما ان الاعضاء حادثة من كثايفها على نسبة محدودة
فراجعه والاخلاط هي اول ما يحدث من الغذاء وذلك لان الغذاء له انهضام ما بالمضغ لاتصال سطح الفم
بسطح المعدة بل كانهما سطح واحد وفيه منه قوة هاضمة ولهذا لا يوجد في الممضوغ طعم الاول ولا
الرايحة الاولى ثم اذا ورد على المعدة انهضم الانهضام التام بحرارة المعدة وبحرارات تطيف بها
فصار بذاته في كثير الحيوان بمعونة ما يخالطه من المشروب في الثربة كيلوسا وهو جوهر سيال شبيه
بماء الكشك الثخين ثم انه بعد ذلك ينجذب لطيفه من المعدة ومن الامعاء ايضا فينفذ في طرق
العروق المتصلة بالامعاء المسماة ماساريقا الى العروق المسمى باب الكبد وينفذ في الكبد في اجزاء فروع

في الهضم

وفروع للباب داخلة في الكبد متصغرة متصاغرة فاذا تفرق في ليف هذه العروق صار كان الكبد
بكليتها ملاقيه لكلية هذا الكيلوس وكان لذلك فعلها فيه اشد واسرع وكان الكبد يمتصه من المعدة
والامعاء ويجذبه الى نفسه فحينئذ ينطبخ ويستفيد من الكبد الحرارة والحمرة ... صفاقات
تلك الشعب وفي كل انطباخ لمثل ... شيء كالرغوة والعكر ... كالدردي والعكر وشيء يميل
الى الفجاجة كبياض البيض فالرغوة هي الصفراء والرسوب سوداء والفج هو البلغم والمتصفى من هذه
الجملة نضيجا هو الدم وهو الغذاء الحقيقي للبدن اذا تمت استحالة الكيلوس الى الدم تميزت
المائية وتنجذب من الجانب المحدب في عرق نازل الى الكليتين ويحمل مع نفسها من الدم ما يكون بكميته و
كيفيته صالحا لغذاء الكليتين فيغذو الكليتين الدسومة والدموية من تلك المائية ويندفع باقيها الى
المثانة والى الاحليل ويندفع الرغوة الصفراوية الى المرارة من الجانب المقعر في منفذ لها فوق الباب
يتصل احد طرفي المنفذ بالمرارة والآخر بالكبد فينفذ فيها المرارة في منفذ آخر الى الامعاء فتحث بحدتها الامعاء
على دفع الاثقال والفضول فيكون سببا للنقاء من الثفل ثم تخرج الضايع خروج الثفل وبلذعها الامعاء وعضل
المقعدة يحس بالحاجة وينهض للتبرز ويتوجه الرسوب السوداوي الى الطحال من الجانب المقعر ايضا في منفذ آخر
فيحيلها الطحال حتى تكتسب قبضا وحموضة ثم يرسل منها في كل يوم شيئا الى فم المعدة فيلسعه بالجوع فتتحرك الشهوة
بحموضته وقبضه ثم يخرج الضايع خروج الثفل ويتوجه الدم الصافي الى الاعضاء ويتوزع عليها في شعب
العرق الاجوف العظيم النابت من حدبة الكبد فيسلك في الاوردة والمتشعبة منه ثم في جداول ثم في
سواقي الجداول ثم في رواضع السواقي ثم في العروق الليفية الشعرية ثم يرشح في فوهاتها في الاعضاء بتقدير
العزيز الحكيم واما البلغم فلعدم استحكام انهضامه وتولده من الهضم الاول لم يحدث له الطبيعة وعاء يقبله
فما صار منه الى الكبد مع عصارة الطعام والشراب انهضم في الكبد وجداولها وانحال وصار دما و
ما بقي منه في الامعاء ولم ينحدر منها الى الكبد اندفع من الامعاء وانغسل بالمرة الصفراء المنقية للامعاء الغاسلة

لها بحدتها ومرافقتها ونبه بالايخرج من البدن اليه لانه يغذوه كالدم ولافتقاره اليه لحركة المفاصل وترتيب
الامعاء وكل خلط يخرج من الفم بالقيء او البصاق او بنحدر من الراس ويخرج من الفم بالتنخع ولا طعم له في
طبيعته يسمى بلغما ثم ان للدم وما يجري معه من الاخلاط في العروق هضما ثالثا واذا توزع على
الاعضاء فلنصيب كل عضو عنده هضم رابع فمراتب الهضم في الحيوانات الكاملة بالنظر الى اعضاء
الغذاء والعضو المغتذي والمطهور التغيرات في الغاية اربع وان كان الغذاء من حين المضغ الى ان
يصير جزءا من العضو يعرض له في كل آن تغير واستحالة من غير ان يكون ذلك محصورا في عدد ويتفضل
كل مرتبة من هذه المراتب الاربع فضلة لان الهاضم لا يمكنها احالة جميع ما يرد اليها من الغذاء اما لكثرته
واما لان من اجزائه ما لا يصلح ان يصير جزءا من المغتذي فالفضلة الاولى للهضم الاول الذي يكون في المعدة
وهي البراز ويندفع في طريق الامعاء والثانية للثاني الذي يكون في الكبد ويندفع اكثرها بالبول
الباقي من طريق الطحال والمرارة والثالثة للثالث الذي يكون في العروق والرابعة للرابع الذي يكون في الاعضاء
واندفاعهما قد يكون طبيعيا وقد يكون غير طبيعي والثاني قد يكون باقيا على حاله من غير تصرف للهضم الثالث
فيه كدم البواسير والدم الفاسد الخارج بالرعاف وغيره وقد يستحيل استحالة غير تامة كالصديد والقيح
اوتامة اما الى احالة تصلح للتغذية كالثفل النضيج الخارج في البول حالة الصحة ما فات القوة الغاذية
اولا كالمرة الخارجة من الاورام المنفجرة والاول وهو ما يكون اندفاعه طبيعيا قد يجمع الى المنفعة الاختصاص
منفعة اخرى وقد لا يجمع والاول اما ان يكون تلك المنفعة توليد جسم متصل بالبدن من جنس الاعضاء وهو
مادة الظفر او لا وهو مادة الشعر او غير متصل وهو مادة الولد اعني المني او يكون غير توليد جسم آخر
وحينئذ فتلك المنفعة قد يتعلق بالمني كالودي الحافظ رطوبة المني المسهل لخروجه وقد يتعلق بالجنين
حال تكونه كالطمث او حال خروجه كالرطوبات الكاينة حالة الولادة او لغذائه كاللبن وقد لا يتعلق
بهما وذلك اما المدفوع ضرورة يخرج من البدن كالودي الكاسر بلعابيته لحدة البول او يفتظ فيه كوسخ الاذن

مراتب الهضم

الاذن القاتل بمرارته لما يدخل فيها من الذباب ونحوه واما الا المدفوع ضرورة كاللعاب المعين على التكلم بترطيبه
اللسان والثاني وهو ما لا يجمع الى المنفعة الاختصاص منفعة اخرى اما ان لا يكون عنه جسم آخر منفصل كمادة
القمل او غير منفصل كمادة الحصاة واما ان لا يكون وهو اما ان لا يكون محسوسا البتة كالبخار المتحلل او
يكون محسوسا احيانا كوسخ البدن الكاين من فواته ... انه لا يحس به الا اذا اجتمع او دائما واندفاعه
اما في منفذ محسوس كالمخاط او غير محسوس كالعرق والاعضاء القوية تدفع فضولاتها الى جاراتها الضعيفة
كدفع القلب الى الابطين والدماغ الى ما خلف الاذنين والكبد الى الاربيتين كذا قال بعض الفضلاء
ولنشرح اعضاء الحيوان الكامل اولا ثم نحايا باب وضع الكتاب في ذكر منافعها على ما استفدناه من علماء هذا
الفن مع زوايد ذوات فوايد ثم نذكر الملائكة الموكلين به لتوسع الساحة ميدان التفكر في عظمة الله وبالله
التوفيق في تشريح اعضاء الحيوان الكامل ومنافعها يا ايها الانسان ما غرك
بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك
ان الله سبحانه خلق اعضاء الحيوان مختلفة لحكم ومصالح فجعلها عظاما وعصابا وعضلات واوتارا
ورباطات وعروقا واغشية ولحوما وشحوما ورطوبات وغضاريف وهي البسائط ثم جعل منها الاعضاء المركبة
الآلية من القحف والدماغ والفكين والعين والاذن والانف والاسنان واللسان والحلق والعنق والصلب
والنخاع والاضلاع والعقص والترقوة والعضد والساعد والرسغ والمشط والاصابع والاظفار والصدر
والرية والقلب والمري والمعدة والامعاء والكبد والطحال والمرارة والكلى والمثانة ومراق البطن والانثيين
والقضيب والثدي والرحم والعانة والفخذ والساق والقدم والكعب والعقب وغير ذلك اربعة منها رئيس شريف
وهي الدماغ والقلب والكبد والانثيان اذ في الاول قوة الحس والحركة وفي الثاني قوة الحياة وفي الثالث
قوة التغذية والثلاثة ضرورية لبقاء الشخص وفي الرابع قوة التوليد وحفظ النسل المحتاج اليه لبقاء النوع
وبه تتم الهيئة والمزاج الذكوري والانوثي اللذين هما من العوارض اللازمة لانواع الحيوان وكل من الثلاثة الاول

الاربعة الرئيسة اصول القوى

شتبك بالاخر محتاج اليه اذ لولا الكبد وامداده لساير الاعضاء بالغذاء لانحلت وانفشت ولولا ما
يتصل بالكبد من حرارة القلب لم يبق له جوهره الذي يتم فعله ولولا تسخين الدماغ بالشراين واغذاء الكبد
بالعروق الصاعدة اليه لم يدم له طباعه الذي يكون به فعله ولولا تحريك الدماغ لعضل الصدر لم يمكن التنفس
ولم يبق للقلب جوهره الذي منه تنبعث الحرارة الغريزية فيه ابدا اثباتا ولكن الرئيس المطلق هو القلب وهو اول
ما يتكون في الحيوان ومنه يسري الروح الذي هو محل الحس والحركة الى الدماغ ثم يسري منه الى ساير الاعضاء ومنه
ايضا يسري الروح الذي هو محل مبدا التغذي والنمو الى الكبد ثم يسري منه الى ساير الاعضاء فتبارك الله احسن
الخالقين — الرئيس المطلق القلب

فصل في العظام

العظام انواع من طويل وقصير وعريض ودقيق ومصمت ومجوف على حسب اختلاف المصالح
والحكم فمنها ما هو في البدن اساس البدن وعليه مبناه ومنها ما هو وقاية كالجمجمة والوقاية ومنها ما هو
كالسلاح الذي يدفع به المصادم ومنها ما هو حشو بين فرج المفاصل ومنها ما هو متعلق العضلات المحتاجة
الى علاقة وجملة العظام دعامة وقوام للبدن ولهذا خلقت صلبة ثم ما لا منفعة فيه سوى هذه خلق مصمتا و
ان كان فيه المسام والخلل التي لا بد منها وما يحتاج اليه لاجل الحركة ايضا فقد زيد في تجويفه وجعل تجويفه في
الوسط واحدا ليكون جرمه غير محتاج الى مواقف الغذاء المتفرقة فيصير رخوا بل صلب جرمه وجمع غذاءه
وهو المخ في حشوه ففايدة زيادة التجويف ان يكون اخف وفايدة توحيد التجويف ان يبقى جرمه صلبا
وفايدة صلابة جرمه ان لا ينكسر عند الحركات العنيفة وفايدة المخ فيه ليتغذوه وليرطبه دايما فلا يتفتت
بتجفيف الحركة وليكون وهو مجوف كالمصمت والتجويف يقل اذا كانت الحاجة الى الوثاقة اكثر و
يكثر اذا كانت الحاجة الى الخفة اكثر وخلق بعضها مشاشية لاجل الغذاء المذكور مع زيادة حاجة بسبب شي
يحتاج ان ينفذ فيها كالاحجار المستنشقة مع الهواء في العظم التي تحت الدماغ ولفضول الدماغ المدفوعة
فيها والعظام كلها متجاورة متلاقية ليس بين شي منها وبين الذي يليه مسافة كبيرة وانما لم يجعل كل ما
في البدن منها عظما واحدا لئلا يشمل البدن ما اصابه من افة او كسر وليكون لاجزاء البدن حركات
مختلفة متفننة ولهذا هيئ كل واحد منها بالشكل الموافق لما اريد به ووصل ما يحتاج منها الى ان يتحرك بعض

في بعض الاحوال معا وفي بعضها فرادى برباط انبتت من احد طرفي العظم ووصل بالطرف الاخر وهو جسم ابيض
عديم الحس وجعل لاحد طرفي العظمين زوايد وفي الاخر نقر موافقة لدخول هذه الزوايد وتمكنها فيها
والثابت بهذه الهيئة بين العظام مفاصل موصلا للاعضاء من اجل المفصل ان يتحرك منها بعض دون
بعض ومن اجل الربط المواصلة بين العظام ان … كعظم واحد فتبارك الله من حكيم ما احكمه
ومن اجل ان العظام وساير الاعضاء ليس لها ان … بذاتها بل بمحرك وعلى سبيل جهة الانفعال وصل
بها من مبدا الحس والحركة وينبوعها الذي هو الدماغ وصول وهذه الوصول هي العصب وهو جوهر لدن
علك مستطيل مصمت عند الحس غير العصبة المجوفة التي في العين فايدته بالذات افادة الدماغ بتوسطه
لساير الاعضاء حسا وحركة وبالعرض تشديد اللحم وتقوية البدن وليس يتصل بالعظم مفردة ولكن بعد
اختلاطها باللحم والرباط وذلك لان الاعصاب لو اتصلت مفردة بعضو عظيم لكانت اما ان لا تقدر
على ان تحركه البتة واما ان يكون تحريكها له تحريكا ضعيفا وخصوصا عند ما يتوزع وينقسم وتتشعب
الاعضاء وتصير حصة العضو الواحد ادق كثيرا من الاصل وعندما يتباعد عن مبداه ومنبته ومن اجل
ذلك ينقسم العصب قبل بلوغه الى العضو الذي اريد تحريكه به وينسج فيما بين تلك الاقسام اللحم وشظايا
من الرباط فيتكون من جميع ذلك شي يسمى عضلا ويكون عظمه وصغره وشكله بمقدار العضو الذي اريد
تحريكه وبحسب الحاجة اليه ووضعه في الجهة التي اريد ان يتحرك اليها ذلك العضو ثم ينبت من الطرف الذي يلي
العضو المتحرك من طرفي العضلة شي يسمى وترا وهو جسم مركب من العصب الاتي الى ذلك العضو ومن الرباط النابت
من العظام قد خلص من اللحم فيتزحزح متصل بالعضو الذي يريد به تحريكه بالطرف الاسفل فيلتام بهذا التدبير
ان يعرض قليل تشنج للعضلة نحو اصلها يجذب الوتر جذبا قويا وان يتحرك العضو بكليته لان الوتر
متصل منه بطرفه الاسفل وقد تتعدد الاوتار لعضل واحد اذا كان كبيرا وربما تعاونت عدة عضل على
تحريك عضو واحد وربما لا يكون للعضل وتر لصغره جدا وكل عضو يتحرك حركة ارادية فان له عضلة

بها يكون حركته فان كان يتحرك الى جهات متضادة كانت له عضلات متضادة المواضع تجذبه كل
واحدة منها الى ناحيتها عند كون تلك الحركة وتمسك المضادة لها عن فعلها وان عملت المتضادة في
وقت واحد استوى العضو وتمدد وقام مثلا الكف اذا مد بها العضل الموضوع في باطن الساعد
انبسطت وان مدها العضل الموضوع في … رجع الى خلف وان مداها جميعا استوى وقام بينهما
ثم ان مبدا الحس والحركة جميعا في الاعضاء قد يكون عصبة واحدة وقد يكون اثنتان ومبداية
العصب للحس والحركة انما هو بسبب حمله للملك الحاس والمحرك من جهة الروح النورية المنبثة فيه من
الدماغ فالملك اللامس المسماة عند الجمهور بالقوة اللامسة منبث في جملة جلد البدن واكثر اللحم
والغشاء وغير ذلك بسبب انبثاث حامله الذي هو الروح الا ما يكون عديم الحس لقلة له كالكبد والطحال و
الكلية والرية والعظم ويدرك بهذا الملك الكيفيات الاربع الاول والخفة والثقل والملاسة والخشونة
والصلابة واللين والهشاشة واللزوجة كلها بالمماسة وكذلك فاعل الحركة منبث في جميع الاعضاء
الروح المنبثة في العضلات واما ساير الاملاك فكل في محل خاص يفعلون فعلهم كما يليق فتبارك الله من لطيف
ما الطفه

فصل النخاع

لما كان اسافل البدن وما بعد من الدماغ يحتاج ان ينال الحس والحركة وكان نزول
العصب اليها من الدماغ بعيد المسلك غير حريز ولا وثيق وايضا لو نبتت الاعصاب كلها من الدماغ لاحتيج
ان يكون الراس اعظم مما هو عليه بكثير ولثقل على البدن حمله فلذلك جعل الله عز وجل اسمه في اسفل القحف
ثقبا واخرج منه شيئا من الدماغ وهو النخاع وحصنه لشرفه وعزته بالعنق والصلب كما حصن الدماغ بالقحف
واجراه في طول البدن وهو محصن موقى وانبت منه حيث قارب وحاذ عضوا ما عصبا يخرج من ثقب
في خرز العنق والصلب ويتصل بتلك الاعضاء التي يأتيها العصب من ذلك الموضع فيعطيها
الحس والحركة بقوة مبداها الذي فيه فان حدث على الدماغ حادثة عظيمة فقد البدن كله الحس والحركة
وان حدث على النخاع فقدتها الاعضاء التي يجيئها العصب من ذلك الموضع وما دونه بحسب لان الدماغ بمنزلة

بمنزلة العين والينبوع لذلك والنخاع بمنزلة النهر العظيم الجاري منه والاعصاب بمنزلة الجداول واول مبادي
الاعصاب الخارجة من الدماغ والنخاع يكون لينه شبيهة بهما ثم انها تصلب متى تباعدت منهما حتى تصير عصبا
تام النوع فتبارك الله احسن الخالقين

فصل العضلات

العضلات كلها مجللة بغشاء لطيف وكذلك جميع
الاحشاء مجللة باغشية والغشاء جسم لطيف رقيق … من العصب والرباط ليفيد العضو الذي
هو غشاء له ومحيط به ما لا حس له الحس والشعور العرضيين فيتنبه ويدفع الالم في جملته وليحفظ
ايضا الاعضاء على اشكالها واوضاعها ويصونها عن التبدد والتفرق وليربطها بما يرابطه العصب
والرباط التي ليشظ اليه بعضو اخر وجميع الاحشاء الملفوفة في الغشاء ما هو داخل الاضلاع فمنبت
غشائها من احد غشائين الصدر والبطن المستبطنين والاعضاء اللحمية اما ليفية كلحم العضل واما ليس
فيها ليف كالكبد ولا شي من الحركات الا بالليف اما الارادية فبسبب ليف العضل واما الطبيعية كحركة
الرحم والعروق والمركبة كحركة الازدراد فبليف مخصوص لهيئة من وضع الطول والعرض والتوريب
فللجذب الليف المطاول وللدفع الليف الذاهب عرضا العاصر وللامساك الليف المورب فتبارك
الله اللطيف الخبير

فصل العروق

واما العروق فنوعان احدهما النابضة الضوارب ومنبتها القلب و
تسمى بالشراين ولها حركتان انقباضية وانبساطية وشانها ان تنفض البخار الدخاني من القلب بحركتها
الانقباضية وتجذب بحركتها الانبساطية نسيما طيبا صافيا يستريح به القلب ويستمد منه الحرارة الغريزية
وبهذه الحركة ينتشر الروح والقوة الحيوانية والحرارة الغريزية في جميع البدن وخلقت كلها ذات
صفاقين احتياطا وثخانة جسميتها لئلا تنشق بسبب قوة حركتها ولئلا يتحلل ما فيها الا واحدة
منها تسمى بالشريان الوريدي فانه ذو صفاق واحد ليكون الين واطوع للانبساط والانقباض فان
الحاجة الى السلاسة احوج منه الى الوثاقة لانه كما انه منفذ للنسيم كذلك منفذ لغذاء الرية فان غذاءه

من القلب وهي تعوض عن الرئة وتصير شعبا ولحم الرئة لين لطيف لا يخشن مصادمته عند النبض ويحتاج الى ترشيح
الغذاء اليه بسرعة وسهولة وجعل الصفاق الداخل من ذوات الصفاقين اصلب لانه كالبطانة التي
تحمي الظهارة وهو الملاقي لقوة الحرارة الغريزية ولمصادمة حركة الروح فاوجبت الحكمة تقويته فنفذ الروح
والحرارة الغريزية بهذه البطانة وا[...] النوع الثاني العروق الساكنة ومنبتها الكبد وتسمى الاوردة
وشانها اما جذب الغذاء الى الكبد واما ايصال الغذاء من الكبد الى الاعضاء وكلها ذات صفاق واحد
الا واحدا يسمى بالوريد الشرياني فانه ذو غشائين صلبين لانه ينفذ في التجويف الايمن من القلب ويأتي بالغذاء
الى الرئة من القلب ولحم الرئة لحم لطيف خفيف لا يصلح له الا الدم رقيق لطيف وفي الشرايين ما يرافق الاوردة
ليرتبط الاوردة بالاغشية المجللة بها فيستفيد فيما بينهما من الاعضاء فيستقر كل واحد منهما على الآخر وكلما
ترافقا على الصلب في داخل امتطى الشريان الوريد ليكون اخسهما حاملا للاشرف وما ترافقا في الاعضاء
الظاهرة غاص الشريان تحت الوريد ليكون استر واكن له ويكون الوريد له كالجنة فتبارك الله العزيز الحكيم

واما الغضروف فهو الين من العظم فينعطف واصلب من سائر الاعضاء وفائدته ان يحسن
اتصال العظام بالاعضاء اللينة فلا يكون الصلب واللين قد تركبا بلا متوسط فيتأذى اللين بالصلب وخصوصا
عند الضربة والضغطة وليحسن تجاور المفاصل المتحاكة فلا يتراض وليستقيم به وليقوى بعض العضلات
الممتدة الى عضو غير ذي عظم وليعتمد عليه ما افتقر الى الاعتماد على شيء قوي ليس في غاية الصلابة فتبارك الله الرؤوف
الرحيم فهذه هي الاعضاء المتشابهة الاجزاء التي تركب منها الاعضاء الآلية ولواهبها الحمد
فوق ما حمده الحامدون وكلها تتكون عن المني ما خلا اللحم والشحم فانهما يتكونان عن الدم ومبدأ عقد الصورة في
مني الذكر ومبدأ انعقادها في مني الانثى وهما بالنسبة الى الجنين كالانفحة واللبن بالقياس الى الجبن وقيل ان
لكل من المنيين قوة عاقدة وقابلة وان كانت العاقدة في الذكور اقوى والمنعقدة في الانوثة اقوى وهو

وهو الاظهر والا لم يمكن ان يتحد الشيئان واحدا ولم ينعقد مني الذكر حتى يصير جزءا من الولد ولهذا اذا كان مزاج النطفة
الانثى قويا ذكوريا كما يكون اوفر النساء الشريفة النفس القوية العقل وكان مزاج كبدها حارا كان المني
المنفصل عن كليتها اليمنى اكثر من الذي ينفصل عن كليتها اليسرى فاذا اجتمعا في الرحم وكان مزاج الرحم
قويا في الامساك والجذب تام المنفصل من الكلية [...] تام من الرطب في شدة قوة العقد والمنفصل
من اليسرى قام مقام مني الانثى في قوة الانعقاد فيخلق الولد باذن الله وخصوصا اذا كانت النفس مؤيدة بروح
القدس متقوية بحيث يسري اتصالها به الى الطبيعة والبدن ويغير المزاج ويمد جميع القوى في افعالها بالمدد
الاوفى فتصير اقدر على افعالها بما لا ينضبط بالقياس كما وقع للصديقة مريم بنت عمران على نبينا وعلى ابنها
وعليها السلام حيث تمثل لها روح القدس بشرا سويا الخلق حسن الصورة فتأثرت نفسها به فتحركت على مقتضى
الجبلة وسرى الاثر من الخيال في الطبيعة فتحركت شهوتها فانزلت كما يقع في النوم من الاحتلام فتبارك الله
الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ابتداء خلقة الجنين هو حصول
المني في الرحم وشبه بالعجين اذا الصق بالتنور ثم يتغير عن حالته قليلا ويشبه بالبذر اذا طرح في الارض ويسمى
نطفة ثم يحصل فيه نقط دموية من دم الحيض ويسمى علقة ثم يظهر فيه حمرة ظاهرة منه فيصير شبيها بالدم الجامد
ويعظم قليلا ويتهيج فيه ريح حارة ويسمى مضغة ثم يتم ويتميز فيه الاعضاء الثلاثة الرئيسة ويظهر سائر
الاعضاء رسوما خفية ويسمى جنينا ثم يظهر فيه رسوم سائر الاعضاء ويقوى ويصلب ويحل فيه الروح و
يتحرك ويسمى صبيا ثم ينفصل الرسوم ويظهر الصورة وينبت الشعر ثم ينفتح لسانه وتتم خلقته ويكمل خلقة
الذكر قبل خلقة الانثى واذا كمل لم يكتف بما يجيئه من الغذاء من دم الحيض فيتحرك حركات صعبة قوية وانشكت
رباطه بالرحم فكانت الولادة والى هذه الاطوار اشير بقوله سبحانه ولقد خلقنا الانسان من سلالة من
طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما

فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ولنشرح الآن الاعضاء الآلية ذاكرين
منافعها وهيئات البسائط على الترتيب من لدن القرن الى القدم وبالله الاستعانة اما قحف
الرأس الذي خلق لحفظ الدماغ ووقايته عن الآفات فخلقه مستديرا الا طولا لان المستدير اعظم مساحة من
الاشكال المستقيمة الخطوط اذا تساوت [...] لا ينفعل عن المصادمات ما ينفعل عنه ذو الزوايا
واما طوله فلان منابت الاعصاب الدماغية موضوعة في الطول لئلا تزدحم ولا ينضغط وقد يفقد
النتو المقدم او المؤخر او كلاهما والقحف مؤلف من ستة اعظم اثنان منها بمنزلة السقف واربعة
بمنزلة الجدران ويتصل بعضها ببعض بدروز تسمى بالشؤون وجعل الجدران اصلب من اليافوخ لان
السقطات والصدمات عليها اكثر ولان الحاجة الى تخلل اليافوخ امس لينفذ فيه البخار المتحلل ولئلا
يثقل على الدماغ وجعل اصلب الجدران مؤخرا لانه غائب عن حراسة الحواس وفي القحف ثقب كثيرة
ليخرج منها اعصاب كثيرة ويدخل فيها عروق وشرايين ويخرج منها الابخرة الغليظة الممتنعة عن النفوذ
في العظم فينفذ بتحللها الدماغ وليتشبث بها الحجاب الغليظ الثقيل الآتي ذكره فيخف عن الدماغ و
اعظم ثقب فيه الذي من اسفل عند نقرة القفا وهو مخرج النخاع ويتصل بالقحف اللحي الاعلى وهو الذي
فيه الخدان والاذنان والاسنان العليا ويتركب من اربعة عشر عظما يتصل بعضها ببعض بدروز عند اللحي
الاسفل وهو الذي فيه الاسنان السفلى الا انه لم يتصل به اتصال التحام وركوب بل اتصال مفصل لاحتياجه
الى الحركة ويسمى موضع اتصاله به الزرفين وهو مركب من الاسنان من عظمين بينهما شأن في وسط
الذقن وتحت القحف من ناحية الخلف فيما بينه وبين اللحي الاعلى عظم مركوز قد يلي [...] الخلل الحادث من تقسيم
اشكال هذه العظام ويسمى بالوتد فجميع عظام الرأس اذا عدت على ما ينبغي ما خلا الاسنان ثلاثة وعشرون
عظما واما الدماغ فخلقه الله سبحانه لينا دسما لينطبع المحسوسات فيه بسهولة وليكون الاعصاب
النابتة منه لدنا لا ينكسر ولا ينقطع وجعل مزاجه باردا رطبا لئلا ينفعل القوى المودعة فيه عن مدركاتها

الدماغ

مدركاتها ولئلا يشتعل بالحرارات المتولدة فيه من الحركات الفكرية والخيالية ولتعتدل قوة الروح و
الحرارة الصاعدة اليه من القلب وجعل مقدمه الذي هو منبت الاعصاب الحسية الين من مؤخره الذي
هو منبت الاعصاب الحركية لان الحركة لا تحصل الا بقوة والقوة انما تحصل بصلابة وهو ذو قسمين
طولا وعرضا لئلا يشمل الآفة جميع اجزائه [...] الحجاب ولفائفه يفضي بعضها الى بعض يسمى
بطون الدماغ وهي محل الروح النفساني وموضع الحواس ومقدمها اعظمها وتتدرج الى الصغر
حتى يعود الى قدر النخاع وشكله وله زائدتان شبيهتان بحلمتي الثدي يبلغان الى العظم الكثير الثقب
الشبيه بالمصفاة في موضعين من القحف حيث ينتهي اليه اقصى الانف فيهما حس الشم وبهما يندفع
الفضول من هذا البطن المقدم الى العظم المذكور وينزل منه الى الخيشوم بالعطاس واما فضول البطنين
الآخرين فيندفع الى العظم المثقب الذي تحت الحنك والبطن المقدم هو موضع انجذاب الهواء الى
الدماغ والهواء بعد مكثه في البطون وتغيره الى مزاج الدماغ يصير روحا نفسانيا وكثيرا ما
يزيد على ما يسع البطون فيصعد الى غضون الدماغ تسمى بالسراديب ويستحيل فيها الى المزاج
الدماغي والموصل له والمرد الموضوع في جانبي البطن الاوسط يتمدد تارة ويتقلص اخرى
مثل الدودة ويسمى بها كما يسمى هذا البطن ايضا الا ان يتمدد ليستطيل هو وينضم معه ويتقلص ليتعرض
وينفرج عنه والاول حركة الانقباض بها تندفع الفضلة والثاني حركة الانبساط بها تتأدى صور
المدركات الى القوة الحافظة بتقدير العزيز الحكيم فسبحانه ما ابلغ نعمه واعلى شأنه
قد جعل الدماغ بغشائين رقيق لين ملاصق له ومخالط في مواضع وغليظ صلب فوقه ملاصق
للقحف وله في المقدمة منه وهو مثقب ثقبا كثيرة في موضعين عند العظم الشبيه بالمصفاة والعظم
الذي في الحنك لاندفاع الفضول وينشعب منه شعب دقاق تصعد من دروز القحف الى
ظاهره فيتشبث اولا الغشاء بالقحف بتلك الشعب فيتجافى بها عن الدماغ ويرتفع ثقله

عنه ثم ينسج من تلك الشعب على ظاهر القحف على الجلد ويتوسط الصفايح جزءي الدماغ المقدم والمؤخر حجاب
لطيف يحجز الالين عن مماسة الاصلب وتحت الدماغ بين الغشاء الغليظ والعظم نسيج يشبه
بالشباك الكثيرة التي القيت بعضها على بعض حصلت من الشرايين الصاعدة الى الراس من القلب والكبد
ويخرج منها عرقان فيدخلان الغشاء الصلب … يتصلان بالدماغ وانما فرشت الشبكة تحت الدماغ ليبرد
فيها الدم الشرياني والروح فيتشبه بالمزاج … بعد النضج ثم يتخلص الى الدماغ على التدريج والفرج التي تقع
بين فروع هذه الشريانات محشوة بلحم غددي لئلا تبقى خالية ولتعتمد عليه تلك الفروع وتبقى على
اوضاعها فسبحان الخالق الاكرم ما ابين كرمه واسبغ انعمه   فصل   واما الاعصاب النابتة من الدماغ
فسبعة ازواج اولها ينشأ من مقدم الدماغ ويجيء الى العين فيعطيها حس البصر بقوة الملك الناصر
الموكل به وهاتان العصبتان مجوفتان واذا نشأتا من الدماغ وبعدتا عنه قليلا اتصلتا وافضى ثقب
كل واحد منهما الى صاحبه ثم يفترقان ايضا وهما بعد داخل القحف ثم يخرجان ويصير كل واحد منهما
الى العين التي من جانبه والزوج الثاني ينشأ من خلف منشأ الاول ويخرج من القحف من الثقب الذي في
قعر العين ويتفرق في عضل العين فيكون به حركاتها والثالث منشأه من خلف الثاني حيث ينتهي
البطن المقدم الى البطن الثاني ويخالط الزوج الرابع الذي بعده ثم يفارقه وينقسم اربعة اقسام احدها
ينزل الى البطن الى ما دون الحجاب والبقية منها يتفرق في اماكن من الوجه والانف ومنها ما يتصل بالزوج الذي بعده
والرابع منشأه من خلف منشأ الثالث ويتفرق في الحنك فيعطيه حس الذائقة والخامس يكون بعضه
حس السمع وبعضه حركة العضل الذي يحرك الخد والسادس يصير بعضه الى الحلق واللسان وبعضه الى
العضل الذي في ناحية الكتف وما حواليه وبعضه ينحدر من العنق وينشعب منها في مروره شعب
يتصل بعضل الحنجرة فاذا بلغت الى الصدر انقسمت ايضا فرجع منها بعضها صاعدا حتى
يتصل بعضل الحنجرة ويتفرق شيء منها في غلاف القلب والرية والمريء وما جاورها وتمر البقية
وهو الاكثر حتى ينفذ الحجاب ويتصل بفم المعدة منه اكثره ويتصل البقية بغشاء الكبد والطحال

والطحال وسائر الاحشاء ويتصل به هناك بعض اقسام الزوج الثالث والسابع يبتدئ من مؤخر الدماغ
حيث ينشأ النخاع ويتفرق في عضل اللسان والحنجرة والعضلات المحركة لاعضاء البدن كلها تنشأ من
النخاع بهذه الاعصاب والاعصاب النخاعية الان ذكرها ولما لم يمكن تصويرها بالكلام ما يمكن من تصوير الاعصاب
والعظام بل لا بد في ذلك من مشاهدة ودربة كثيرة بالغنا اعرضنا عنه وعدد كل ما في البدن من العضلات
خمسمائة وتسعة وعشرون عضلة على ما ذكر جالينوس … اضعاف ما حصره الحاصرون
واما العين فهي مركبة من سبع طبقات وثلاث رطوبات ما خلا الاعصاب والعضلات والعروق وبيان هيئاتها
ان العصبة المجوفة التي هي اول العصب الخارج من الدماغ ثم يخرج من القحف الى حيث قعر العين وعليها غشاآن
هما غشاء الدماغ فاذا برزت من القحف وصارت في حوت عظم العين فارقها الغشاء الغليظ وصار
لباسا وغشاء على عظم العين الاعلى كله ويسمى هذا الغشاء الطبقة الصلبة ويفارقها ايضا الغشاء
الرقيق فيصير غشاء ولباسا دون الطبقة الصلبة ويسمى الطبقة المشيمية لشبهها بالمشيمة ويعرض العصب
نفسها ويصير فيها غشاء دون هذين ويسمى الطبقة الشبكية ثم يتكون في وسط هذا الغشاء جسم
لين رطب حمراء صافية غليظة مثل الزجاج الذائب يسمى الرطوبة الزجاجية ويكون في وسط هذا الجسم
جسم اخر مستدير الا ان فيه ادنى تفرطح شبيه بالجليد في صفائه ويسمى الرطوبة الجليدية ويحيط
الزجاجية من الجليدية بمقدار النصف ويعلو النصف الاخر جسم شبيه بنسج العنكبوت شديد الصفاء
والصقال يسمى الطبقة العنكبوتية ثم يعلو هذا جسم سائل في لون بياض البيض يسمى الرطوبة البيضية
ويعلو الرطوبة البيضية جسم رقيق مخمل الداخل حيث يلي البيضية املس الخارج ويختلف لونه في الابدان
فربما كان شديد السواد وربما كان دون ذلك في وسطه حيث يحاذي الجليدية ثقب يتسع ويضيق
حال دون حال بمقدار حاجة الجليدية الى الضوء فيضيق في الضوء الشديد ويتسع في الظلمة و
بانسداده يبطل الابصار وهو مثل ثقب حب عنب ينزع من العنقود وهو الحدقة وفيها رطوبة
لطيفة وروح ولهذا يبطل الناظر عند الموت ويسمى هذا الغشاء الطبقة العنبية ويعلو هذه

الطبقة ويغشيها جسم كثيف صاف صلب شبيه بصفيحة صلبة رقيقة من قرن ابيض ويسمى القرنية غير انها تتلون
بلون الطبقة التي تحتها المسماة عنبية كما يلتصق وراء جام من زجاج شيئا ذا لون فيميل ذلك المكان من الزجاج
الى لون ذلك الشيء ويعلو هذا ويغشاه لكن لا كله بل الى موضع سواد العين لحم ابيض شفاف يسمى مختلطا بالعضلات
المحركة للعين غليظ ملتحم عليه يسمى بالملتحمة وهو … وينشأ من الغشاء الذي على القحف من خارج كما ان
القرنية من الطبقة الصلبة والعنبية من … المشيمية والعنكبوتية من الشبكية وكل يجذب الغذاء من التي هي
منشأها فانها تتغذى نصيبها وتؤدي الباقي اليها فتبارك الله اللطيف الخبير احسن الخالقين   فصل
العيون بحسب اختلاف الوان الطبقة العنبية اربعة كحلاء وزرقاء وشهلاء وشعلاء وسبب الكحل الماقلة الروح
وعدم اشراقها على جميع اجزاء العين او كدورتها وقلة اشراقها على لون العنبية او صغر الجليدية او غورها
وكونها داخلة جدا فلا يظهر صفاؤها كالينبوع او كثرة الرطوبة البيضية او كدورتها فتستر بريق الجليدية او شدة
سواد العنبية فاذا اجتمعت هذه الاسباب كانت العين شديدة الكحل واسباب الزرقة اضداد ذلك
فاذا اختلطت اسباب الكحل والزرقة وتكافأت كانت العين شهلاء واذا زادت اسباب الزرقة على
اسباب الكحل كانت شعلاء وانما خلقت هذه الطبقة على هذا اللون لانه اوفق الالوان لنور البصر اذ
الابيض يفرق نوره والاسود يجمعه ويكثفه والاسمانجوني لاعتداله يجمع النور جمعا معتدلا ويقويه وانما خلقت
غليظة ليمنع عن اشراق الشمس على نور البصر وليكون وسيطا قويا بين الرطوبات وبين الطبقة الصلبة
القرنية التي قدامها ولهذا جعل ظاهرها الذي يليها اصلب وفي صلابة ظاهرها فائدة اخرى هي
ان تبقى الثقبة العنبية لصلابة ما يحفظ لها مفتوحة لا يتشوش من اطرافها تشوش التي الى اللين و
في الحقيقة هذه الطبقة طبقتان داخلانية ذات خمل واخرى صلبة وجعلت القرنية شفيفة لئلا تحجب
نور البصر عن النفوذ فيها وصلبة لتكون وقاية للطبقات الاخر والرطوبات عن الافات ولتحفظها
على اوضاعها واشكالها وجعل الرطوبة البيضية قدام الجليدية لتحجب عنها قوة الاشعة والاضواء لكيلا

تغلبها وجعل ظاهر الجليدية مفرطحا لان يقع الشبح المدرك في جزء كبير منها فيكون الابصار اقوى
اذ المدور لا يحاذي الشيء الا بجزء صغير وجعلت الزجاجية غليظة لئلا تسيل وجعلت من وراء الجليدية
ليكون الى مبدأ الغذاء اقرب فتبارك الله احسن الخالقين   الرطوبة الجليدية وهي اشرف اجزاء
العين وسائر الطبقات والرطوبات خادمة لها … وهي محل المدركات البصرية من جهة الروح الاتي
اليها من العصبتين المجوفتين اللتين هما محل الملك الباصر المدرك للاضواء والالوان والحركات
والمقادير وغيرها بتوسط الروح التي فيهما وانما جعلت العصبتان مجوفتين للاحتياج الى كثرة الروح
الحامل لهذا الملك بخلاف سائر الحواس وانما جعلتا متلاقيتين ليجمع عند تلاقيهما الروح حتى لو اصاب
احدى العينين اذى لا يضيع نورها بل يندفع الروح من هذا المجمع بالكلية الى العين الصحيحة فيصير بسبب ذلك اشد
ابصارا ولهذا كل من غمض احدى عينيه يقوى عينه الاخرى وتتسع ثقبتها العنبية ولان يكون للعينين مؤدى
واحد تؤديان اليه شبح المبصر فيتحد هناك ويكون الابصار بالعينين ابصارا واحدا لتمثل الشبح في الحد
المشترك ولذلك يعرض للاحول ان يرى الشيء الواحد شيئين عند ما تزول احدى الحدقتين الى فوق او الى اسفل
فيبطل به استقامة نفوذ المجرى الى التقاطع ويعرض قبل الحد المشترك حد مشترك اخر لانكسار العصبية وكذلك
كل من استرخت اعصابه وتمايل حدقتاه كالسكارى ومن هذا القبيل الاحساس بشيئين عند مس واحد بلمس باطن اصبعه
الوسطى على السبابة وادارتهما شيئا مدورا فان الوسطى يخرج عن محاذاة الاعلى والسبابة عن محاذاة الاسفل
ولان يستديم كل عصبة بالاخرى ويستندا اليها ويصيرا كانهما تنبت من قرب الحدقة فيكون اندفاع النور
الى العين اقوى مثل مجمع الماء الذي يتخذ للماء القليل ولانه لولا هذا الالتقاء لكان العصبتان عند كل
نظرة وتحديق والتفات يتمايلان وتزايل احدى الحدقتين عن محاذاة الاخرى فيكون اكثر الناس في اكثر
الاحوال يرى الشيء الواحد شيئين فتبارك الله اللطيف ما الطفه وما احكمه   واما الجفن فغشاه

الهبا التراب والقذا ما يقع في العين وما ينتثر من الشعر على اسفلها

الجلد الذي على ظاهر الجفن وفايدته ان يمنع نكاية ما يلاقي الحدقة من خارج ويمنع عند انطباقها وصول
الغبار والدخان والشعاع ويصقل الحدقة دائما ويبعد ما اصابها من الهبا والقذا وجعل الاسفل
اصغر من الاعلى لان الاعلى يستر الحدقة مرة ويكشفها اخرى بتحركه واما الاسفل فغير متحرك فلو زيد على
هذا القدر لستر شيئا من الحدقة دائما ولـ[...] فيه الفضول ولا تسيل واما الاهداب فيمنع من
الحدقة بعض الاشياء التي لا يمنعها الجفن مع انفتاح العين كما يرى عند هبوب الرياح التي تاتي بالقذا
فتنفتح اذن فتح وتتصل الاهداب الفوقانية بالسفلانية فيحصل له شبه شباك ينظر من ورائها فيحصل
الرؤية مع اندفاع القذا فتبارك الله المصور اللطيف الطف واحسن تصويره واما الاذن
فهو مخلوق من العصب واللحم والغضروف خلق مرتفعا كالشراع ليجتمع فيه الهواء الذي تحرك من قوة صوت
الصايت ويطن فيه وينفذ في المنفذ الذي في عظم صلب يسير الحجر ويحرك الهواء الذي هو داخل
الاذن ويتوجه كما يرى من دواير الماء لما وقع فيه فيقع هناك على طبلة مفروشة على عصبة مقعرة
كما الجلد على الطبل فيحصل طنين يشعر به الملك السامع للاصوات الواقعة في تلك العصبة
بتوسط ما هو ورائها من جوهر الروح وذلك المنفذ كثير التعاويج والعطفات وعند نهايته تجويف
يسمى بالجوفة والعصبة على جو البهو انما جعل كذلك ليطول به مسافة ما ينفذه من قوة الصوت والرياح
الحارة والباردة فينفذ فيه وهي مكسورة القوى فاترة وحال تلك العصبة في السمع كحال الرطوبة الجليدية في
الابصار ومحلها مثل محلها وكما ان جميع اجزاء العين خلقت اما خادمة للجليدية واما وقاية لها كذلك جميع
اجزاء الاذن خلقت خادمة لهذا العصب وفايدة الصماخ فايدة الثقبة العنبية والصدا انما هو لانعطاف
الهواء المصادم لجبل او غيره من على الارض في هو كرة حصاة بطاس مملوءة فيحصل منه دواير متراجعة
من المحيط الى المركز وقيل ان لكل صوت صدا وفي البيوت انما لم يقع الشعور لقرب المسافة فكانهما يقعان
في زمان واحد ولهذا يسمع صوت المغني في البيوت اقوى لملئه الهواء فتبارك الله اللطيف الخبير

واما الانف فهو مخلوق من العظم ومن الغضروف ما خلا العضلات المحركة وبيان هيئته ان له عظمين هما
كالمثلثين ملتقي زاويتاهما من فوق وقاعدتاهما يتماسان عند زاويته ويتفارقان بزاويتين وعلى
طرفيها السافلين غضروفان لينان وفيما بينهما [...] طول الدرز غضروف حده الاعلى اصلب من
الاسفل ومجراه اذا علا انقسم قسمين ينفذ ا[...] اقصى الفم وبه يكون استنشاق الهواء الى
الريه والتنفس الجاري على العادة لا الكاين بالفم ويمر الاخر صاعدا حتى ينتهي الى العظم الشبيه
بالمصفى الموضوع في وجه زايدتي الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي وبه يكون نفض الفضول من
الدماغ واستنشاق الهواء اليه والتنفس وبالزايدتين حس الشم اذ هما المحل للملك الشام والروح
بتوسط الهواء المنفعل بها ومحليتهما له من جهة الروح المودعة فيهما وفي اقصى الانف مجريان الى
الماقين ولذلك قد يبادر طعم الكحل الى اللسان وانما خلق الانف على هذه الهيئة ليعين بالتجويف
الذي يشتمل عليه في الاستنشاق حتى يحصر فيه هواء كثير وليعتدل فيه الهواء قبل النفوذ الى الدماغ
وليجمع الهواء الذي يطلب منه الشم امام الة الشم ليكون الادراك اكثر وليعين في تقطيع الحروف
وليسهل اخراجها لئلا يزدحم الهواء كله عند الموضع الذي يحاول فيه تقطيع الحروف وليكون للفضول
المندفعة من الراس سترا ووقاية عن الابصار والة معينة على نفضها بالنفخ ومنفعة غضروفيه الطرفين
بعد المنفعة المشتركة للغضاريف ان يتفرج ويتوسع ان احتيج الى فضل استنشاق ونفخ وليعين
في نفض المخاط باهتزازهما عند النفخ وانقباضهما وارتعادهما ومنفعة الوسطاني ان يفصل الانف
الى المنخرين حتى اذا نزل من الدماغ فضلة نازلة مالت في الاكثر الى احدهما ولم يسد جميع طريق
الاستنشاق فالحمد لله احسن الخالقين واما الاسنان ففيه ستة عشر سنا في كل لحي منها
ثنيتان ورباعيتان للقطع ونابان للكسر وخمسة اضراس يمنة ويسرة للطحن وللاكثر مدخل في
تقطيع الحروف وتبيينها وربما نقصت الاضراس فكانت اربعا بانعدام الاربعة الطرفانية

المسماة بالنواجذ وهي تنبت في الاكثر بعد البلوغ الى قريب من ثلثين سنة ولهذا تسمى اسنان الحلم و
للاسنان اصول وهي رؤوس محددة ترتكز في ثقب العظام الحاملة لها من الفكين وتنبت على حافة
كل ثقبة زايدة مستديرة عليها عظمية تشتمل على السن وهناك روابط قوية واصول الاضراس
التي في الفك الاعلى ثلاثة وربما كانت و[...] للناجذين اربعا والتي في الفك الاسفل لها اصلان
وربما كانت ثلاثة خصوصا للناجذين ثلاثة واما ساير الاسنان فانما لها اصل واحد وانما كثرت
رؤوس الاضراس لكبرها وزيادة عملها وزيدت للعليا لانها معلقة والثقل يجعل ميلها الى خلاف
جهة رؤوسها واما السفلى فثقلها لا يضاد ركزها ومن عجيب الحكمة في هيئة الاسنان ان الثنايا و
الرباعيات يتماس ويلاقي بعضها بعضا في حالة الحاجة الى ذلك وهي عند العض على الاشياء ولو لم
يكن كذلك لم يتم العض وذلك يكون بجذب الفك الى قدام حتى يلاقي هذه بعضها بعضا وعند
المضغ والطحن يرجع الفك الى مكانه فتدخل الثنايا والرباعيات التحتانية الى داخل وتحيد
عن موازاة العالية فيتم بذلك للاضراس وقوع بعضها الى بعض ومع ذلك انه لا يمكن مع ملاقاة الثنايا
والرباعيات الفوقانية والتحتانية ان تلاقي الاضراس ولعل الحكمة فيه ان لا ينتهي احدهما
عند فعل الاخر من غير طايل وانما جعل المتحرك من الفكين عند المضغ والتكلم الاسفل دون الاعلى
الا نادرا كما في التمساح لانه اصغر واخف ولان الاعلى مجمع الحواس والدماغ فلو تحرك لتاذى الدماغ
بحركته وتشوش الحواس ولكان ايضا مفصل الراس مع العنق غير وثيق والواجب فيه الوثاقة
وانما جعل هذا الفك من الانسان اخف واصغر من ساير الحيوانات لان اغذية الانسان خبز ولحم
مطبوخ وفواكه نضيجة وامثال ذلك مما لا يعسر مضغه وغيره من الحيوانات اغذيتها اما حشيش
وحبوب واصول للنباتات واغصان للاشجار ولحوم نية وعظام صلبة فاعطى كلا ما يليق بقدر
احتياجه فتبارك الله احسن الخالقين واما اللسان فهو مخلوق من لحم ابيض لين رخو قد التفت

به عروق صغار كثيرة منها شرايين ومنها اوردة وبسببها يحمر لونه وعند منبته لحم غددي يسمى مولد اللعاب
وتحته فوهتان ينفضيان الى هذا اللحم يسميان بساكبي اللعاب بهما ينسكب الرطوبة والرضاب من اللحم
الغددي الى اللسان والفم وتحته ايضا عرقان كبيران اخضران يسميان الصردين وهو ذو شعبتين طولا و
لكنهما في غشاء واحد متصل بغشاء الفم و[...] الا في بعض الحيوانات كالحية فان شق لسانها
ليس في غشاء واحد ولهذا يظهر انه وعلى جرم اللسان حلمة منبثة هي محل الملك الذايق للطعوم بتوسط
الاجسام الماسة المخالطة للرطوبة اللعابية المستحيلة الى الطعم الوارد ومحليتها له من جهة ما هو ورائها من جوهر
الروح وعلى اصل اللسان زايدتان الى فوق كانهما اذنان صغيرتان يسميان باللوزتين وجوهرهما لحم
عصبي غليظ كالغدد ومنفعتهما مثل منفعة اللهاة ويأتي ذكرها وانما خلق اللسان ليكون الة تقطيع
الصوت واخراج الحروف وتبيينها والة تقليب الممضوغ كالمجرفة والة تمييز الذوق واعدل اللسان في الطول
والعرض واقدر على الكلام من عظيمها جدا وفي الصغير المتشنج والحمد لله واما الحلق والحنجرة
وساير الات الصوت فبيان هيئاتها ان اقصى الفم ينفذ الى مجريين احدهما من قدام وهو الحلقوم ويسمى المشرحون
قصبة الرية فيها ومنها ينفذ الريح التي تدخل وتخرج بالتنفس والاخر موضوع من خلف ناحية الفقار على
خرز العنق ويسمى المري وفيه ينفذ الطعام والشراب ويخرج القي وياتي شرحها والحنجرة مؤلفة من ثلثة
غضاريف احدها من قدام وهو الذي يظهر تحت الذقن قدام الحلق وهو محدب الظاهر مقعر الباطن و
الثاني من خلف وبانضمامها يضيق الحنجرة عند السكوت ويتباعد احدهما عن الاخر ويتسع عند الكلام و
الثالث مثل مكبة بينه وبين الذي من خلف مفصل يلتئم بزايدتين من ذاك تتهندمان في نقرتين منه
ويرتبط هناك برباطات وهو يتحرك بهذا المفصل وبانكبابه عليها يغلق الحنجرة وبتجافيه عنها
تنفتح والحاجة الى انغلاق الحنجرة عند الاكل والشرب شديدة جدا لئلا يقع او يسقط في قصبته

الريه شي من الماكول والمشروب وذلك لان قصبة الريه والمري متجاوران متلاصقان مربوطا احدهما
بالاخر وعند انغلاق الحنجرة بمر الطعام واثراعلى ظهر الغضروف والكبكبي وتبرانغ المري واذا انفتحت
الحنجرة على غفلة من الانسان بان يتبلع ويتصوت او يتنفس في حالة واحدة ربما وقع شي من الماكول
او المشروب في قصبة الريه فيحدث فيه ... وحالة موذية شبيهة بما يحدث في الانف عند حلاف
العطاس بادخال شي فيه فتستقبله القوة الدافعة لدفعه فيورث السعال الى ان يندفع قبل ام كثر
لان القصبة انما تنتهي الى الريه وليس لها منفذ من اسفلها يندفع فيه ما يقع فيها فانعم الخالق سبحانه
بتاليف الحنجرة من هذه الغضاريف على هذا الشكل لينغلق بها عند الاكل والشرب فينفذ الصوت والنفس
فيسلم الانسان ويتخلص من السعال المغلق ولهذا الايجي الازدراد والتنفس معا في حالة واحدة فتبارك الله
رب العالمين وفي داخل الحنجرة رطوبة لزجة دهنية تملسها وترطبها دائما ليخرج الصوت صافيا حسنا
ولهذا ما تذهب اصوات المحمومين الذين يحترق رطوبات حناجرهم بسبب حمياتهم المحرقة ويذهب ايضا
او يضعف او يتغير اصوات المسافرين في الفيافي المحرقة وكذلك كل من تكلم كثيرا الخف حنجرته
فلا يقدر على التكلم الا بعد ان يرطب حلقه ويبلع ريقه والفايدة في دهنيتها ان لا تجف بالرعد
ولا تنفذ وان يسلس بها حركات الحنجرة وفي اعلا الحنجرة عضو لحمي معلق يسمى باللهاة يلتقي ما شانه النفوذ
في الحنجرة من خارج مثل برد الهوا او حره وحدة الدخان ونظرته فيمنع نفوذها دفعة ليتدرج
وصولها الى الريه ويلتقي ايضا ما شانه الصعود من داخل مثل قرع الصوت الصاعد من الحنجرة وبالجملة
هي كالباب المخرج على مرصد الصوت ليقدره فلا يندفع دفعة ولا ينقطع مدده جملة فيزداد بذلك
قوة الصوت ويتصل بذلك مدده وكذلك اللوزتان المشار اليهما فيما سبق فانهما نعاونا نهاية ذلك
وتحتها لحم صفاقة لاصق بالحنك يسمى بالعلصيه يصفي ما قد يقرب الهوا من كدورة الغبار والدخان لللا يصل

لئلا يصل شي منها الى الحنجرة والريه فهي كالملوغة لالات الصوت والحنك كالقبة يطنن فيها الصوت فهذه
جملة الات الصوت والصوت انما يكون من النفس واصله دون في قصبة الريه وانما يصير صوتا عند طرف القصبة
المسمى براس المزمار وهو اشرف الاته بل هو بالحقيقة الته والباقي من المعينات والمتممات وانما هي
بتلك لتضايقه ثم اتساعه عند الحنجرة فيتدرج ... ثم الى الفضاء اوسع كما في المزمار اذ لا بد
للصوت من ضيق لتحبس الهوا ويقدره ولا بد ايضا من الانضمام والانفتاح ليحصل بهما قرع الصوت و
اللهاة يقوم مقام اصبع المزمار والقلصمة مثل الشي الذي يشد به راس المزمار وعضلات الات الصوت
كثيرة حسب حركاتها المحتاج اليها في هذا الموضع فيكون غرضه بتشكلها ضروب الاصوات وعند
الحنجرة في قدام عظم هو غشاء رباطات عضلاتها والعظم نفسه ايضا عضلات تحرك بها غير عضلات الحنجرة
فتبارك الله العزيز الحكيم احسن الخالقين   لما لم يكن غذاء الانسان طبيعيا والابان طبيعيا بل محتاج
في ذلك وامثاله الى صنايع كثيرة والات مختلفة لا يحصل بالالهام او وحي بل لا بد من تحفظ وجوده البقلة
الا بتعليم وتعلم مفتقر الى طلب ونهي ووعد ووعيد وترغيب وتخويف وتعجيل وتاجيل وغيرها من اعلان
مكنونات الضماير واعلام مستورات البواطن فلهذه الاسباب وغيرها صار من الحيوانات احوج الى الاقتدار
على اعلام غيره من المشاركين في التعيش ونظام التمدن ما في نفسه بعلامة وضعيه ولا يصلح لذلك شي اخف
من الصوت او الاشارة والاول اولى لانه اخف مونة لوجود النفس الضروري المتشعب بالتقاطيع الى حروف
مهياة بالتاليف لمهيات تركيبية غير محصورة بلا تجشم تحريكات كثيرة كما في الاشارة ولخلوص اشعاره بالقريب
والحاضر بل يشمل بدايته لها ولغيرهما من البعيد والغايب ويشمل ايضا الصور والمعاني والمحسوس والمعقول
فلذلك الغم الله سبحانه عليه بذلك فتبارك الله اللطيف الحكيم   واما العنق والصلب
مخلوقتان من الفقرات والفقرة عظم هو في وسطه ثقب ينفذ فيه النخاع وانما خلقت ليكون

وقاية للنخاع ودعامة للبدن ونسبتها الى النخاع كنسبة القحف الى الدماغ وهي ثلثون عدد اسبع للعنق
واثنا عشر للظهر وربما زادت او نقصت واحدة منهما في الندرة والزيادة اندر وخمس للقطن وثلث
للعجز وما كالقاعدة للصلب وثلاثة للعصعص وانما خلقت صلبة ليكون للانسان استقلال وقوام
وتمكن من الحركات الى الجهات ولذلك جعل ... صل منها الاسلسه فيوهن القوام ولا يوثقه فيمنع
الانعطاف ومنها ما لها زوايد من فوق ومن اسفل بها يتنظم الاتصال بينها اتصالا مفصليا ينقر
في بعضها وروس لقمية في بعض لبعضها زوايد من نوع اخر عريضة صلبه موضوعة على طولها للوقاية
والجنة والمعاونة لما يصاك ولان يتنسج عليها رباطات فما كان منها موضوعا على الاظف يسمى شوكا و
سناسن وما كان يمنة ويسرة يسمى اجنحة ولكل جناح على الاضلاع نقرتان ولكل ضلع زايدتان
محدبتان تتهندم الزايدة في النقرة وترتبط برباطات قوية وللفقرات غير الثقب المتوسط ثقب اخر
يخرج منها الاعصاب وتدخل فيها العروق والعنق وفقراته وقاية للمري وقصبة الريه ولما كانت فقراته
محمولة على ما تحتها من الصلب وجب ان يكون اصغر ولما كانت مسلكا لاصل النخاع واوله الذي يجب ان
يكون اغلظ واغلظ مثل اول النهر وجب ان يكون الثقب الوسطاني منها اوسع والصغر وسعة التجويف
ما يرقق جرمها ويوهنه فالخالق سبحانه تدارك ذلك بان خصها بزيادة صلابة وجزاليه لما تحتها و
جعل سناسنها اصغر ليكون اخف عليها ثم تدارك صغر سناسنها بكبر اجنحتها وجعل ذوات راسين و
كان اكثر منافع العنق في حركاته جعله مفاصل سلسة ولم يجعل زوايدها المفصلية كثيرة كزوايد
تحتها ليكون حركاته اسرع وتدارك تلك السلاسة باعصاب وعضلات كثيرة محيطة به وجعل ايضا مسالك
الاعصاب التي تتفرع من النخاع مشتركة بين فقرتين لئلا يقع ثقبه تامة في فقرة واحدة فتوهنها و
الصلب وفقراته وقاية وجنة للاعضاء الشريفة الموضوعة قدامه ولذلك خلق له شوك وسناسن و

وهو من جملة عظام البدن مثل الخشبة التي تهيا في بحر السفينة اولا ثم يركز فيها ويربط بها سائر الخشب ولذلك
خلق صلبا وهو كشي واحد مخصوص بافضل الاشكال وهو المستدير اذ هذا الشكل ابعد الاشكال
عن قبول افات المصادمات ولما كان الصلب قد يحتاج الى حركة الانثناء والانحناء نحو الجانبين وذلك
بان يزول الوسط الى ضد الجهة ويميل ما فوقه ... تلك الجهة وكان طرفا الصلب يميلان الى الانتفاخ
لم تخلق الفقرة التي هي الواسطة في الطول وهي العاشرة ... ثم جعلت اللقم السفلانية والفوقانية
متجهة اليها اما الفوقانية فنازلة واما السفلانية فصاعدة ليسهل زوالها الى ضد جهة الميل ويكون للفوقانية
ان تنجذب الى اسفل والسفلانية ان تنجذب الى فوق فتبارك الله احسن الخالقين   واما النخاع فهو جسم
ابيض لين دسم دماغ منشاه مؤخر الدماغ كما اشرنا اليه وهو خليفته ليتوزع منه الاعصاب والعضلات
على الاعضاء ليفيدها الحس والحركة فجملة ما ينشا منه احد وثلثون زوجا من العصب وفرد لا مقابل له فالزوج
الاول يخرج من الثقب الذي في الفقرة الاولى من فقار العنق ويصعد ثم يتفرق في عضل الراس والثاني
يخرج ما بين الثقب الملتام فيما بين الفقرة الاولى والثانية ويتصل بجلدة الراس فيعطيها الحس وبعضل
العنق وعضل الخلف فيعطيها الحركة والزوج الثالث مخرجه من الثقب الملتام فيما بين الفقرة الثانية والثالثة
وينقسم قسمين فبعضه يصير الى العضل المحرك للخد وبعضه تتفرق في العضل الذي بين الكتفين والرابع
منشاه بين الفقرة الثالثة والرابعة وينقسم قسمين احدهما في العضل الذي في الظهر والاخر ياخذ الى قدام
ويتفرق في العضل الموضوع بحذائه وفوقه والخامس يخرج فيما بين الفقرة الرابعة والخامسة وينقسم اقساما
بعضها يصير الى الحجاب وبعضها الى العضل الذي يحرك الراس والرقبة وبعضها الى عضل الكتف والسادس والسابع
والثامن يخرج ما بين الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة وينقسم بعضها في عضل الراس والرقبة وبعضها
في عضل الصلب وفي الحجاب ما خلا الثامن فانه لا ياتي الحجاب منه شي وبعضها يصير الى العضد والى الذراع
والى الكتف فيتصل من السادس بعضه ببعض الكتف ويحرك بعضه بعض اعالي العضد وينيله الحس ومن السابع

بعضه يصير الى العضل الذي في العضد وبه حركة الذراع وبعضه يتفرق في جلد العضد الى ... ويفيده
الحس وبعض من الثامن ينبث في جلدة الذراع فيعطيها الحس وبعضه يصير في عضل الذراع ويحرك
الكف والزوج التاسع يخرج ما بين الفقرة الثامنة والتاسعة وهما اول فقار الظهر وينقسم بعضه في العضل
الذي فيما بين الاضلاع وبعضه في عضل الصلب وبعضه يترك الى الكف وينبث فيه فيفيده الحس و
بعض الحركة والعاشر يخرج ما بين الفقرة التاسعة والعاشرة ويصير منه جزء الى الجلد والعضد فيعطيه الحس و
باقيه ينقسم فيأخذ منه قسم الى قدام فيتفرق في عضل الظهر والكتف وعلى نحو هذا يكون خروج العصب
وتفرقه الى الزوج التاسع عشر والزوج العشرون يخرج ما بين الفقرة التاسعة عشر والعشرين وهو اول فقرات
القطن وعلى هذا القياس الى ان يخرج خمسة ازواج من بين هذه الفقار ويصير بعضها الى قدام فيتفرق في العضل
الذي على القطن وبعضه يتفرق في العضل الذي على المثانة ويخالط الثلاثة ازواج العليا منه عصب ينحدر من
الدماغ والزوجان اللذان تحت هذه الثلاثة ازواج ينحدر منهما شعب كبار الى الساق حتى تبلغ طرف القدم
وثلاثة ازواج تخرج من فقرات العجز ويخالط القطنية وينحدر منها الى الساق وتتفرق في العضلات التي
هناك وثلاثة تخرج من نخاع العصعص حيث ركبت المخارج كالعنقية وفرد من آخره اذ الفقرة الاخيرة منه لا ثقب
فيها غير الوسطانية وكلها ينبث في القضيب وفي عضل المقعدة والمثانة والارحام وفي غشاء البطن والعضل
الموضوع فوق هذه المواضع ولله الحمد على نعمائه والشكر على آلائه   واما الاضلاع فهي اربعة وعشرون حصل
عظام من كل جانب اثنا عشر كلها محدبة اطولها اوسطها سبع منها يتصل احد طرفيها من خلف بفقار الظهر
بزوايد منها ونتوات من الفقرات وارتباط برباطات وحدوث مفاصل مضاعفة ومن قدام بعظام القص
برؤوس غضروفية وتسمى اضلاع الصدر لاتصالها بالقص واشتمالها على احشاء الصدر وخمس منها
ينقطع دون الاتصال بالقص متقاصرة ورؤوسها متصلة بغضاريف وتسمى ضلوع الخلف وانما خلقت
ليكون وقاية لما تحيط به من آلات التنفس واعالي آلات الغذاء ولهذا جعل ما يحيط منها بالعضو الرئيس متصلا

متصلا بالقص ليكون محتفظا به من جميع جهاته وما يلي آلات الغذاء جعل كالمحززة من خلف حيث لا يدركه
حراسة البصر ولم يتصل من قدام بل درجت يسيرا يسيرا الى الانقطاع وجعل اعلاها اقرب مسافة ما بين
اطرافها البارزة واسفلها ابعد مسافة ليحيط بالوقاية اعضاء الغذاء من الكبد والطحال وغير ذلك
وتوسيع المكان للمعدة فلا ينضغط عند امتلائها من الاغذية ومن النفخ وهذا هو السبب في تعددها وكلها و
كونها اذا فرج في الكل مع اعانة ذلك على جذب الهواء [illegible] تخلل العضلات المعينة في افعال التنفس و
غير ذلك ولله الحمد   واما القص فهو سبعة عظام على عدد اضلاع الصدر متصلة بها وهي
عظام هشة موثوقة وقد اتصل بآخرها غضروف عريض يشبه الخنجر يسمى خنجريا وانما جعلت هشة ليكون
اخف والحركات الخفيفة التي بها اسهل ولتتخلل منها البخار ولا يتحقق فيها وثاقة مفاصلها لئلا تنضغط والى الترقوة
عن ضاغط او مصادم فينضغط القلب والخنجري جنة لفم المعدة ولما فوقها الكل
فعظم موضوع على كل واحد من جانبي اعلى القص فيه طول والحداب الى الجانب الوحشي وتقعير الى الجانب
الانسي يتصل احد راسيه بالقص والآخر براس الكتف فيرتبط به الكتف وبهما جميعا العضد ورأسه
الذي مع مربوط بالقص اغلظ ومستدير ثم يدق قليلا وراسه الآخر عريض وينفذ في مقعره العروق
الصاعدة الى الدماغ والعصب النازل منه وهو وقاية لها   واما الكتف فعظم طرفه الوحشي
الى الاستدارة يستدق من ذلك الطرف ويغلظ فتحدث عليه نقرة غير غائرة يدخل فيها طرف العضد
المدور وله زائدتان تمنعان العضد عن الانخلاع احديهما الى فوق ومن خلف وتسمى منقار الغراب بها
رباط الكتف مع الترقوة والاخرى الى اسفل ومن داخل ثم لا يزال يستعرض كلما امعنت في الجهة
الانسية ليكون اشتمالها اوثق واكثر حتى ينتهي الى غضروف مستدير الطرف يتصل بها وعلى ظهره زائدة
كالمثلث تسمى عير الكتف قاعدته الى الجانب الوحشي وزاويته الى الانسي حتى لا يختل سطح الظهر باتانة
الجلد وتأمن من المصادمات وهي مجنبة للنتوءات مخلوقة للوقاية وانما خلق الكتف
لان يتعلق به العضد فلا يكون ملتصقا بالصدر ولان تسلس به حركات اليدين ولا يضيق مجالها

وان يكون جنة ووقاية ثانية للاعضاء المحصورة في الصدر ويقوم بدل سناسن الفقرات واجنحتها
فتبارك الله   واما العضد فهو عظم مستدير شبيه بانبوبة قصب مدور مجوف مملو مخا حصل
محدب الى الوحشي مقعر الى الانسي ليكون بذلك ما يتقعد عليه من العضل والعصب والعروق ولجود تأبط
ما يتأبطه الانسان واقبال احدى اليدين على الاخرى وطرفه الاعلى المحدب مدخل في نقرة الكتف
بمفصل رخو غير وثيق جدا تقتضيه [illegible] الدعة وليس ... يعرض الخلع كثيرا وانما جعل
رخوا لتسلس الحركة في الجهات كلها مع عدم الاحتياج الى دوام هذه الحركة وكثرتها ليخاف انتهاك
الاربطة وتخلعها واما طرفه السافل فانه قد ركب عليه زائدتان متلاصقتان فالتي الى الجانب الانسي
منها اطول وادق ولا مفصل لها مع عظم آخر وليس يرتبط بها شيء لكنها وقاية للعروق والعصب
التي يأتي اليد والاخرى التي الى الجانب الوحشي يتم بها مفصل المرفق وفيما بين الزائدتين
حزوز شبيهة بحز البكرة عند نهايته نقرتان من قدام ومن خلف تسميان عتبتين فالتي الى قدام مستواة
حماسة لا حاجز عليها والاخرى وهي الكبرى الى تحت وغير مستدير الحز لكنها كالجدار المستقيمة حصل
اذا تحرك فيها راس عظم الساعد الى الجانب الوحشي ووصل اليه وقف   واما الساعد
فهو مؤلف من عظمين متلاصقين طولا ويسميان الزندين والفوقاني الذي يلي الابهام منهما ادق
لانه محمول ويسمى الزند الاعلى والسفلاني الذي يلي الخنصر اغلظ لانه حامل ويسمى الزند الاسفل وجعلهما تم
ذراعا وبالاعلى يكون حركة الساعد على الالتواء والانبطاح ولهذا خلق معوجا كانه ياخذ من الجهة
الانسية وينحرف يسيرا الى الوحشية ليحسن استعداده للحركة الالتوائية وبالاسفل يكون حركة الساعد
الى الانقباض والانبساط ولهذا خلق مستقيما ليكون اصلح لها ودق الوسط من كل منهما لاستغنائه
بما يحفه من العضل الغليظ عن الغلظ المثقل وغلظ طرفاهما لحاجتهما الى كثرة نبات الروابط عنهما
لكثرة ما يلحقهما من المصاكات والمصادمات العنيفة عند حركات المفصل وتعريهما عن اللحم والعضل
والزند الاعلى في طرفه نقرة متهندمة فيها لقمة من اطراف الوحشي من العضد ويرتبط فيها برباطات و

ويدور فيها في تلك النقرة فيحدث الحركة المنبطحة والملتوية واما الزند الاسفل فله زائدتان بينهما حز
يتهندم في الحز الذي على طرف العضد ومنها يلتئم مفصل المرفق فاذا تحرك الحز الى خلف و
انبسط اليد واذا اعترض الحز الجدار من النقرة الحائل للقمة جلبها ومنعها عن زيادة انبساط
فوق العضد والساعد على الاستقامة واذا تحرك احد الحزين على الآخر الى قدام وفوق
انقبضت اليد حتى يماس الساعد العضد من الجانب الانسي والقدم وطرفا الزندين من اسفل
يجتمعان معا كشيء واحد ويحدث فيهما نقرة واسعة مشتركة الى الرسغ والزند الاسفل وما يفصل على
الاشعار ينتقر محدبا مملسا ليبعد عن منال الآفات فسبحان خالقها   واما الرسغ و
المشط فالرسغ مؤلف من ثمانية اعظم ممدودة منضودة في صفين وهي عظام صلبة عديمة المخ
مقببة الشكل تقبيبا تاما من اجتماعها هيئة موافقة لما ينبغي ان يكون الرسغ عليه والمشط مؤلف
من اربعة اعظم متصلة باعظم الرسغ باربطة موثقة والصف الاعلى في الرسغ وهو الذي يلي الساعد
ثلاثة عظام موثوقة المفاصل وعظامه ادق ثم رؤوسها التي تلي الساعد ادق واشد تهندما واتصالا
كانها واحدة ورؤوسها التي تلي الصف الاسفل اعرض واقل تهندما واتصالا والصف الاسفل اربعة عظام
بعدد عظام المشط لاتصاله بها واما العظم الثامن فليس مما يقوم صف الرسغ بل خلق لوقاية عصبة
تلي الكف وعظام المشط متقاربة من الجهة التي تلي الرسغ ليحسن اتصالها بعظام كالمتصلة الملاصقة و
شيئا يسيرا في جهة الاصابع ليحسن اتصالها بعظام منفرجة متباينة وللرسغ مع الساعد مفصلان احدهما
للانبساط والانقباض وهو اكثرهما يحدث في تهندم عظام الرسغ في النقرة المشتركة بين طرفي الزندين والآخر
للالتواء ويحدث في تهندم زائدة تنبت على طرف الزند الاسفل على الخنصر في نقرة وقعت في طرف عظم
الرسغ محاذية لها قدام ووراء النقرة على الزائدة ويلتوي الرسغ وما يتصل بها ومفصل الرسغ والمشط
يلتئم بنقر في اطراف عظام الرسغ يدخلها زوائد من عظام المشط قد البست غضاريف وهذه العظام

كلها موثقة المفاصل شد ونضد بعضها ببعض لئلا تتشتت فيضعف عند ضبط الكف ما يحويه
وبحيث حتى لو كشطت جلدة الكف لوجدتها كأنها متصلة البعض فضولها في الحس وبعد وثاقتها
فصل مطاوقة لانقباض يسير في جميع عظام الرسغ والمشط تقعير من جانب الكف تمكن الكف بذلك
المطاوعة وبهذا التقعير من قبضه ... و ضبط السيالات فسبحان بارئها وبحده
واما الاصابع فكل واحد منها مخلوق من ثلثة عظام تسمى السلاميات والسفلانية منها اعظم والفوقانية
ادق واصغر على التدريج ليحسن نسبة ما بين الحامل والمحمول وعظامها مستديرة لتوقي الافات و
جعلت صلبة عديمة التجويف والمخ مقعرة الباطن محدبة الظاهر ليكون اعون في القبض والضبط والجر
الوكل الطوال ثم البنصر ثم السبابة ثم الخنصر لتستوي اطرافها عند القبض ولا يبقى فرجة وليقع في الراحة
ويشتمل على المستدير المقبوض عليه ووصلت سلامياتها كلها بحروف ونقر متداخلة بينها رطوبة
لزجة ليدوم بها الابتلال ولا يجففها الحركة ويشتمل على مفاصلها اربطة قوية ويلتقي باغشية
غضروفية ويحشو الفرج في مفاصلها لزيادة الاستيثاق عظام صغار تسمى سمسمانية وجعل
باطنها لحميا ليتطامن تحت الملاقيات المقبوضة ولم يجعل كذلك من خارج لئلا يثقل ويكون حاله
الجمع سلاحا وحجا دون لحومها ليتهدم جيدا عند الالتقاء كالسلاح ولم يخلق في الاصل الجسم
خالية من العظام وان كان قد يمكن مع ذلك اختلاف الحركات كالكثير من الدود والسمك ايكانا وانها
لئلا يكون افعالها واهية واضعف ما يكون للمرتعشين ولم يخلق من عظم واحد لئلا يكون افعالها
متعسرة كما يعرض للمكروزين واقتصر على عظام ثلثة لانه ان زيد في عددها وافاد ذلك زيادة عدد
حركات لها اورث لا محالة وهنا وضعفا في ضبط ما يحتاج في ضبطه الى زيادة وثاقة وكذلك
لو خلقت من اقل من ثلاثة مثل ان يخلق من عظمين كانت الوثاقة تزداد والحركات تنقص عن الكفاية
والحاجة الى التصرفات المتفننة امس منها الى الوثاقة المجاوزة لحد ولم يجعل لبعضها عند بعض تحديبا

تحديبا ولا تقعيرا ليكون كانها شيء واحد اذا احتيج الى ان يحصل منها منفعة عظم واحد وجعل للابهام
والخنصر تحديبا في الجانب الوحشي الذي لا يلاقيه اصبع لتكون جملتها عند الانضمام كالمستدير الذي
يتقي من الافات ولم يربط الابهام بالمشط لئلا يضيق البعد بينه وبين سائر الاصابع ويكون عدلا
لجميع الاصابع الاربعة فاذا اشتمل الاربعة من جهة ... وقاومها الابهام من جانب اخر امكن
ان يشتمل الكف على شيء عظيم وايضا اذا اشتمل الاربعة على شيء صغير وعاونها الابهام بان يحفظها
على هيئة الاشتمال عادل قوة الابهام في ضبط ذلك الشيء قوى الاربعة وليكون الابهام من وجه اخر
كالصمام على ما يقبضه الكف ولو وضع في غير موضعه لبطلت منفعته ولو وضع الى جانب الخنصر
لما كان اليدان كل واحدة منهما مقبلة على الاخرى فيما يجتمعان على القبض عليه وابعد من هذا
لو وضع من خلف او على الراحة فتبارك الله العليم القدير الرؤوف ما ارافه وما احكم صنعه
فصل واما الظفر فهو عظم لين دائم النشو لانه ينسحق وانما كان لين وانما طلق ليكون سندا للانامل لئلا
ينعطف ولا ينضغط عند الشد على الشيء فيوهن وليتمكن به الاصبع من لقط الاشياء الصغيرة ومن
الحك والتنقية وليكون سلاحا في بعض الاوقات وهذا في غير الانسان اظهر وخلق مستدير الطرف
ليتوقى بعض الاشياء ويقطع به ما يهون قطعه ولينا ليتطامن تحت ما يصاكه فلا ينصدع فسبحان
فصل منشئه ومبدعه وواما هيئة الصدر فبيانها ان تجويف البطن كله من لدن الترقوة الى
عظم الخاصرة ينقسم التجويف منقسمين احدهما فوق يحوي الرئة والقلب والثاني اسفل يحوي
المعدة والامعاء والكبد والطحال والمرارة والكلى والمثانة والارحام ويفصل بين هذين
التجويفين العضو المسمى بالحجاب وهذا الحجاب ياخذ من راس القص ويمر بتاريب الى اسفل
في كل واحد من الجانبين حتى يتصل بفقار الظهر عند الفقرة الثانية عشر ويصير حاجزا بين ما
فوقه وما تحته ثم ينقسم هذا التجويف الارفع الى قسمين يفصل بينهما حجاب اخر ويمر في الوسط

حتى يلصق ايضا بفقار الظهر ويسمى هذا التجويف الاعلى كله صدرا وحده من فوق الترقوتين الى الحجاب المقام
للبطن عرضا وانما خلق الصدر من اجل التنفس وذلك لانه اذا انبسط جذب الرئة وبسطها واذا
انبسطت الرئة جذبت الهواء من خارج وكان ذلك احد جزئي التنفس وهو تنشق الهواء ثم ان
الصدر ينقبض فتنقبض الرئة ... باضها اخراج النفس وهو الجزء الثاني وانما احتيج الى
تنشق الهواء الخارج ثم اخراجه لترويح القلب وتعديل حرارته وامداد الروح بجوهر ملائم له فان
الهواء يصير مركبا للروح منفذا له مثل ما يصير الماء المشروب مركبا للغذاء فالهواء الذي يستنشق
يصل منه شيء الى القلب في المنافذ التي بينها وبين القلب فاذا سخن ذلك الهواء الذي اجتذب احتيج
الى اخراجه والاستبدال به فانقبض الصدر وقبض الرئة ثم عاد فانبسط وبسط الرئة فدخلها
فصل هواء اخر على مثال الزقاق التي ينفخ بها النار فانها اذا انبسطت امتلات من الهواء ثم اذا قبضت
الرئة انفرغت منه فسبحان واهب الحياة ما اتقن صنعه واما الرئة فان قصبتها تنتهي من
اقصى الفم على ما ذكرناه حتى اذا ما جاوزت الى ما دون الترقوة انقسمت قسمين وينقسم كل قسم منها اقساما
كثيرة وانتسج واحتشى حواليها لحم ابيض رخو متخلخل هوائي غذاؤه دم في غاية اللطافة والرقة
فيملؤ القصبة والفرج التي بينها شعب وشعب العروق التي هناك فضاء من جملة القصبة المنقسمة
العروق التي تحتها واللحم الذي يحتشي حواليها بجملته بدن الرئة ونصفه في تجويف الصدر الايمن
والاخر في الايسر ذات شقتين في جزئي الصدر ليكون للتنفس اثنين فان حدث على واحد
منها حادثة قام الاخر بما يحتاج اليه كالحال في العينين وجللت بغشاء عصبي ليحفظها على وضعها
وليفيدها حسا ما وانما تخلخل لحمها لينفذ فيها الهواء الكثير فوق المحتاج اليه للقلب ليكون للحيوان
عند ما يغوص في الماء وعند ما يصوت صوتا طويلا متصلا تشغله عن التنفس وجذب الهواء وعندما

ما يعاف الانسان استنشاقه هواء منتن او هواء مخلوط بدخان او غبار هواء معد يأخذه
القلب وان يكون معينا بالانقباض على دفع الهواء المدخل وعلى النفث وسبب بياض لحمها
هو كثرة تردد الهواء فيه وغلبته على ما يغتذي به وانما تشعبت شعبا لئلا يحلل بتعطل
التنفس لافة تصيب احدى الشعب ولا رئة للسمك ... يتنفس بالهواء من طريق الاذنين
فصل واما قصبة الرئة فمؤلفة من غضاريف كثيرة منضودة بعضها فوق بعض مربوطة بعضها
الى بعض برباطات بعضها دوائر تامة وهي التي في داخل الرئة وبعضها نصف دائرة وهي التي
تجاور المري وتماسه في فضاء الحلق وبين كل اثنين منها فرجة ويجللها غشاء ان يحوبان عليها
ويشملان الفرج التي بينها ويصلان بين طرفي انصافها داخلا وخارجا وانما جعلت غضروفية
لتبقى مفتوحة ولا تنطبق وليكون صلابته سببا لحدوث الصوت او معينا فيه وانما كثرت
لئلا تشملها الافة وانما ربطت باغشية لتتسع تارة وتجتمع اخرى عند الاستنشاق والتنفس
فان القابل للتمدد والاجتماع هو الغشاء دون الغضروف وانما لاقت المري بجانبها الناقص
وبالغشاء ليندفع الغشاء عند الازدراد عن وجه اللقمة النافذة اذا احتاج المري الى التمدد و
الاتساع فينبسط الى الغشاء ويأخذ حظا في فضاء القصبة فيتسع وينفذ اللقمة بسهولة فيكون
تجويف القصبة حينئذ معينا للمري عند الازدراد وجعل الغشاء الداخل اصلب واشد
ملاسة ليقاوم حدة النوازل والنفوث الرديئة والدخان المردود من القلب ولئلا يسترخي
عن وقوع الصوت وانما انقسمت في داخل الرئة اقساما كثيرة لينفذ فيها الهواء الكثير ويبعد
فيها للقلب ونفعها في اعداد الهواء للقلب مثل منفعة الكبد في اعداد الغذاء لجميع البدن
وانما ضيقت فوهاتها لينفذ فيها النسيم الى الشرايين المؤدية الى القلب بالتدريج وان لا ينفذ فيها

فصل القلب

الدم فيحدث نفث الدم ولله الحمد حق حمده الحامدون وأما القلب فهو
مؤلف من لحم وعصب وغضروف واوردة وشرايين ينبت منه ورباطات يتعلق هو بها وغشاء
ثخين يغشيه الوقاية غير ملاصق له الا عند اصله لئلا ينضغط عند الانبساط ولحمه فصلب غليظ
منتسج من ثلثة اصناف من الليف [illegible] بل الجاذب والواصل الدافع والمورب الماسك لتكون
له اصناف الحركات والافعال وصلابته لئلا ينفعل بالسرعة وليكون ابعد عن قبول الآفات
وهو صنوبري الشكل قاعدته الى فوق وفيها ينبت الشرايين ليكون في المنبت وقاء للنابت وغضروف
اساس له وثيق كالقاعدة له وله تجاويف ثلثة تسمى بالبطون اثنان منها كبيران والثالث في الوسط
صغير يسمى بالدهليز والايمن وعاء الدم متين مشاكل لجوهره والايسر وعاء للروح والدم الرقيق و
خص بزيادة تصلب لعدم الايمن من تحلل ما فيه وترشحه بلطافة احدهما ورقة الاخر بخلاف الايمن
والاوسط منفذ بينهما له انضمام وانفراج بحسب انبساط القلب وانقباضه بها ينفذ كل من ضيق الدم
ويختلط احدهما بالاخر ويعتدل لان فيه وقياسه من البطنين في المنفذية والتصرف قياس البطن
الاوسط من الدماغ بين المقدم والموخر وللايمن فوهتان يدخل احديهما العروق النابتة من الكبد
ويصب منه الدم فيه والاخر يتصل بالرية وهو الوريد الشرياني وللايسر ايضا فوهتان احديهما
فوهة الشريان العظيم الذي منه ينبت شرايين البدن كلها والثانية فوهة الشريان الذي يتصل
بالرية وفيها يكون نفوذ الهواء من الرية الى القلب وهو الشرياني الوريدي وعليها زائدتان تشبهان
بالاذنين يقبلان الدم والنسيم من المنافذ والعروق ويرسلان الى القلب جرمها ارق من لحم
القلب ليحسن اجابتهما الى الحركات وفيها مع رقتها صلابة ليكون ابعد عن قبول الآفات و
انما وضع القلب في الصدر لانه اعدل موضع في البدن واوفقه واميل الى اليسار قليلا لكي
يبعد عن الكبد فلا يجمع الحار كله في جانب واحد وان يعدل الجانب الايسر لان الطحال في

فصل الشرايين

ذلك الجانب وليس هو بنفسه كامل الحرارة ولكي يكون الكبد والعروق الاجوف النابت منه مكان واسع ولتوسع
المكان له اولا من توسعة الطحال لانه اشرف والرية يحلله القلب ليمنع من ان يلقاه عظام الصدر من قدام
وهو موضع صلابة جوهره لا يحلل الماء ولا يرد ما الشرف وعظمه وصغره يكون في الاكثر سببا للجراءة والجبن
لقوة الحياة وضعفها وما يوجد بخلاف ذلك فالسبب فيه قلة الحرارة بالنسبة الى الجثة او كثرتها وقد يوجد
في قلب بعض الحيوانات الكبير الجثة عظم وخصوصا في الجاموس والبقر وهو مائل الى الغضروفية واصلب ما يوجد
من ذلك ما يوجد في الفيل فتبارك الله رب العالمين وأما الشرايين فمنبتها التجويف الايسر من
القلب كالشريان الذي ذلك لان الايمن اقرب الى الكبد فيشتغل بجذب الغذاء واستعماله ويخرج من هذا التجويف شريانان
احدهما اصغر وهو الشريان الوريدي المتصل الى الرية والاخر اكبر كثيرا وهو حين يطلع تشعب منه شعبتان يصير احدهما
الى التجويف الايمن من تجويف القلب وهو اصغر الشعبتين والاخرى يستدير حول القلب كالمدور ثم يدخل اليه ويتفرق فيه
ثم ان الباقي من العروق النابتة من تجويف القلب الايسر بعد انشعاب هاتين الشعبتين منه ينقسم قسمين يأخذ
احدهما الى اسافل البدن والاخر الى اعاليه والثاني ينقسم في صعوده في الجانبين الى شعب يتصل بما يحاذيها
من الاعضاء فيعطيها الحرارة الغريزية حتى اذا حاذى الابط خرجت منه شعبة مع العرق الابطي من عروق
الكبد الى اليد وينقسم منها كتقسيمه على ما سنذكره واتصلت منه شعب صغار بالعضل الظاهر والباطن
من العضد وهو مع ذلك غاير مندفن حتى اذا صار عند المرفق صعد الى فوق حتى ان نبضه يظهر في هذا
الموضع في كثير من الابدان ولم يزل تحت الابط ملاصقا له حتى ترك عن المرفق قليلا ثم انه يغوص ايضا في
العمق وينشعب منه شعب شعرية يتصل ببعض الساعد الى ان يقطع من الساعد مسافة صالحة
ثم ينقسم قسمين فيأخذ احدهما الى الرسغ مارا على الزند الاعلى وهو العرق الذي يجسه الاطباء
ويأخذ الاخر على الرسغ ايضا مارا على الزند الاسفل وهو اصغرهما ويتفرقان في الكف ويباظر
لها نبض من ظاهر الكف واذا بلغ هذا القسم الاعلى موضع اللبة انقسم قسمين وانقسم كل قسم

الى قسمين اخرين وجاوز احد هذين القسمين الوداج الغاير من عروق الكبد وهو يصعد حتى يدخل
القحف ويتصل في مروره منه شعبة بالاعضاء الغايرة الرهنا كو واذا دخل القحف انقسم هناك انقساما
عجيبا وصار منه الشيء المعروف بالشبكة المفروشة تحت الدماغ وقد مر ذكرها وبعد انقسامه الى الشبكة
تجتمع ويعود ايضا فيخرج من هذه الشبكة [illegible] متساويان في العظم لحالة قبل الانقسام اليهما ويدخلان
حينئذ جرم الدماغ فينقسمان فيه واما القسم الاخر من هذين القسمين وهو اصغرهما فانه يصعد الى ظاهر
الوجه والراس ويتفرق فيما هناك من الاعضاء الظاهرة كتفرق الوداج الظاهر الاتي ذكره وقد يظهر نبض
هذا القسم خلف الاذن وفي الصدغ فاما النبض الظاهر عند الوداجين فانه نبض القسم العظيم المجاور
للوداج الغاير ويسمى هذان الشريانان شرياني السبات واما القسم النازل الى اسافل البدن فانه
ركب فقرات الصلب مبتدئا من الفقرة الخامسة المحاذية للقلب نازلا منه الى اسفل وينشعب منه عند
كل فقرة شعب يمنة ويسرة ويتصل بالاعضاء المحاذية لها واول شعبة تنشعب منه شعبة تاتي الرية ثم
شعبة تاتي العضل التي بين الاضلاع ثم شعبتان تاتيان الحجاب ثم شعب تاتي المعدة والكبد والطحال
والترب والامعاء والكلى والارحام وشعب تخرج حتى يتصل بالعضل المحاذية لهذه المواضع حتى اذا جاء
الى اخر الفقار انقسم قسمين اخذ كل واحد منهما نحو احد الرجلين وانقساما فيهما كانقسام عروق الكبد
الا انهما غايران ويظهر نبضهما عند الاربيتين وعند العقب تحت الكعبين الكعب الداخل وفي
ظهر القدمين بالقرب من الوتر العظيم فتبارك الله الحكيم العليم واما المري والمعدة فالمري

فصل المعدة المري

مؤلف من جوهر لحم وطبقات غشائية يحيط بها شعب من الاوردة والشرايين وشعب من الاعصاب
اما اللحمية فظاهرة والطبقة الداخلانية مطاولة الليف بها يجذب والخارجة مستعرضة الليف بها يدفع
المزدرد الى المعدة ويعصر وبها وحدها يتم القيء ولذلك يعسر وموضعه خلف قصبة الرية ملاصقا
مركبا استقامة فقار العنق وينحدر معه زوج العصب النازل من الدماغ ملتويا عليه فاذا جاوزه

جاوزه الفقرة الرابعة من فقار الصلب المسماة بفقار الصدر ينحرف ليصير الى الجانب الايمن ليوسع المكان
على العرق النابت من القلب ثم ينحدر على استقامة الفقرات الباقية حتى اذا وصل الحجاب انفتح له منفذ فيه
ويرتبط عند المنفذ برباطات تشمله وتحوطه لئلا يزدحم العرق الكبير المار فيه ولا ينضغط عند الازدراد
فاذا جاوز الحجاب اخذ يتسع ويسمى حينئذ فم المعدة و[illegible] في الاتساع حتى يتم المعدة مستديرا الا
ان ما يلي الصلب منها منبطح ليحسن ملاقاته بها واسفلها اوسع لانه مستقر الطعام وهو ذات طبقتين
داخلتهما طولانية الليف لان اكثر افعالها الجذب وتخالطها ليف مورب ليعين على الامساك وهي متصلة
بغشاء المري وغشاء داخل الفم بل كلها غشاء واحد وفيه قوة هاضمة لما مر والخارجة مستعرضة الليف
ولم يخلطه شيء من المورب لانه آلة العصر والدفع فقط ويأتيها من عصب الدماغ شعبة يفيدها الحس
لهذا ما تنفر الروائح الكريهة والمشاركة بين المعدة والدماغ بهذه العصبة وبها يحس الانسان برد الماء و
وبها تنبه الشهوة وتحس بالحاجة الى الغذاء اذا خلا المعدة والبدن فيتحرك لطلبه وانما لم يحس جميع الاعضاء
بذلك مثل الحس في فم المعدة لانه لو احست الجميع لحمل الحيوان الجوع ساعة البتة ولكان يلدغ جميع
الاعضاء ويتصل بقدام المعدة عرق كبير ينبث في طولها ويرسل اليها شعبا كثيرة ويلازمه شريان
يتشعب مثل ذلك وجميع تلك الشعب يعتمد على الصفاق وينسج من جملته الثرب ويترشح دائما اليه
رطوبة لزجة دهنية هي الشحم بها يتم الثرب وفايدته ان يعين بحرارته المعدة في الهضم من قدامها
يعينها في ذلك الكبد من يمينها من فوق والطحال من يسارها ومن تحت وطم الصلب من خلفه وفوق الثرب
الغشاء الصفاق وفوقه المراق وفوقه عضلات البطن وبهذه المجاورات تكتسب المعدة حرارة
تامة بالضم مع ان لحمها في الحرارة الغريزية لانها خادمة لجميع البدن في طلب الغذاء وهضمه فلابد ان
يتم اقتدارها على تمام فعلها والغشاء الصفاق هو الغشاء الذي يحوي جميع الاحشاء ويحتمع

طرفاه عند الصلب من جانبيه ويتصل بالحجاب من فوقه ويتصل باسفل المثانة والخاصرتين من اسفل ومن
هناك يثقب فيه ثقبتان عند الاربيتين هما مجريان ينفذ فيهما عروق ومعاليق واذا اتسعا
نزل فيهما المعاء ويسمى الفتق وفايده هذا الغشاء ان يكون وقاية للاحشاء ويحفظها على اوضاعها
لئلا تتشوش حركاتها وافعالها ... بالبعض وبالصلب ليكون اجتماعها وثيقا وليكون
حاجزا بين الامعاء وعضل المراق الى غير ذلك من المنافع فتبارك الله الحكيم العليم احسن الخالقين
واما الامعاء فكلها طبقتان وعلى الداخلانية لزوجات تقوم لبتها بمنزلة الترصيص
يسمى مع الشحم الذي عليها صهروج الامعاء لوقايتها لها وكلها مربوطة بالصلب برباطات وثيقة
ويحفظها على اوضاعها الا واحدة تسمى بالاعور فانه مخلى غير مربوط وخلقت ستة فيها ثلثة دقاق
وهي اعلى وثلثة غلاظ وهي اسفل فاول الدقاق هو المعاء المتصل باسفل المعده ويسمى الاثنا عشر
لان طوله في كل انسان اثنا عشر اصبعا من اصابعه مضمومة وفوهته المتصلة بقعر المعده تسمى
البواب لانها تنضم عند امتلاء المعده وتنغلق حتى لا يخرج منه ولا الماء حتى يتم الهضم ولقد
ثم ينفتح حتى يصير ما في المعده الى الامعاء وكان المرى للجذب الى المعده من فوق كذلك هذا المنفع
عنها من تحت وهو اضيق من المرى واقل سخونة لان المرى منفذ الشئ الممضوغ وهذا منفذ الشئ
المهضوم المخلوط بالماء المشروب وايضا فان النافذ في هذا المعاء اقل من الثقل الذي يحصل في
المعده عند الامتلاء والحركات التي تشق لبعض الكبد فيسهل اندفاعه فاعين بالتضييق
لتقوى على الانضمام والامساك الى ان يتم النضج والهضم وهو ممتد من المعده الى اسفل على الاستقامة
ليس فيه ما في غيره من التلافيف ليكون اندفاع ما يندفع اليه عنه تيسير التخلو بالسرعة ولا يزاحم
ما يجاوره من اليمين واليسار ويليه معاء يسمى بالصايم لانه يوجد في الاكثر خاليا فارغا و
ذلك لان الكيلوس الذي ينجلب اليه ينفصل به ويجذب عنه الى الكبد اكثر ما ينجلب اليه
اليه بالسرعة وايضا فان المرة الصفراء التي تنجلب من المرارة الى الامعاء ليغسلها انما تنجلب اولا الى هذه
المعاء فيغسلها بقوتها الغسالة ويهيج الدافعة بقوتها اللذاعة فيبقى خاليا ويتصل بالصايم معاء
اخر طويل متلفف مستدير استدارته كثيرة يسمى بالدقيق وفايدة طول الامعاء وتلافيفها ان لا ينفصل
الغذاء منها سريعا فاحتاج الحيوان الى الاكل دايم ... دائما وليكون للكيلوس المنحدر من المعده
مكث صالح فيها ليتم القوة الهاضمة التي فيها هضمه ويجذب صفوته الى الكبد على العروق الماساريقية
المتصلة بتلك التلافيف وسعة هذه الامعاء الثلاثة كلها بقدر سعة البواب والهضم فيها اكثر
من الغلاظ وان كانت لا تخلو تلك الضياع من هضم كما لا تخلو عن عروق ماساريقية مصاصة تتصل
بها واولها المعاء الاعور يتصل باسفل الدقاق يسمى به لانه شكل كيس ليس له الا فم واحد يقبل
ما يندفع اليه من فوق ومنه يدفع ما يدفعه الى ما هو اسفل منه ووضعه الى الخلف قليلا وميله الى اليمنى
وفايدته ان يكون للثفل مكان يجتمع فيه فلا يحوج الاكل ساعة الى القيام للتبرز وليستفيد من
حرارة الكبد بالمجاورة هضما بعد هضم المعده ونسبة هذا المعاء الى ما تحته من الامعاء نسبة
المعده الى الامعاء الدقاق التي فوقه ولذلك ميل الى اليمين ليقرب من الكبد فيستوفي تمام الهضم
ثم ينفصل عنه الى المعاء اخر تمص منه الماساريقا وانما يكفيه فم واحد لان وضعه ليس وضع المعده
على طول البدن لكنه كالمصطلح من فوايد عوره انه يجمع الفضول التي لو تفرق كلها في ساير الامعاء لتعذر
اندفاعها وخيف حدوث القولنج فان المجتمع اليسر اندفاعها من المتفرق وهو ايضا مسكن لما لا بد
من تولده في الامعاء من الديدان فانه قلما يخلو عنها بدن وفي تولدها ايضا منافع اذا كانت قليلة العدد
صغيرة الحجم وفي هذا المعاء يتعفن الثفل ويتغير رايحته وهو اولى بان يتخذ في فتق الاربية لانه
مخلى عنه غير مربوط ولا متعلق بما يأتي الامعاء من الماساريقا فانه ليس يأتيه منها شئ ويتصل بهذا
المعاء من اسفل معاء يسمى قولون وهو غليظ صفيق وكلما بعد عنه تميل الى اليمين ميلا جيدا
ليقرب من الكبد ثم ينعطف الى اليسار منحدرا فاذا حاذى جانب اليسار انعطف ثانيا الى اليمين والخلف
حتى يحاذي فقرة القطن وهناك يتصل بمعاء اخر يسمى المستقيم وهو عند مروره في الجانب الايسر
بالطحال مضيق ولذلك صار ورم الطحال يمنع خروج الريح عليه وهذا المعاء يجتمع فيه الثفل ليتدرج
الى الاندفاع ليتصف الماساريقا ما ... فيهما من جوهر الغذاء وفيه يعرض القولنج في الاكثر ومنه
اشتق اسمه والمعاء المستقيم المتصل باسفله ينحدر على الاستقامة ليكون اندفاع الثفل عنه اسهل
وهو اخر الامعاء وطرفه هو الدبر وعليه العضلة المانعة من خروج الثفل حتى تطلقه الاراده وخلق
واسعا يقرب سعته من سعة المعده ليكون للثفل مكان يجتمع فيه كما يجتمع البول في المثانة ولا يحوج
كل ساعة الى القيام وليس يتحرك شئ من الامعاء الا بطرفيها فقط المرى والمقعده ويأتي الامعاء كلها
اوردة وشرايين وعصب اكثر من عصب الكبد لحاجتها الى الحس اكثر فسبحان خالقها والمنعم بها علينا
وبحره   واما الكبد فهو لحم احمر يشبه دم جامد ليس يحفظه عصب بل غشاء عصبي يجلله يتولد   الكبد
من عصب صغير وهو يربط الكبد بغيرها من الاحشاء وبالغشاء المجلل للمعده والمعاء ويربطها ايضا
بالحجاب برباط قوي وباضلاع الخلف برباطات دقاق وهي موضوعة في الجانب الايمن تحت الضلوع
العالية من ضلوع الخلف وسطحها بها احدبه يلي الحجاب لئلا يضيق عليه مجال حركته وتقعيره يلي المعده
ليتهندم على تحدبها ويأتيها من هناك شريان صغير يتفرق فيها ينفذ فيه الروح اليها ويحفظ حرارتها
ويعدلها بالنبض وجعل مسلكه المقعر لان حدبتها تتروح بحركة الحجاب ولها زوايد ارابعة او
خمسة يحتوي بها على المعده كما يحتوي الكف على المقبوض بالاصابع وشانها ان تمتص الكيلوس من
المعده والامعاء وتجذبه الى تقعيرها في العروق المسماة ماساريقا وليس في داخلها فضاء
يجتمع فيه الكيلوس لكنه يتفرق في الشعب التي فيها من العرقين النابتين منها يسمى احدهما الباب
والاخر الاجوف وبيان ذلك ان الباب ينبت من تقعيرها وينقسم اقساما ثم ينقسم تلك الاقسام
كثيرة جدا ويأتي منها اقسام يسيرة الى قعر المعده والاثنا عشر واقسام كثيرة على المعاء الصايم ثم الى ساير
الامعاء حتى يبلغ المعاء المستقيم وفيها ينجذب الغذاء الى الكبد فلا يزال كلما انجذب يصير من الاضيق الى
الاوسع حتى يجتمع في الباب ثم الباب ينقسم ايضا في داخل الكبد الى اقسام دقيقة كالشعر ويتفرق ما
انجذب من الغذاء فيها ويطبخه لحم الكبد حتى يصير ... ينبت من حدبتها وهو عرق عظيم منه ينبت
جميع العروق التي في البدن واصله ينقسم في الكبد الى اقسام دقيقة كالشعر يلتقي مع الاقسام التي انقسم
فيها من الباب فيرتفع الدم من تلك الاقسام اليها ثم يجتمع من ادقها الى اوسعها حتى تحصل جملة الدم كله في
الاجوف ثم يتفرق منه في البدن في ثقبه الخارجة وهو اذا طلع من الكبد لم يمر كثيرا حتى ينقسم قسمين
احدهما وهو الاعظم يأخذ الى اسفل البدن ليسقي جميع الاعضاء التي هناك والثاني يأخذ الى
الاعلى ليسقي الاعضاء العالية وهذا القسم يمر حتى يلاصق الحجاب وينقسم من هناك عرقان يتفرقان في
الحجاب ليغذواه ثم ينفذان في الحجاب فاذا انفذاه انقسمت منهما عروق دقيقة واتصلت بالغشاء الذي
يقسم الصدر بنصفين وبغلاف القلب وبالغدة التي تسمى التوثة وتفرقت فيها ثم ينشعب منه شعبة
عظيمة يتصل بالاذن اليمنى من اذني القلب وينقسم ثلثة اقسام احدها يدخل الى التجويف الايمن من تجويفي
القلب وهو اعظم هذه الاقسام وهو الوريد الشرياني والثاني يستدير حول القلب من ظاهره وينبت
فيه كله والثالث يتصل بالناحية السفلى من الصدر ويغذو ما هناك من الاجسام واذا جاوز القلب
مر على الاستقامة الى ان يحاذي الترقوتين وينقسم منه في مسلكه هذا شعب صغار في كل جانب ليسقي
ما يحاذيها ويقرب منها ويخرج منها شعب الى خارج فيسقي العضل الخارج المحاذي لتلك الاعضاء
الداخلة وعند محاذاته للابط يخرج الى خارج شعبة عظيمة تأتي اليد من ناحية الابط وهو
الباسليق فاذا حاذى من الترقوة الوسط منها موضع اللبة انقسم قسمين فصار احدهما الى

ناحية اليمين والآخر الى ناحية الشمال وانقسم كل واحد من هذين القسمين الى قسمين يسقي احد القسمين الكتف وجاء الى اليد من الجانب الوحشي وهو العرق المسمى بالقيفال وانقسم الثاني قسمين في كل جانب فمر احدهما غايرا متصعدا في العنق حتى يدخل القحف ويسقي ما هناك من اعضاء والدماغ والاغشية وفي مروره في العنق الى ان يدخل [illegible] ينشعب منه شعب صغار يسقي ما في العنق من الاعضاء ويسمى هذا القسم الوداج الغاير واما الثاني فيمر متصعدا في الظاهر حتى ينقسم في الوجه والراس والعنق والانف ويسقي جميع هذه الاعضاء وهو الوداج الظاهر وتشعب من العرق الكتفي في مروره بالعضد شعب صغار يسقي ظاهر العضد وينشعب من الابطي شعب تسقي باطنه واذا قرب العرق الكتفي والعرق الابطي من مفصل المرفق انقسما فاحد اقسام العرق الكتفي يمازج قسما من العرق الابطي ويتحد به فيكون منهما عند المرفق العرق المسمى بالاكحل والقسم الثاني من اقسام العرق الكتفي يمتد في ظاهر الساعد ويركب بعد ذلك الزند الاعلى وهذا القسم حبل الذراع وقسم من العرق الابطي وهو الاصغر مكانا يمر في الجانب الداخل من الساعد حتى يبلغ راس الزند الاسفل ويكون من بعض شعبه العرق الذي بين الخنصر والبنصر المسمى الاسلم واما القسم الذي ياخذ الى اسفل البدن فانه يركب فقار الظهر اخذا الى اسفل وينشعب منه اولا شعب تاتي لفايف الكلى وغشيتها والاجسام التي يقرب منها فيسقيها ثم ينشعب منه شعبتان عظيمتان تدخلان تجويف الكليتين تنقيان الدم من الماية ثم تشعب منه عند كل فقرة عرقان يمران في الجانبين ليسقيان الاعضاء القريبة منها ما كان منها داخلا كالرحم والمثانة وما كان منها خارجا كمراق البطن والخاصرتين حتى اذا بلغ اخر الفقار انقسم قسمين واخذ احدهما الى الرجل اليمنى والاخر الى اليسرى وتشعبت منه شعب تسقي عضل الفخذين منها غايرة تسقي العضل الغاير ومنها ظاهرة تسقي العضل الظاهر حتى اذا بلغ مشاش مفصل الركبة انقسم بثلاثة اقسام فمن قسم منها في الوسط وسقى بشعبه جميع عضل الساق الداخل والخارج ومن قسم في الجانب الداخل من الساق حتى يظهر عند الكعب الداخل وهو الصافن والقسم الاخر يمر في الجانب الظاهر من الساق وهو غاير الى ناحية الكعب الخارج وهو عرق النساء وتشعب من كل واحد من هذين عند بلوغه القدم شعب تتفرق في القدم فيكون [illegible] في القدم في ناحية الخنصر والبنصر من شعب عرق النساء وطرف في الابهام من شعب الصافن فسبحان اللطيف الحكيم ما الطف حكمته واحكم صنعه

فصل المرارة

واما المرارة فهي كيس عصباني معلق من الكبد الى ناحية المعدة موضوعة على اعظم زوايا وهي ذات طبقة واحدة منتسجة من اصناف الليف الثلاثة ولها منفذان احدهما متصل بتقعير الكبد وبه تجذب المرارة الصفراء اليها والاخر ينشعب فيتصل بالامعاء العليا وبأسفل المعدة به يندفع اجزاء من الصفراء اليها لتغسلها من الفضول وتنبهها على الحاجة والنهوض للتبرز كما مر وليست المرارة لبعض الحيوانات كالابل لان معاه مرجدا كانه منبع للمرة ولذلك لا ياكلها الكلاب ما لم تضطر جوعا وكذلك الفرس والبغل

الطحال

واما الطحال فهو عضو لحمي مستطيل على الشكل اللسان متصل بالمعدة في يسارها الى الخلف جهة الصلب مسندا مقعره على محدب المعدة مرتبطا بها بعروق تصل بينهما ويوثقه شعب كثيرة العدد صغيرة المقادير تنشعب من الصفاق ويتصل ويتفرق فيه وحدبته الى الاضلاع يستند بأغشيتها الا انه ليس متعلقا بها بل برباطات كثيرة قوية بل قليلة ليفيه ومن هذا الجانب تاتيه العروق الساكنة والضاربة الكثيرة لتسخينه وتقاومه برد السوداء المندفع اليه ويهضمها وتحرقه متخلخل ليسهل قبوله الفضول السوداوية وله عنق يتصل بمقعر الكبد حيث يتصل عنق المرارة به يجذب السوداء من الكبد وعنق اخر ينبت من باطنه متصل بفم المعدة ويدفع السوداء اليها ويغشيه غشاء ينبت من الصفاق كما مر وشانه ان يكون مفرغة للسوداء الطبيعية ودرية وليس لبعض الحيوانات كالذي للجوارح منها صغير.

فصل الكليتان

واما الكليتان فكل واحدة منهما مثل نصف دائرة محدبها الى الصلب ليسهل الانحناء الى قدام ولحمها لحم مكتنز ليكون قوي الجوهر عسر الانفعال عما ينجذب اليها من المائية الحارة التي يصحبها خلط حار وليقدر على امساك المائية ريثما يتميز عنها الدم لينغذى به وليقدر الانسان بسبب قدرة الكلية على هذا الامساك على امساك البول الى وقت اختياره وليمتنع عن نشف غير [illegible] وجذبه ولعله ذلك تلزيره ما وجب من صغر حجمها وفي باطن كل واحد منهما تجويف يجتمع فيه ما ينجلب اليها لتميز قوتها الغاذية الدموية من المائية ويبعد منها الاغذية ثم يرسل المائية الى المثانة ولكل منهما عنق متصل بالاجوف من الكبد ليجذب المائية واخر متصل بالمثانة لترسل مائيته اليها ووضعت اليمنى ارفع من اليسرى ليكون اقرب من الكبد وانما جعلت زوجا لكثرة المائية ولتضيق المكان على الكبد والاعور والطحال او القولون ان جعلت واحدة في احد الجانبين وكان مع ذلك لا يستوي القامة بل يكون مايلة الى جهتها او على المعدة والامعاء ان جعلت في الوسط وكان مع ذلك يمنع الانحناء الى قدام على ان كل عضو في الحيوان خلق زوجا فالذي لا يرى زوجا فهو في نفسه شقين كما يظهر بالتامل فيهما فسبحان من خلق من كل شي زوجين لعلكم تذكرون

فصل كل عضو خلق زوجا

المثانة

واما المثانة فهي عصبانية مخلوقة من عصب ارباط ليكون اشد قوة ووثاقة ومع القوة قابلة للتمدد وهي كيس بلوطي الشكل طرفاه اضيق ووسطه اوسع مبطن بغشاء منتسج من الاصناف الثلاثة من الليف ليقوم بالافعال الثلاثة فهي ذات طبقتين والبطانة ضعف الظهارة عمقا وغلظا لانها تلاقي المائية الحارة وهي القائمة بالافعال الثلاثة والظهارة وقاية لها لئلا تنشق عند امتلائها وتمددها وهي موضوعة بين الدبر والعانة وشانها ان يكون وعاء للبول ومقبضة له الى ان يخرج دفعة واحدة بالاختيار والارادة فيستغني الانسان بذلك عن مواصلة الادرار كما المعا للثفل والبول ياتيها من منفذي الكليتين كما مر والمنفذان اذا بلغا اليها خرقا احدى طبقتيها وجريا فيما بين الطبقتين في طولها ثم يغوصان في الطبقة الباطنة منفذين الى التجويف المثانة حتى اذا امتلات وارتكزت البطانة على الظهارة منعدفعة اياها من الباطن كانها طبقة واحدة لا منفذ بينهما ولها عنق دفاع للماء الى القضيب معوج كثير التعاويج ولاجلها لا يندفع الماء بالتمام دفعة وخصوصا في الذكران فانه فيهم ذو ثلث تعاويج وفي الاناث ذو تعويج واحد لقرب [illegible] من ارحامهن وعلى فمه عضلة تضغط وتمنع خروج البول حتى تطلقه الارادة المرخية لها فسبحان الخالق الكريم ما اكرمه واسبغ نعمه

فصل الثدي

واما الثدي فمركب من شراين وعروق وعصب يحشو ما بينها نوع من اللحم غددي ابيض طبيعته طبيعة اللبن خلقه الله ليكون المحيل والمولد للبن وهذه الشراين والعروق تنقسم في الثدي الى اقسام دقاق وتستدير وتلتف لفايف كثيرة ويحتوي عليها ذلك اللحم الذي هو مولد اللبن فيحيل ما في تجويفها من الدم حتى يصير لبنا بتشبيه اياه بطبيعته كما يحيل لحم الكبد ما يجتذب من المعدة والامعاء حتى يصير دما بتشبيهه اياه بنفسه فسبحان من يسقينا من بين فرث ودم لبنا خالصا سايغا للشاربين

فصل الانثيان

واما الانثيان فجوهرهما لحم غددي ابيض مثل لحم الثدي يحيل الدم النضيج الاحمر اللطيف المنجذب اليه كانه فضلة الهضم الرابع في البدن كله منيا ابيض بسبب ما يخصه من هوائية الروح والجاذب لتلك المادة اليهما شعب عروق ساكنة وضاربة كثيرة الفوهات كثيرة التعاويج والالتفافات وتجري تلك العروق الصفاق وينزل منه مجريان شبه التجويف ثم ينشعبان فيكون منهما الطبقة الداخلة من كيس البيضتين ثم يصير من هناك فيهما فيستحكم استحالته ويكمل نوعه ويصير منيا تاما ويصير في مجرين بقضبان القضيب وبسبب كثرة تشعب العروق التي تاتيهما جاز الاخصاء الذي في صورته قطع عرق واحد كانه قطع من كل عضو عرق لكثرة الفوهات التي تظهر هناك ولهذا يوجد الخصيان تذهب قواهم و

وتشريح مفاصلهم ويظهر ذلك في مشيهم وجميع حركاتهم وفي عضوهم واصواتهم فتبارك الله البارئ اللطيف
واما القضيب فهو عضو مولف من رباطات واعصاب وعضلات وعروق ضاربة وغير ضاربة
تتخللها لحم قليل واصله جسم رباطي ينبت من عظم العانة كثير التجاويف واسعها تكون في الاكثر منطبقة
فتنحه وفوقه شرايين كثيرة واسعة فوق [illegible] به وتاتيه اعصاب من فقار العجز وان كانت ليست غائرة
في جوهره وله ثلث مجار للبول والمني والودي وفي الانعاظ يكون باشتمال تجاويفه من ريح غليظة وامتلاء عروقه
من الدم والانزال يكون عند تمدده وينتصب الاوعية التي فيها المني وتهيج لقذف ما فيها لكثرته او للدغدغة
واحد الاسباب الداعية الى ذلك احتكاك الكمرة وتدغدغها في لحم المصاك فان ذلك يدعو الى تمدد الاوعية
المني وقذف ما فيها وقوة الانتشار وريحه ينبعث من القلب وكذا قوة الشهوة تنبعث منه بمشاركة
الكلية والآلة هو القلب فتبارك الله الخالق البارئ احسن الخالقين واما الرحم فهو للاناث
بمنزلة القضيب للرجال فتحا له [illegible] لان القضيب اله تناسلهم وفي الخلقة [illegible] كله الا ان احدهما
تامة بارزة والاخرى ناقصة محتبسة في الباطن فكان الرحم مقلوب القضيب [illegible] وفي داخله طوق
مستدير عصبي نحو وسطه وعليه زوايد وخلق ذا عروق كثيرة ليكون هناك عدة للجنين ويكون البعض
للعضل الطمث منافذ كثيرة وهو موضوع فيما بين المثانة والمعاء المستقيم الا انه يفضل على المثانة الى جهة
فوق لكما تفضل هي عليه لعنقها من تحت وهو يشغل ما بين قرب السرة الى منفذ الفرج وهو رقبته وطوله
ما بين ست اصابع الى احد عشر ويقصر ويطول بالجماع وتركه وتشكل مقداره بالحمل بمقدار [illegible] جثتها
ويقرب من ذلك طول الرحم برأسه المعاء العليا وهو مربوط بالصلب برباطات كثيرة قوية الى ناحية
السرة والمثانة والعظم العريض لكنها سلسة وجعل من جوهر عصبي له ان يتمدد ويتسع على الاشتمال وان
يتقلص ويجتمع عند الاستغناء ولن يستتم تجويفه الا مع استتمام النمو كالثدي لا يستتم حجمها الا مع ذلك لانه يكون

يكون قبل ذلك معطلا وهو يغلظ ويتخن كانه يسمن في وقت الطمث ثم اذا طهر ذبل وخلق ذا طبقتين
باطنتها اقرب الى ان يكون عرقية وخشونتها لذلك وفوهات هذه العروق هي التي تنفتح في الرحم و
تسمى نقر الرحم وبها تتصل اغشية الجنين ومنها يسيل الطمث ومنها يغتذي الجنين وظاهرتها
اقرب الى ان يكون عصبية وهي ساذجة واحدة [illegible] المنقسم قسمين متجاورين لا كتجويف الرحم
الانات [illegible] تجويفان ولغيره بعدا لا لذاته ويتهيأ ان المجرى مجاز لفم الفرج الخارج فيه يبلغ المني وتقذف
الطمث ويلد الجنين ويكون في حال العلوق في غاية الضيق لا يكاد يدخله طرف ميل ثم يتسع باذن الله
فيخرج منه الجنين وقبل اقتضاض البكر يكون في رقبة الرحم اغشية تنسج من عروق ورباطات رقيقة جدا
يهتكها الافتضاض ومن النساء من رحمها الى اليمين ومنهن من هي مايلة الى اليسار وفيه عضلة لحمية
كانها غضروفية وكانها غضون على غضون يزيدها السمن والحمل صلابة وللرحم زائدتان يسميان قرني
الرحم وهما الانثيان للنساء وهما كما في الرجال الا انهما باطنتان واصغر واشد تفرطحا [illegible] كل واحد
منهما غشاء عصبي لا يجمعها الكيس واحد كما ان اوعية المني في الرجال [illegible] المستفرغ في اصل القضيب كذلك
للنساء [illegible] المقذف الى داخل الرحم الا انها فيهن متصلة بها لقربها [illegible] اللتين لكونهما في [illegible] فيها
فيهم فانه جعل بينهما واسطة لئلا يتاذى بصلابتهما حال تواترهما فتبارك الله ارؤف الكريم ما ارافه و
ابين كرمه واما هيئة الخاصرة والعانة والورك فبيانها ان عند العجز عظمين كبيرين يمنة ويسرة
يتصلان في الوسط من قدام بمفصل موثق وهما كالاساس لجميع العظام الفوقانية والحامل الناقل للسفلانية
وكل واحد منهما ينقسم الى اربعة اجزاء فالذي على الجانب الوحشي يسمى الحرقفة وعظم الخاصرة والذي الى القدام
يسمى عظم العانة والذي الى الخلف يسمى عظم الورك والذي الى الاسفل الانسي يسمى حق الفخذ لان فيه التقعير
الذي يدخل فيه راس الفخذ المحدب وقد وضع عليه اعضاء شريفة مثل المثانة والرحم واوعية
المني من الذكران والمقعدة والسرة واما الفخذ فله عظم هو اعظم عظم في البدن لانه

حامل لما فوقه وناقل لما تحته ومقبب طرفه العالي ليتهندم في حق الورك وهو محدب الى الوحشي وقدام
مقعر الى الانسي وخلف فانه لو وضع على استقامة وموازاة للحق لحدث نوع من الفجج كما يعرض لمن خلقته
تلك ولم يحسن وقاية للعضل الكبار والعصب والعروق ولم يحدث من الجملة شيء مستقيم ولم يحسن
هيئة الجلوس ثم لو لم يرد ثانيا الى الجهة الانسية لعرض فجج من نوع اخر ولم يكن للقوام واسطة عنها
واليها الميل فلم يعتدل وفي طرفه الاسفل زائدتان يتهندمان في نقرتين في راس عظم الساق وقد
وثقتا برباط ملتف ورباط في العمق ورباطين من الجانبين قويين فتهندم مقدمهما بالرضفة
وهي عين الركبة وهو عظيم عريض غضروفي الاستدارة فيه غضروف فيه فايدة مقاومة ما يتوقع عند الجثو و
التعلق من الانهتاك والانخلاع فهو دعامة للمفصل ولله الحمد واما الساق فهو كالساعد
مولف من عظمين احدهما اكبر واطول وهو الانسي ويسمى القصبة الكبرى والثاني اصغر وهي متبراة
عن الكبرى في الوسط بينهما فرجة قليلة والساق تحدب الى الوحشي ثم عند الطرف الاسفل تحدب اخرى
الى الانسي ليحسن به القوام ويعتدل فسبحان خالقها الكريم وبجوده واما القدم فمولفة
من ستة وعشرين عظما الكعب يحمل المفصل مع الساق والعقب عمدة الثبات واعظمها ورود في
[illegible] الاخمص واربعة عظام للرسغ بها يتصل بالمشط وواحد منها عظم زورقي كالمسدس موضوع الى الجانب
الوحشي وبه يحسن ثبات ذلك الجانب على الارض وخمسة عظام للمشط بعدد الاصابع في صف واحد
واربعة عشر سلاميات الاصابع لكل منها ثلاثة سوى الابهام فان له اثنين اما الكعب فان الانسان
منه اشد تكعيبا من كعوب ساير الحيوانات وكانه اشرف عظام القدم النافعة في الحركة كما ان العقب
اشرف عظام الرجل النافعة في الثبات وهو موضوع بين الطرفين الناتيين من قصبتي الساق يحتويان
عليه بقعرهما من جوانبه ويدخل طرفاه في العقب في نقرتين دخول ركزة وهو واسطة بين الساق والعقب و
به يحسن اتصالهما ويتوثق المفصل بينهما ويومن عليه الاضطراب وهو موضوع في الوسط بالحقيقة ومرتبط

ويرتبط به العظم الزورقي من قدام ارتباطا مفصليا وهذا الزورقي متصل بالعقب من خلف ومن
قدام بثلثة من عظام الرسغ ومن الجانب الوحشي بالعظم النردي واما العقب فهو موضوع تحت الكعب
صلب مستدير الى خلف ليقاوم المصاكات والافات مملس الاسفل ليحسن استواء الوطء و[illegible] والطباق
القدم على المستقر عند القيام وخلق مثلثا الى الاستطالة يدق يسيرا حتى يتهيأ فينمحل عند
الاخمص الى الوحشي ليكون تقعير الاخمص متدرجا في طلبه الى المتوسط واما الرسغ فيخالف رسغ
الكف فانه صف واحد وذاك صفان وعظامه اقل عددا وذلك لان الحاجة في الكف الى الحركة
والاشتمال اكثر وفي القدم الى الوثاقة اشد وخلق شكل القدم مطاولا لاقدام ليعين على الانتصاب
بالاعتماد عليه وخلق له اخمص من الجانب الانسي ليكون ميل القدم عند الانتصاب وخصوصا لدى
المشي الى الجهة المضادة لجهة الرجل المشيلة للنقل فيعتدل القوام ولئلا يكون الوطء على الاشياء المدورة
والناتية مهندما من غير الم وليحسن اشتمال القدم على ما يشبه الدرج ولئلا يكون بعض اجزائها متجافية عن
الارض فيكون المشي اخف والعدو اسهل ولمثل هذه المنافع خلقت من عظام كثيرة فانها بذلك
تحتوي على الموطوء عليه كالكف على المقبوض وجملة عظام البدن على ما عداه اهل هذا الفن ماتان
وثمانية واربعون عظما سوى السمسمانية والعظم الذي في الحنجرة والذي في القلب وعن مولانا الصادق
عليه السلم ان الله خلق الانسان على اثنى عشر وصلا وعلى مايتين وستة واربعين عظما وعلى ثلثمائة وستين
عرقا فالعروق هي التي تسقي الجسد كله والعظام تمسكها واللحم يمسك العظام والعصب يمسك اللحم و
جعل في يديه اثنين وثمانين عظما في كل يد احد واربعون عظما منها في كفه خمسة وثلثون عظما وفي ساعده
اثنان وفي عضده واحد وفي كتفه ثلثة واربعون عظما وكذلك في الاخرى وفي رجله ثلثة واربعون عظما
منها في قدمه خمسة وثلثون عظما وفي ساقه اثنان وفي ركبته ثلثة وفي فخذه واحد وفي وركه اثنان وكذلك في

الاخرى وفي صلبه ثمانية فقار وكل واحد في جنبيه تسعة اضلاع وفي وقصته ثمانية وفي راسه ستة
وثلثون عظما وفيه ثمانية وعشرون اواسنان وثلثون انتهى كلامه صلوات الله عليه وسلامه هذا
ما يهتدي اليه الانسان من تشريح الاعضاء ومنافعها وما لا يهتدي اليه من المنافع اكثر فتبارك الله
الذي احسن كل شيء خلقه وبدا ... من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سويه و
نفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون في الملائكة
الموكلين بالحيوان الكامل المعقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من امر الله ان الله سبحانه وكل بالحيوان الكامل سوى رب نوعه العقلي الذي هو من العالم
العلوي اصنافا من الملائكة السفلية الجزوية بهم اتمام وجوده وادام بحصه وحفظ حياته فمنهم من له مدخل
في كونه حيوانا خاصا له صفات كالية زايدة على اصل الحيوانية مثل النطق والتعجب والتضجر والخجل و
الخوف والرجاء بحسب العاقبة كالخوف والرجاء بحسب الحال الى غير ذلك من خواص المسمى بالانسان من
انواعه ومنهم من له مدخل في كونه انسانا خاصا له صفات كالية زايدة على اصل البشرية مثل صيرورته
تعقل الكليات ملكة له وكثرة مراجعة الى عالم القدس وتاييده بروح القدس الى غير ذلك من خواص
الانسان بما هو انسان الذي هو اشرف انواع الحيوان الكامل بل هو في الحقيقة جنس اخر نسبته الى
الحيوان كنسبة الحيوان الى النبات بل التفاوت اكثر وان اشتمل كل على ما تحته ولهذا اعقدنا له بابا
على حدة كما ياتي في هذه اربعة اصناف من الملائكة وقد يعبر عنها كلها او الثلثة الاول خاصة او الاولين
خاصة بالقوى وقد يعبر عن الكل بالنفوس وقد يعبر بالارواح وربما عبر عنها بالعباد فان المغير واحد وهو
مبادي الافاعيل في الحيوان التي هي جهات النفس الحيوانية واعتباراتها كما اشرنا اليه في النبات واطلاق
هذه الالفاظ كلها عليها وارد في الشرع كما ستقف عليه عند ذكرنا الاخبار في ذلك وان كان اطلاق
الروح عليه عليها اكثر ولا سيما على الصنف الرابع وقد مضى ذكر الصنف الاول وذكر الصنف الرابع

الرابع بمباحث الانسان بما هو انسان انسب فبقي الان بصدد ذكر الصنفين الاخرين وغير ائمة التاييد
واما المتعلق منهم بالحيوان بما هو حيوان فمنهم محرك ومنهم مدرك والمحرك اما فاعل للحركة واما
باعث عليها اما الفاعل للحركة فقدم محله من البدن وكيفية فعله واله واما الباعث عليها فهو ملك
مذعن لمدركات الخيال والوهم او العقل العملي بتوسطها فيحمل الادراك له على ان يبعث الى طلب
او هرب بحسب السوانح وله جناحان جناح شهوي باعث على جلب الضروري او النافع طلبا للذة وجناح
غضبي حامل على دفع وهرب الضار طلبا للانتقام ومحله القلب او الدماغ بمعاونته ويخدمه الفاعل له
المنبث في الاعضاء كما يخدم هو الملائكة المدركة فالحركات الاختيارية مبادي مترتبة البعد عن عالم
الحركة والمادة الخيال او الوهم او ما فوقهما من الملائكة ثم الملك الشوقي وبعده ويحمل الفاعل ملك اخر كا
جزو للشوقية وتمام له او متمم لفعله يسمى بالارادة او الكراهة وهذا كالحركات الطبيعية فان لها ايضا
كادريت مبادي مترتبة بعضها في عالم العقل والتاثير وبعضها في عالم الامر والتدبير واذناها في عالم
الطبيعة والتسخير والكل بقضاء الله والتقدير والفارق بين تحريكات الحيوان وبين غيرها ان في الحيوان
ارادة تنفسيه حسب وليه وقواه المختلفة لتركبه من العناصر المتضادة وارادة غيره على نظام واحد
لبساطته وهكذا النبات وان كان مركبا فاقوى وملائكته متعددة الا ان الجميع مذهبا واحدا ولا حاجة
لها كثيرا الى اسباب خارجة عن ذاتها ودواعي مختلفة عن قصدها واما المدرك من الملائكة فمنه
ظاهر مشهور ومنه باطن مستور اما الظاهر فينحصر في الحواس الخمس التي للانسان بحكم الاستقراء وقد يستدل عليه
بانه قد ثبت ان الطبيعة لا ينتقل الى النوع الاكمل الا وقد استكملت جميع شرائط النوع الانقص وكما لاته فلو
كان في الامكان حس اخر لكان حاصلا للانسان لان طبيعته انتقلت من الحيوانية العرفة الى النطقية التي
هي فوقها فلما لم يحصل علمنا ان الحواس منحصرة في الخمس وايضا قد ثبت ان الكيفيات المحسوسة لا يمكن ان
تكون فوق ستة عشر المحسوسة بالذات والثلثة المحسوسة بالعرض اعني الحركة والسكون والشكل

فلا جسم يكيف بكيفية من الكيفيات المحسوسة ما خلا هذه المحسوسات فلا حاجة في الوجود ولا
في الامكان غير التي تدرك هذه المحسوسات وقد بينا في التشريح محال هذه الاملاك الحساسة من البدن و
ذكرنا مدركاتها والاتها وانما بقي علينا ان نبين كيفية ادراكاتها وتمييز الاهم منها والاشرف و
الالطف وترتيبها في ذلك فبقي الان بصدد ذلك فقد ورد ان المدرك لا بد
وان يستكمل بالمدرك بان يكون نسبته اليه كنسبة القوة الى الفعل والنقص الى الكمال وذلك
انما يتصور بان يكون خاليا عنه او يكون بمنزلة الخالي وايضا الشيء انما ينفعل ويتاثر عند ورود
الضد لا الشبيه وبين ان مزاج الحيوان بما هو حيوان من جنس الكيفيات الملموسة وقد مر ايضا ان
الممتزج اذا اعتدل في كيفياته صار ذا صورة وحدانية جامعة بوحدانيته لكمال تلك الصور التي
تركبت منها والصورة ليست الا مبدا تلك الكيفيات والاتحاد في ذي المبدا يلزم الاتحاد في مبدئه
ثم ان القوة اللامسة قد مر انها سارية في جميع البدن والاعضاء على اختلاف امزجتها ومزاج الروح
الحامل للقوة الا ما يكون عدم الحس انفع له كالكبد والرئة والطحال والكلية والعظم فقوام هذه القوة
انما هو بما به قوام الحيوان بما هو حيوان اعني كيفية الصورة العنصرية المتوسطة بين الاربع فهذه
القوة ايضا من جنس الكيفيات الاول الملموسة لكنها بتوسطها المزاج ناقصة الكيفية بمنزلة الخالي
عنها القابل لها بالقوة فهي انما تدرك الاطراف بهذا التوسط الذي هو بمنزلة الخالي عن الاضداد ولهذا
كلما كان مزاج الحيوان اقرب الى الاعتدال كانت هذه القوة فيه اقوى وذلك لان طبيعتها كالطبيعة العمودية
ومادية كالاولية فكان صلاحها كصلاحها ببقاء الاعتدال وفسادها كفساده بزوال ذلك الاعتدال
فيمتنع بقاء الحيوان بدون هذه القوة فهي اولى درجات القوة الحيوانية واهم الحواس للحيوان
ولهذا لا يخلو حيوان ما عن هذه القوة ولما كان شانها التحرز بها عن منافيات المزاج بالهرب
التحرز وجب ان يكون كل لامس متحركا بالارادة حتى ان الاسفنجات التي يظن فيها خلاف ذلك لها حركة

حركة الانقباض والانبساط ولولا ما لما عرف حسنها واما القوى الاربع الاخر فهي لها خالية عن كيفية
مدركاتها لانها ليست من جنس مدركاتها بل هي من جنس الكيفيات الملموسة كقوة اللمس لانها
اجزاء البدن الذي هو كذلك الا انها لم يكن ملاقية لمحالها كما في اللمس وهذا معلوم في غير الذوق
وفي الذوق ايضا كذلك فان العصبة المفروشة في جرم اللسان غايصة فيه والغذاء الغليظة
لا يتمكن من الغوص فيه فلذلك احتاجت هذه القوة في ادراكاتها الى توسط جرم لطيف بين محالها
وبين مدركاتها لتلاقي لطافته كليهما فيخالطه اجزاء من جسم فلك المدرك ويغوص في جرم المحل او
يتكيف بكيفية المدرك ويوصلها الى المحل لست اقول بمحض كيفية لامتناع انتقال الاعراض
بل بكيفية من نوعها بافاضة الله سبحانه عليه بسبب الاستعداد الحاصل في المخالطة على النحو الخاص او غير
ذلك الجرم والسطح من دون مخالطة ولا تكيف بل على نحو اخر نذكره وعلى التقادير الثلاث يكون له
لا محالة اتصال ما بالبدن لاشتراكهما في المادة فان مادة جميع العناصر والمركبات واحدة والاتصال
ضرب من الاتحاد لان المتصلين موجودان بوجود واحد ولها هوية واحدة فكما يكون للنفس ان
تتنبه لما يحدث في البدن فكذلك لها ان تتنبه لما يتصل بالبدن او يرتبط به ارتباطا خاصا وضعيا
لان الاتحاد في الوضع كالاتحاد في الوجود وهذا سبب تاثر النفس من عوارض ما يطيف بالبدن
ويتصل به اذ المجموع اعني المتصل والمتصل به كانهما بدن واحد للنفس فتخبر عن حال احدهما بالاخر
فبهذا الاتصال تدرك النفس بواسطة هذه الاملاك المسماة بالقوى التي هي بمنزلة جوارحها
المجردة المعنوية ومراياها المنزلة وجهاتها الاعتبارية وحيثيات تعلقها باجزاء البدن
الاربع ما خلا الملموسات وذلك الجرم اللطيف المتوسط الة في الذوق فهو الرطوبة اللعابية الغايصة في جرم
اللسان ويتوقف الادراك فيه على الماسة الصرفة ولهذا ارجع بعضهم الكيفيات المذوقة الى الملموسات

ادراك الشم والبصر

فالاولى لمس لطيف كما ان نسبته اليه نسبة الكمال الى النقص فكل ذوق لمس في الحقيقة ولا
عكس كليا فهو اعم الحواس الخمس واتمها بعد اللمس واشبه القوى به واما في الشم والسمع فهو
الهواء المنفعل والشام اعم واتم بعد الاولين واشبه بهما من الباقين واما في البصر فهو جرم
نوراني في الجليدية يرتسم منه بين العين والمرئي مخروط وهمي او جوهري مجرد عن المادة فانه نفي
وجوده عن سبب فاعل بلا حركة زمان ولا شرط من الاسباب المادية الا الوضع المخصوص مع النير
وعدم الحجاب ويتعلق بادراك النفس بالمرئي من جهة زاوية هذا المخروط التي عند الجليدية
ويحدث منها في المقابل القابل اشعة واضواء ويكون قوامه في مسقط السهم كما يحاذي
مركز العين الذي هو بمنزلة الزاوية للمخروط ولشدة استنارته يكون ما يرى منه اظهر وادراكه
اقوى هكذا احقق هذه المباحث استاذنا دام ظله والان فلنفتش عن كيفية ادراك
النفس في هذه الحواس هل المدرك فيها هو الامر المادي العيني سواء كان قائما بمادة المحسوس
نفسه او بمادة الجرم المتوسط او غير ذلك ام امر اخر مجرد على النحو يجوز ان يقطع الادراك
على النحو لا يجوز ان يقع فاستمع لما سنلقي اليك من القول وان كان بعضه ثقيلا ليس

فصل في السمع والبصر ووجه ادراكهما

ادراك السمع بان يتشكل الهواء بتقاطيع الحروف كما ظن لان الهواء لا يحفظ الشكل كيف وهو
سريع الالتيام ثم من تشويش الهواء الذي عند اذنه ينبغي ان يسمع شيئا لتشويش التموجات و
اختلافها ولا ادراك البصر بان ينطبع الصورة المرئية في الرطوبة الجليدية او في ملتقى العصبتين
مجوفتين لانا نرى الاجسام العظيمة والابعاد البعيدة فلو كانت الرؤية انما هي بالصورة والصورة
لها هذا المقدار العظيم فكيف يحصل في حدقة صغيرة وان لم يكن لها هذا المقدار فلم نر العظيم عظيما
هذا خلف ولا بان تستدل النفس بالصورة وان كانت اصغر على ان مقدار صورته هذا كم
يكون مقدار اصله وذلك لان رؤية المقدار الكبير انما هي بالمشاهدة لا بالاستدلال ولا بان يدرك

يدرك النفس تلك الصورة المقابلة للبصر بعين ذلك الشخص بالعلم الحضوري وذلك لانه يلزم منه ان
يكون الجسم المادي الطبيعي فوق واحد دفعة واحدة عند رؤية جماعة من الاحولين جسما واحدا او
يلزم تداخل تلك الاجسام وكلاهما محال والقول بان الصورة الاولى في هذا العالم والاخرى في
عالم اخر مستبعد جدا ولا بخروج جسم شعاعي من العين بالة المبصرات الا اذا اريد به ما قلناه
ولا بالانعكاس الشعاع الا اذا اريد مثل ذلك ولا بغير ذلك مما قيل فيه للزوم مفاسد وشبهات
عليها مشروحة في الكتب المفصلة ولا طائل تحت ايرادها قال استادنا وكما يجوز ايضا ان يكون
المدرك بالذات هو الامر المادي في شيء من الحواس لان المادي بما هو مادي لا يحصل لشيء ما اصلا و
ايضا ان المدرك لابد وان يتحد بالمدرك نحوا من الاتحاد فكيف يتحد النفس بما هو خارج عن
ذاته ولا يكفي في ذلك الاتصال المذكور في الفصل السابق والا لادرك كل ذي شعور كل ما في عالم
الكون والفساد واتحد به بل انما ذلك من الشرائط والمعدات وايضا لو كان المدرك الامر المادي العيني
للزم ان يدرك بجميع كيفياتها التابعة لمادته مثلا من لمس الارض لزم ان يدرك ثقلها ولونها و
ساير كيفياتها لانها من لوازم الارض المادية العينية وهي ذات صورة واحدة بسيطة تتبعها
هذه القوى خالية او بمنزلة الخالي عن كل كيفية يدركها فلو كانت الكيفية المدركة موجودة في
الخارج وهي ضد الكيفية الموجودة في الحس او تقابل لها تقابل الملكة والعدم فيلزم على التقدير ان
يبطل الحس فلم يبق الحس حسا اذ الحس ما دام حاسا بالقوة في محسوساته كلها وايضا فقد ثبت ان
حصول الشيء لشيء لا يكون الا اذا كان بينهما علاقة علية ومعلولية وعلى النحو الخاص والا لكان جميع الاشياء
حاصلة لكل احد مما لا يكون فاعلا للشيء او قابلا ولا مادة ولا صورة لحصول ذلك الشيء له ممتنع و
لا علاقة كذلك بين النفس وبين المحسوسات المادية بوجه وبقي ان الاتصال على النحو المذكور لا يكفي
في ذلك ثم ذكر ما هو رأيه سلمه الله في ذلك وهو ما نذكره كل احساس فانما هو بانشاء

وصل تحقيق في ...

النفس الصورة المحسوسة في عالم الملكوت النفساني مجردة عن المادة لا في الاضافة اليها قائمة
بالنفس قيام وجود الشيء بفاعله لا بقابله فالمدرك بالذات في كل محسوس ما عند النفس من الصورة
المجردة في عالمها لا في مادة والهواء وغيره من الوسايط كالالة والمعد من غير ان يكون ما فيه من الكيفية
مدركة بخصوص الصور في المواد علامة في طلوعها في صقع النفس وحضرة المثول بين يديها ليس
حاسة المواد والوسايط من جهة كونها موضوعا شرطا اصلا بل من جهة اعدادها لفيضان الصور
عن النفس فالنفس تدرك صورة للمسموع بواسطة الهواء المنفعل على هيئته وشكله ووضعه المخصوص
المناسب لتلك الالة المعينة واعداده الخاص لكن لا في المادة ليستلزم تشكل الهواء باشكال الحروف
بل في علمها الخاص بها وتدرك صورة المرئي بواسطة الرطوبة الجليدية لا بان يحل في تلك الرطوبة
ليلزم المفاسد بل بان يتمثل لها تلك الصورة تمثلا ادراكيا شهوديا بواسطة قوة هيولانية في
تلك الرطوبة اذ من شان كل قوة هيولانية تعلقت بها نفس ان تصير مرآة لادراكها ومظهرا لملاحظتها
اشياء مناسبة لها لا ترى ان الاحول لما تعددت قوته البصرية بلا جمع رأى الصورة الواحدة اثنين
ولو فرض لرجل واحد عيون كثيرة فوق اثنين بلا جمع لرأى الصورة الواحدة صورا كثيرة دفعة واحدة
على حسب كثرة عيونه ولو لم يكن حصولها للنفس حصولا ذهنيا بل ماديا لازدحمت الصور الكثيرة
على مادة واحدة جسمانية وهو غير جائز وكذلك رؤية الشخص بواسطة المرآة فانها ايضا عبارة
عن ادراك صورة مقدارية مجردة عن المادة موجودة بوجود ادراكي قائم لا بالمحل بل بذات المدرك
اعني النفس قيام الموجود بموجده ولكنها ليست موجودة بالذات بل بالعرض تبعية وجود
الشخص المقارن لجسم شفاف وسطح صقيل على شرائط مخصوصة فوجودها في الخارج وجود
الحكاية بما هي حكاية

وصل

الرؤية على التقادير مشروطة بتحقق المقابلة والمحاذاة بين

بين الة البصر وسطح الجسم المقابل والنقطة اذا حاذت بكل نقطة نقطة في سطح مقابل يتوهم بينهما شكل
مخروط ويكون عظم السطح وصغره موجبا لعظم الزاوية المخروطية وصغرها ويؤثر ايضا في عظم
الزاوية فيرى عظيما وبعده في صغرها فيرى صغيرا هذا اذا كان المحاذي للبصر قابلا للرؤية بان يكون
ذا لون وضوء واما اذا لم يكن قابلا للرؤية لعدم ضوءه او لونه لاجل صقالة سطحه فيكون مقابله الذي
على نسبة مخصوصة مخروطية في حكم مقابل الباصرة فالمحاذاة التي تتحقق بين سطح ذلك الصقيل و
الجسم المرئي اللون مما يوجب ان يتوهم بينهما مخروط ناقص عند استواء ذلك السطح وكلما كان ذلك
السطح اشد تحديبا كان المخروط اوسع قاعدة فيرى المرئي اصغر مما كان وكلما كان اشد تقعيرا كان
جانب القاعدة اضيق الى ان ينتهي الى النقطة فيكون مخروطا تاما قاعدته سطح المرآة وراسه عند المرئي
فتبطل الرؤية وبالجملة استواء سطح المرآة وتقعيره وتحديبه واستطالته وتعرضه مما يؤثر ويتفاوت
به حال المخروط المتوهم بينهما سعة وضيقا واستقامة وانعطافا من الجانب المقابل الى جانب بلده و
يمنة ويسرة او انعكاسا منه الى خلافه كما ثبت في علم المناظر وهذه الاوضاع المخروطية مشتركة الاعتبار
بين جميع الاحتمالات والشقوق من الانطباع والشعاع والعلم الحضوري المادي وغير المادي والفرق
بان وجودها متحقق على تقدير وجود الشعاع متوهم على التقادير الاخر ولا يرجح بسببها البعض هذه
الاحتمالات على البعض فكل ما له وجه من التاييد على تقدير الشعاع فله وجه على التقادير الاخر فذلك كرؤية
البعيد صغيرا والقريب عظيما وكرؤية الواحد اثنين للاحول ورؤية الجدر والاشخاص في الماء الواقف
معكوسا والوجه في المرآة مقلوبا يمينه يسارا ويساره يمينا ونقش الخاتم منكوسا وكرؤية الاصبع
اصبعين عند تحديق النظر الى شيء اخر اقرب منه الى البصر او ابعد ورؤية الاشياء يوم الضباب عظيمة
ورؤية الكوكب في الافق اعظم منه في وسط السماء وكرؤية الناظر وجهه في المرآة التي في سطحها تقعير
عظيما اذا كان قريبا جدا ثم كلما بعدت صار المرئي اعظم حتى اذا بلغت في البعد الى ان يصير نقطة

٧

البصر بمنزلة مركز سطحها القعر بطلت الرؤية اذ لم يوجد زاوية مخروط الرؤية وترحينئذ ثم
اذا جاوز ذلك الحد صار صغيرا ثم كلما بعد صار اصغر الى غير ذلك من الاحكام فان جميعها
حاله وجهة واحدة في المذهب اذا ثبت ان المحسوس بما هو محسوس لابد ان يكون له
وجود وضعي النسبة للجوهر الحاس في الوجود الوضعي لا يمكن الا بالنسبة الى بيانية في الوضع داخلة او محيطة
او كونه منه في جهة فاذا اخذ العالم الجسماني بجميع اجزائه شيئا واحدا لا يمكن للمباين له بهذا المعنى وجود
لا بالفعل ولا بالقوة فالعالم كله غير محسوس بل وجه متوسط بين المعقول والمحسوس في وجدان البها ثم
الطف هذه الحواس واشرفها السمع والبصر لان صورة مدركاتهما ارفع درجة من المادة واكثر
انتزاعا منها مع ان كل ادراك انما يحصل بضرب من التجريد للصورة الا ان مدركيهما اشد تجريدا من مدركات
البواقي ولهذا لا لذة لهما ولا الم من محسوسيهما من حيث هما محسوسان بل النفس تلتذ بذلك وتتالم فان
تالمت الاذن من صوت شديد والعين من ضوء مفرط فليس تالمهما من حيث السمع والبصر بل من حيث اللمس لانه
يحدث فيهما الم لمسي وزوال لذة لمسية لتركيبهما الفهم من الكيفيات الاول فلا جرم لهما لذة والم منها ايضا و
هذا بخلاف الثلاثة الاخر فان الشم والذوق يتالمان ويلتذان اذا تكيفا بكيفية منافرة او ملائمة من حيث انها
محسوستهما واللمس قد يتالم بالكيفية الملموسة ويلتذ بها وقد يتالم ويلتذ بغير توسط الكيفية من المحسوس
الاول بل بتفرق الاتصال والالتيام كما في تاثره من الحرارة الشديدة هذا وان كان المدرك لكل هو النفس
وهي في الحقيقة الشام والذائق واللامس كما انها السميع البصير الا ان هاتين القوتين اقرب الى افق
النفس من تلك ومدركاتهما ابعد من مادة البدن والتي في ذلك ما افاده استاذنا ادام ظله وهو ان الحيوان
بما هو حيوان يتقوم بها اذ هي حياته من مدركات قوة اللمس لانه يتقوم بها مادة بدنه ولهذا لا يخلو
حيوان عن هذه القوة ثم مدركات الذائقة في الحيوانات المرتفعة درجتها قليلا عن ادنى المراتب
فيفتقر الى اغذية مخصوصة وتلك الكيفيات في الملائمة والمنافرة مدركات الشامة حيث يتغذى بها لطائف

الحواس الظاهرة اللطف والابصار السمع

٦

لطائف الاعضاء كالارواح البخارية ولكن ليس حاجة الحيوان بها كالحاجة الى الاوليين فيمكن بقاؤه
بدونها واما مدركات السامعة والباصرة فليس يحتاج الحيوان بما هو حيوان اليها لان بدنه ليس
متقوما بالاصوات ولا من الاضواء والالوان ليكون لها كان من نوعها او جنسها ملائما او مضادا له
بما هو حيوان بل بما هو انسان او ذا نفس شريفة حادثة في عالم الانوار ومعدن النسب العددية
الفاضلة كالنفس الانسانية الفائضة على البدن العنصري من عالم النور ومعدن السرور فتلتذ من
الانوار الحسية والاصوات اللذيذة وتتالم بضدها او عدمها ثم البصر اشرف من السمع والطف
لكون ما يدركه كانوار الكواكب الثابتة ابعد من قوة مادة هذه الآلة بما يدركه قوة السمع كاصوات
الرعد من الهيئات اذ المدرك كالمدرك في المنزلة والرتبة واما فهم المعاني من الالفاظ فهو من تصرف
العقل فيها والشم الطف من الذوق لان مدركاته ادق من مدركات الذائقة والته الطف
لانها جرم بخاري هوائي واله الذوق جرم لعابي مائي والذوق الطف من اللمس لان مدركاته ادق
والته الطف اذ الة اللمس في الاكثر اجرام كثيفة خشنة فنسبة الشم الى الذوق في اللطافة كنسبة
الذوق الى اللمس الكثيف لحواس ولواهب العقل الحمد واما المدارك الباطنة فخمسة
ايضا لانها اما مدرك واما حافظ واما متصرف والاولان اما للصور او للمعاني فمدرك الصور
هو الحس المشترك وهو قوة متعلقة بمقدم التجويف الاول من الدماغ يجتمع عنده صور المحسوسات
الظاهرة باسرها بالتادي اليها من طرق الحواس من جهة الاعصاب الحاملة للروح البخاري فهو كحوض
ينصب اليه المياه من انهار خمس ولولاه ما يمكن لنا الحكم بالمحسوسات المختلفة دفعة كهذا الملك
ابيض حلو على سبيل المشاهدة ولا امكن مشاهدة النقطة الجوالة مرتسمة دائرة والقطرة
النازلة خطا مستقيما لان المشاهدة بالبصر ليست الا للمقابل وما قابل منهما الا نقطة وقطرة
وهذه القوة انما تجمع القوى الخمس لعلو نشاة الباطن فان الوجود كلما كان اشرف كان

الحواس الباطنة

اجمع للمعاني الكلية وكلما كان ابسط كان اكثر افعالا على ترتيب الاشرف فالاشرف فالمعاني المتفرقة في
الحواس الخمس مجتمعة في الحس المشترك لكونها اشد تجردا وادنى عالم المراد منه فهي بمنزلة الالات له لتوديه مداركها
اليه وهو يقبلها كما ان للنفس الكاملة تخلف بواسطة تكثر القوى والالات وحامل هذه القوة في اللين
واللطافة والبطون يناسبها في لطافتها وبطانتها وصفاء مدركاتها حيث لا تحتاج الى حضور المادة
التي تجردت هي منها كما ان مواضع الحواس الظاهرة على اختلافها لطافة وكثافة يناسب قواها ومدركاتها
فهي للحيوان الكامل في ذاته سمع وبصر وشم وذوق ولمس يستعملها ويدرك بها الاشياء وان ركدت
وتعطلت هذه الحواس كما عند النوم والحواس والمحسوسات في الظاهر والباطن وباطن الباطن ليست
الا هذه الخمس ومدركاتها الا انها كلما قويت وعلت مالت الى الوحدة والتجرد وكلما ضعفت
ودنت مالت الى التكثر والتجسم وحافظ الصور هو الخيال والمصورة وهو قوة متعلقة باخر
التجويف الاول من الدماغ يجتمع عنده مثل المحسوسات ويبقى فيها وان غابت موادها عن الحس
فهو خزانة الحس المشترك ولولاه لما يمكن لنا الحكم على شيء شاهدناه ثم شاهدناه مرة اخرى بانه
هو الذي شاهدناه من قبل اذ لو لم يكن محفوظا لم يمكن لنا هذا الحكم وهو ايضا جامعة للخمس الظاهرة لوجه
من الحس المشترك لان شانه الفعل وشان ذاك الانفعال بل هي في الحقيقة تمام ذاك ومدركه
ليس امرا خارجا اليه ومدرك المعاني هو الوهم وهو قوة متعلقة بكل الدماغ لانه الرئيس للقوى الادراكية التي
كلها في الدماغ كرياسة الشوق للتحريكية واخص مواضعه في التجويف الاوسط منه ويدرك المعاني الغير
المحسوسة الموجودة في المحسوسات ويحكم احكاما جزئية كادراك السنور معنى في الفار يحمله على الطلب وادراك
الفارة معنى في السنور يوجب الهرب وهذه في الانسان تنازع عقله لانه قوة جزئية لا يعترف
بما يعترف به العقل ولهذا ينفر الانسان من البيات في بيت فيه ميت وهو في الحقيقة جهة رجوع النفس الى
العالم العقلي لان مدركاته امور كلية تشخصت بالاضافة الى الاشخاص والمضاف اليه خارج عن الاضافة

الاضافة فهي من حيث انها امور كلية فمدركها امر عقلي هو رب نوع الحيوان وانما تدركها النفس من حيث
اتصالها بذلك الجوهر ومن حيث انها مضافة الى الاشخاص يدركها الوهم فالوهم لا حقيقة له غير اضافة
الجوهر العقلي الى البدن وحافظ المعاني هو المسمى بالحافظة وهي قوة متعلقة بالتجويف الاخير من الدماغ يحفظ
ما يدركه القوة الوهمية وهي خزانة لها نسبتها اليها نسبة الخيال الى الحس المشترك واما المتصرف فهو قوة متعلقة
بمقدم التجويف الاوسط من الدماغ الى الدودة من شانها تركيب بعض ما في الخيال او الحافظة من الصور والمعاني
مع بعض وتفصيل بعضها عن بعض فيجمع اجزاء انواع مختلفة كجمعها حيوانا من راس انسان وعنق جمل وظهر
نمر وتفريق اجزاء نوع واحد كانسان بلا راس ولا يسكن عن فعلها لا نوما ولا يقظة وهي المحاكية للمدركات
والهيئات المزاجية وينتقل من الشيء الى ضده وشبهه فهي في القوى الباطنة اشد شيطنة منها الى الحس شانها
ان يكون عملها منتظما وتسمى عند استعمال النفس اياها بواسطة الوهم المتخيلة وعند استعمالها اياها بواسطة القوة
العقلية المفكرة بها يستنبط العلوم والصناعات ويقتنص الحدود الوسطى باستعراض ما في الحافظة وربما
يسمى الثلاث الاخيرة من هذه القوى بالمسترجعة واوليها بالذاكرة والمتذكرة وانما عرف اختصاص كل منها
بالة باختلالها عند تطرق الافة الى تلك الالة وعرف تغايرها وتعددها باختلال بعضها مع بعض وتخالف
افاعيلها كالفعل والانفعال والقوة والملكة لا يبعد الا في تخالف الافاعيل لعدم بساطتها في كل الوجوه وان
ذلك مختص بالله سبحانه واما كون كل من الحس المشترك والخيال قوة واحدة مع تخالف افاعيل الحواس فقد
دريت سره على ان شان الحس المشترك قبول الصور التي توديها الحواس اي صورة كانت وشان الخيال
حفظها كذلك وكل من الامرين واحد وان كان المتاتي به من الصور امورا متخالفة المبادي واما وحدة
المتصرفة فلانه لا يلزم ان يكون للمتصرف مدركا لما يتصرف فيه كيف وهذه القوى مرتبطة بعضها ببعض
والنفس مبدا الجميع ومستعملها وجابرها فالنفس كما انها تتصرف بالبدنية امورا لا تدركها بها كذلك
تتصرف المتخيلة فيما يدرك بقوة اخرى فهي كانها يد روحانية للنفس كما ان الوهم عين روحانية لها

فسبحان خالق البشر والحمد لواهب القوى والقدر   واما الصنف المتعلق بالانسان من فصل
الملائكة فمنهم اصحاب لهم لمم وخواطر والكرام الكاتبون يكتبون صحايف الاعمال والحفظة له
عن الافات واما غير ذلك مما لا يعلمه الا الله سبحانه وبيان ذلك على الاجمال ان الجوهر النطقي
في الانسان المسمى بالقلب الحقيقي مثاله مثال هدف ينصب اليه السهام من الجوانب او مثل مراة
منصوبة يجتاز عليها اصناف الصور فيتراءى فيها صورة بعد صورة ولا يخلو عنها دائما و
مداخل هذه الاثار المتجددة فيه اما من الظاهر كالحواس الخمس واما من الباطن كالخيال والشهوة
والغضب والاخلاق والصفات فانه مهما ادرك الانسان بالحواس شيئا حصل منها اثر في قلبه
وكذلك اذا هاجت الشهوة او الغضب حصل منها اثر في القلب وان كف عن الاحساس
فالخيالات الحاصلة في النفس تبقى وتنتقل المتخيلة من شيء الى شيء وبحسب انتقالها ينتقل باطن
الانسان من حال الى حال فباطنه اذن في التغير دائما من هذه الاسباب واخص الاسباب
الحاصلة فيه الخواطر الافكار والاذكار التي من انواع الادراكات والعلوم اما على سبيل
الورود والتجدد واما على سبيل التذكر من المحفوظات في الحافظة وهذه الخواطر هي المحركات
للارادات فان النية والعزم والارادة انما يكون بعد حضور المنوي بالبال فمبدا الافعال الخواطر
ثم الخاطر محرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والنية والنية تحرك الاعضاء والخواطر المحركة للرغبة اما
تدعو الى الخير اعني ما ينفع في الدار الاخرة واما تدعو الى الشر اعني ما يضر في العاقبة فهما خاطران
مختلفان لهما سببان مختلفان لانهما حادثان وكل حادث يفتقر الى سبب والمعلولات المختلفة
تستدعي عللا مختلفة فيسمى السبب الداعي الى الخير ملكا وفعله الهاما والاخر شيطانا وفعله وسوسة
وهما جوهران مسخران لقدرة الله سبحانه في تقليب القلوب ولعلهما المراد بقوله عم قلب المؤمن
بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء والقلب لصفائه ولطافته صالح باصل
الفطرة لقبول اثار الملكية والشيطانية صلاحا متساويا وانما يترجح احد الجانبين باتباع الهوى والاكباب

والاكباب على الشهوات والاعراض عنها ومخالفتها فان اتبع الانسان مقتضى شهوته وغضبه ظهر تسلط
الشيطان بواسطة اتباع الهوى او الشهوات بالاوهام والخيالات الفاسدة الكاذبة وصار القلب
عش الشيطان ومعدنه لان الهوى مرعى الشيطان ومرتعه لمناسبة بينهما نحو من الاتحاد وان جاهد
الشهوات ولم يسلطها على نفسه وعارض بقوة البرهان اليقيني لوجود النشات الباقية ابدا الظنون
والاوهام الكاذبة المستدعية للشهوات والركون الى الدنيا والاخلاد الى الارض والاقتصار على هذه
النشاة الناقصة الفانية وتشبه باخلاق الملائكة صار قلبه مستقر الملائكة ومهبطها ومن البواطن
والصدور ما يترك فيه زيادة كل يوم الوف من الملائكة لغاية صفائه ومنها ما يقع فيه كل يوم الف
وسواس وكذب وفحش وخصومة ومجادلة مع الناس فهو مرتع للشياطين   ولما كان الانسان
لا يخلو عن شهوة وغضب وحرص وطمع وطول امل الى غير ذلك من الصفات البشرية المتشعبة عن الهوى
المتبع للقوة الوهمية التي شانها ادراك الامور على غير وجهها فلا جرم لم يخل باطنه من جولان الشياطين فيه
بالوسوسة الا من عصمه الله ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ما منكم الا وله شيطان قالوا وانت يا رسول الله قال وانا
الا ان الله اعانني عليه فاسلم على يدي فمهما غلب على النفس ذكر الدنيا ومقتضيات الهوى والشهوات
وجد الشيطان للمقترع بها مجالا فوسوس لها ومهما انصرفت النفس الى ذكر الله ارتحل الشيطان وضاق
مجاله فاقبل الملك والهم فالتطارد بين جنود الملائكة والشياطين في معركة النفس الانسانية دائم لانه
وجودها وقابليتها للامرين بتوسط قوتيها العقلية والوهمية الى ان تنفتح لاحدهما وتستوطن فيها ويكون
اجتياز الثاني اختلاسا ولما كان الشهوات ممتزجة بلحم الادمي ودمه فسلطنة الشيطان ايضا سارية
في لحمه ودمه ومحيطة بقلبه الذي هو منبع الدم المركب للروح البخارية الحاملة للقوى الوهمية و
الشهوية والغضبية ومن هنا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم وكما ان
الملائكة الذين يدبرون امور الانسان كثيرة لاستدعاء تعدد الافعال والاثار نوعا تعدد

الفواعل والمؤثرات فكذلك الشياطين الموسوسين الداعين له الى المعاصي جنود مجندة حسب تعدد المعاصي
وهم فروع لشيطان واحد يخص بذلك الانسان وهو المشار اليه بقوله عم ما منكم الا وله شيطان وقول
الله سبحانه خطابا لابليس اللعين في حديث جرى له ولادم لا يولد له ولد الا ولد لك ولد كما ورد في الخبر و
شيطان كل انسان في المكر والحيلة على قدر عقله وذكائه وكذلك الملائكة الذابون عنه الحافظون له
بامر الله   روى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر وصل
عليه من ذلك سبعة يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب في اليوم الصايف ما لو بدا لكم لرايتموه
على كل سهل وجبل كلهم باسط يديه فاغر فاه ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين
وفي حديث اخر لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السماء وعنه ص ان
للشيطان لمة بابن ادم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك
فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ
بالله من الشيطان الرجيم ثم قرا عم الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء الاية وروي في الكافي
بسند حسن عن الامام الصادق عم انه قال ما من قلب الا وله اذنان على احديهما ملك مرشد والاخرى
شيطان مفتن هذا يامره وهذا يزجره الشيطان يامره بالمعاصي والملك يزجره عنها وهو قول الله
تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد   قال بعض العلماء فصل
ان الهام الملك ووسوسة الشيطان يقعان في النفوس على وجوه وعلامات احدها كالعلم واليقين
الحاصلين من جانب يمين النفس ويقابله الهوى والشهوة الحاصلين من جانب الشمال وثانيها كالنظر
الى ايات الافاق والانفس على سبيل النظام والاحكام المزيل للشكوك والاوهام والمحصل للمعرفة
والحكمة في القوة العاقلة التي هي على الجانب الايمن من النفس ويقابله النظر اليها على سبيل الاشتباه
والغفلة والاعراض عنها الناشئة منها الشبه والوساوس في الواهمة والمتخيلة التي في
الجانب الايسر منها فان الايات المحكمات بمنزلة الملائكة المقدسين العقول والنفوس الكلية

الكلية لانها مبادي العلوم اليقينية والمتشابهات الوهميات بمنزلة الشياطين والنفوس الوهمانية
لانها مبادي المقدمات السفسطية وثالثها كطاعة الرسول المختار والائمة الاطهار عليهم السلام
في مقابلة متابعة اهل الجحود والانكار واهل التعطيل والتشبيه من الكفار فكل من سلك سبيل
الهداية فهو بمنزلة الملائكة الملهمين للخير ومن سلك سبيل الضلال فهو بمنزلة الشياطين المغوين بالشر
ورابعها كتحصيل العلوم والادراكات التي هي في الموضوعات العالية والاعيان الشريفة كالايمان
بالله وملائكته العقلية وكتبه السماوية ورسله واليوم الاخر والبعث وقيام الساعة ومثول
الخلائق بين يدي الله وحضور الملائكة والنبيين والشهداء والصالحين في مقابلة تحصيل العلوم و
الادراكات التي هي من باب الحيل والخديعة والسفسطة في الامور الدنيا وفي الغير الخارجة عن دار
المحسوسات فان الاول يشبه الملائكة الروحانية وجنود الرحمن الذين هم سكان عالم الملكوت
السماوي والثاني يشبه الابالسة المطرودة عن باب الله الممنوعة من ولوج السموات المحبوسة في الظلمات
المحرومة في الدنيا عن الارتقاء المحجوبة في الاخرة عن دار النعيم   ان الانسان كما ينتفع
بالهام الملك فكذلك ينتفع من وسوسة الشيطان بوجه وذلك لان وجود الشياطين من الله سبحانه
لا محالة لحكمة ومصلحة والا لم يوجد لاستحالة العبث والتعطيل عليه تعالى وذلك ان اتباع الشياطين
كلهم تبعة الوهم والخيال ولو لم يكن اوهام المعطلين وخيالات المتفلسفين والدهريين وساير
اولياء الطاغوت ومراتب جربزتهم وفنون لجاجاتهم لما انبعث اولياء الله في تحقيق الحقايق
وتعليم العلوم وطلب البراهين لبيان التوحيد وعلة حدوث العالم بالكشف واليقين وغير ذلك
وكذلك في الاخلاق والاعمال مثلا لو لم يكن اغتياب المغتابين وتجسس المتجسسين لعيوب الناس
لم يتجنب من العيوب الخفية التي لا يراها احباؤه وانما يظهر له سوءتها في تدقيقات اعدائه وتجسسهم
عيوبه واظهارهم اياه فكم من عدو خبيث الذات ينتفع الانسان من عداوته اكثر مما ينتفع

انفع من بعض ... خاطر ... في ... الاول فان الشيطان مخلوق من لهب النار و... سريع الحركة بخلاف الانسان فانه ... الذات وله البرودة واليبس فهو ثابت في شغله منه

محبة صديقه فان المحبة مما يورث الجهل بعيوب المحبوب والعمى والصمم عن معاينة معايبه وسماع مثالبه
كما قيل حبك للشيء يعمي ويصم فظهر ان لوجود الاعمال الشيطانية منافع عظيمة للناس والنفعه
اكثر وتمام الكلام في معرفة الشيطان وحقيقته ياتي في محله ان شاء الله كل هيئة

فصل

وصفة ترسخت في النفس وتاكدت فيها من تكرر افاعيلها واعمالها السيئة والرجع طلعا ان كانت
حسنة وشيطانا ان كانت سيئة وفي الحكم كلتاهما ملكة وهي صورة جوهرية نفسانية هي مبدا
آثار مختصة بها فيصدر بسببها الفعل المناسب لها بسهولة من غير روية وتعمل كالصناعات
والمكاسب العلمية والعملية وانما يحدث ذلك باشتداد الكيفية النفسانية التي هي مبدا القول
الفعل اولا واستحكامها بالتكرار كما تحدث الصورة النارية المحرقة باشتداد الحرارة الضعيفة في
الفحم ولو لم يكن للنفوس الانسانية هذا التاثر من الفعل اولا ثم اشتداد ذلك الاثر فيها يوما
فيوما لم يكن لاحد من الناس اكتساب شيء من الصناعات ولم ينجع التاديب والتعليم لاحد فهذه
الآثار الحاصلة من الافعال والاقوال والعقايد في النفوس بمنزلة النقوش الكتابية في الالواح
كما قال سبحانه اولئك كتب في قلوبهم الايمان وهذه الالواح النفسية يقال لها صحايف الاعمال
وهذه النقوش والصور كما يفتقر الى قابل تقبلها يفتقر الى ناقش ومصور فالمصورون و
الكتاب هم الكرام الكاتبون المشار اليهم بقوله سبحانه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون
ما تفعلون وهم طائفتان ملائكة اليمين وملائكة الشمال كما قال الله تعالى اذ يتلقى المتلقيان
عن اليمين وعن الشمال قعيد وفي الخبر كل من عمل حسنة يخلق الله منها ملكا يثيبه ومن اقترف
سيئة يخلق الله منها شيطانا يعذبه ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم
الملائكة وفي مقابله هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين

فصل الروح

روى في الكافي باسناده عن الامام الكاظم عليه السلم انه قال ان الله ايد المومن بروح تحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي ويغيب عنه
في كل وقت يذنب فيه ويعتدي فهو معه يهتز سرورا عند احسانه ويسيخ في الثرى عند اسائته
الحديث وفي الحديث النبوي صلعم من قارف ذنبا فارقه عقل لم يعد اليه ابدا وفيه ايضا
اذا زنى الرجل فارقه روح الايمان قال الامام [illegible] هو قوله تعالى وايدهم بروح منه
ذلك الذي يفارقه وروى محمد بن الحسن الصفار في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن جابر
قال سالت ابا جعفر عم عن الروح قال يا جابر ان الله خلق الخلق على ثلث طبقات وانزلهم
ثلث منازل وبين ذلك في كتابه حيث قال واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة
ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون فاما ما ذكرت من السابقين فهم
انبياء مرسلون وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة ارواح روح القدس وروح الايمان وروح
القوة وروح الشهوة وروح البدن وبين ذلك في كتابه حيث قال تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح
القدس ثم قال في جميعهم وايدهم بروح منه فبروح القدس بعثوا انبياء مرسلين وغير مرسلين
وبروح القدس علموا جميع الاشياء وبروح الايمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئا وبروح القوة
جاهدوا عدوهم وعالجوا معايشهم وبروح الشهوة اصابوا لذة الطعام ونكحوا الحلال من
النساء وبروح البدن يدب ويدرج واما ما ذكرت من اصحاب الميمنة فهم المومنون حقا جعل
فيهم اربعة ارواح روح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن ولا يزال العبد
يستكمل هذه الارواح الاربعة حتى يهم بالخطيئة فاذا هم بالخطيئة زين له روح الشهوة
وشجعه روح القوة وقاده روح البدن حتى يوقع في تلك الخطيئة فاذا لامس الخطيئة
انتقص الايمان وانتقص الايمان منه فان تاب تاب الله عليه وقد ياتي على العبد تارات ينقص

منه بعض هذه الاربعة وذلك قول الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم
شيئا فينتقص منه روح القوة ولا يستطيع مجاهدة العدو ولا معالجة المعيشة وينتقص
منه روح الشهوة فلو مرت به احسن بنات ادم لم يحن اليها ويبقى فيه روح الايمان وروح البدن
فبروح الايمان يعبد الله وبروح البدن يدب ويدرج حتى ياتيه ملك الموت واما ما ذكرت من
اصحاب المشأمة فهم اهل الكتاب قال الله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين عرفوا رسول الله
والوصي من بعده وكتموا ما عرفوا من الحق بغيا وحسدا فسلبهم الله روح الايمان وجعل لهم ثلثة
ارواح روح القوة وروح الشهوة وروح البدن ثم اضافهم الى الانعام فقال ان هم الا
كالانعام بل هم اضل سبيلا لان الدابة يا جابر انما تحمل بروح القوة وتعتلف بروح
الشهوة وتسير بروح البدن وروى باسناده عن امير المومنين عم ما يقرب منه ورواه ايضا محمد
بن يعقوب عنه عم في الكافي وفي رواية اخرى قال عم في المقربين فبروح القدس يا جابر عرفوا
ما تحت العرش الى ما تحت الثرى ثم قال يا جابر ان هذه الاربعة ارواح يصيبها الحدثان الا
روح القدس فانها لا تلهو ولا تلعب وعن الصادق عم ما يقرب منه وفي اخره وروح الايمان
يلازم الجسد ما لم يعمل بكبيرة فاذا عمل بكبيرة فارقه الروح وروح القدس من سكن فيه فانه لا يعمل
بكبيرة ابدا والروايات في هذا الباب كثيرة وبيان اطلاق النفس والقوة على هذه الارواح
في كلام امير المومنين عم في المباحث الآتية ان شاء الله

وفي اخره في الكافي قال السائل احييت قلبي باذن الله يا امير المومنين

في تجرد نفس الحيوان الكامل ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين

تجرد نفس الحيوان

فصل

قد ذكرنا فيما سبق ان النفس الحيوانية ان كانت مستقلة في نشاة الملكوت اي
لها ان تبقى بعد بوار البدن فهو الحيوان الكامل والا فالناقص فكان من الواجب علينا ان نبين ان

نفوس بعض الحيوانات مما يجوز لها الاستقلال والبقاء من دون ابدانها العنصرية حتى يثبت التقسيم
المذكور وما بيناه عنه وان كنا قد نبهنا على ذلك في مواضع مما ذكر الا انه يحتاج بعد الى بيان و
برهان فنقول الان بصدد ذلك وان لم يمكننا ان نعين لذلك نوعا خاصا من الحيوان او افرادا
خاصة فنمنع استقلال النفس فيما سوى ذلك بل نحيل العلم فيه الى الله سبحانه والراسخين في العلم
فان البراهين التي قادتنا الى ذلك منها ما يشمل غير الانسان ومنها ما يختص به او ببعض افراده
والشرع دل على ان افراده قاطبة كذلك حتى السقط ولم يدل على البقاء دلالة يصح الاعتماد عليها
عندنا براهين تدل على ان من افراده من له مع ذلك نفس جبروتية كلية في العالم العقلي لها ملكة ادراك
الكليات ادراكا قويا نورانيا وهو الذي سميناه الانسان بما هو انسان اخذا من كلام امير المومنين عم
كما ياتي فلنذكر البراهين والشواهد على تجرد النفس الحيوانية على الجملة ثم نذكر ما يختص بالانسان بما هو
انسان من الاحكام ومن الله التاييد   قد دريت ان القوى النفسانية متحدة مع النفس و
انما هي جهاتها واعتباراتها وان الخيال يشتمل عليها كلها على وجه اعلى واشرف سوى الوهم الذي هو
جهة رجوع النفس الى العالم العقلي او لا ذات له سوى الاضافة وكذا الحافظة التي ترجع في الحقيقة
الى الحقيقة العقلية اذ المعاني انما هي مخزونة في ذلك العالم وكذا المتصرفة التي كالوهم في كونها اضافة
للمحسوسات والمعقولات فاما ساير القوى ذوات الحقايق فهي منطوية في الخيال فتحدس من هذا ان
النفس الحيوانية المخدومة لهذه القوى اعني سلطان هذه البنية المحسوسة مع مشاعرها وقواها هي بعينها
النشاة الخيالية للحيوان ولكنها من حيث تعلقها بالالة المخصوصة في البدن قوة خيالية ومن حيث
انها ذات رجوع ما الى عالم القدس وان كان رجوعا ضعيفا حيث انها لا تدرك المعقولات
مضافة الى المحسوس متعلقة به ولا تستطيع ان تدركها مجردة عن المواد نفس حيوانية فهي كانها
خيال خارج من حد القوة والضعف الى حد الفعلية والكمال ومن هذا يظهر ويتبين وينكشف

ويتحقق في اهاب هذا الحيوان الطبيعي حيوانا اخر من عالم الغيب هو في الحقيقة يسمع ويرى ويشم ويذوق
ويلمس ويبطش ويمشي ولهذا يفعل بهذه الافاعيل وان ركدت هذه القوى والحواس البدنية كما في النوم و
الاغماء والسكر فله في ذاته بهذه المشاعر والقوى والالات من غير عوز الا انها ليست ثابتة في عالم
الحس والشهادة وهذه المشاعر الظاهرة بمنزلة ظلال لتلك وكذلك هذا البدن الظاهر بمنزلة قشر
وغلاف وقالب لذلك البدن وانما حياة هذه كلها بذاك وهو الحيوان بالذات وهو المحشور في
الاخرة الشهير بالحيوان قال الله سبحانه وان الاخرة لهي الحيوان كذا افاد استادنا سلمه الله قال ومما
يدل على ذلك ان النفس الحيوانية تشاهد في قوة خيالها ووهمها او بهما صورا ومعاني مجردة عن المواد
وعوارضها مما ليس يقابل للاشارة الحسية فلا يخلو اما ان تكون النفس قابلة لها او فاعلة فان كانت
قابلة لها فعدم قبول الحال للاشارة الحسية يستلزم عدم قبول المحل لها لا محالة وان كانت فاعلة
لها فالفاعل فيما لا وضع له لا يجوز ان يكون من ذوات الاوضاع لما ثبت من ان الجسم وقوله لا يفعل الا
فيما له وضع بالقياس الى مادتها وكما ان فاعل الاجسام الطبيعية ومقوماتها لا يمكن ان يكون متعلق
الوجود بهذه الاجسام كما ثبت كذلك مبدا صورها يجب ان لا يكون ماديا وايضا اما ان يكون تجرد
هذه الصورة عن مواد هذا العالم وعوارضها لذاتها او لما اخذت هي منه او من جهة الاخذ والاول
يوجب الاتفاق فيما كان شيء منها يقترن بهذه اللواحق في العين لان ما بالذات لا يتخلف و الثاني
يكون ناقضا فيتعين الاخير فلم يكن هذا الوجود له وجودا في جسم او جسماني فالقوة الخيالية اذن
مجردة عن المواد وان كان لها نوع تعلق ببعض مواضع البدن بواسطة تعلقها بالروح النفساني
الذي يتكون منه الدماغ او لانه يسري بواسطة الاعصاب والاوردة في جميع مواضع البدن على تفاوت — وصل
على حسب تفاوتها في القبول   ولاجل هذا التجرد للنفس اشار مولانا الصادق عليه السلم
فيما روي عنه في العلل ان ارواح المومنين في الجنة على هيئة اجسادهم وفي رواية انهم على صور

صور ابدانهم لو رايته لقلت فلان وروى الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج عنه عليه السلام ايضا انه قال الروح
لا يوصف بثقل ولا خفة وهي جسم رقيق قد البس قالبا كثيفا وهي بمنزلة الريح في الزق فاذا
نفخت فيه امتلا الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه ولا ينقص خروجها منه وكذلك الروح
ليس لها وزن ولا ثقل قيل ايتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه ام هو باق قال بل هو باق الى وقت
ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الاشياء وتفنى ولا حس ولا محسوس ثم اعيدت الاشياء كما بداها مدبرها
وذلك اربعمائة سنة تسبت فيها الخلق وذلك بين النفختين وقال ايضا ان الروح مقيمة في مكانها
روح المحسن في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا الحديث وروي انه قال
وبها يوم البدن وينهى ويثاب ويعاقب وقد تفارقه ويلبسها الله سبحانه غيره كما تقتضيه حكمته
قوله عليه السلم وقد تفارقه ويلبسها الله غيره صريح في انها مجردة عن البدن مستقلة وان ليس المراد
بها الروح البخارية وان اطلاق الجسم عليه فلان نشاة الملكوت ايضا جسمانية من حيث الصورة وان
لم تكن مادية كما دريت وروى محمد بن الحسن الصفار في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن المفضل بن
عمر عن مولانا الصادق عليه السلم انه قال مثل المومن وبدنه كجوهرة في صندوق اذا اخرجت الجوهرة منه
طرح الصندوق ولم يعبا به قال ان الارواح لا تمازج البدن ولا تداخله انما هي كالكلل للبدن محيطة
وفي الايات القرانية والاحاديث النبوية شواهد كثيرة وتنبيهات غير يسيرة على ذلك وكذلك في كلمات
الحكماء من الاولين والاخرين وعسى ان تقف على بعض الايات والاخبار في ذلك عن قريب
ومما يدل على ذلك دلالة واضحة ان بدن الحيوان واعضاءه دائم الذوبان والسيلان لعكوف
الحرارة الغريزية على التحليل والتنقيص كما دريت وكذا اجزاؤها من الاسباب كالامراض الحارة والمسهلات
وذاته منذ اول الصبا باقية فهو هو لا بدنه ومن هذا يظهر ان هوية البدن من حيث هو بدن لهذه
النفس انما هي بهذه النفس وان تبدل تركيبه وكذا هوية الاعضاء كهذه اليد وهذه الاصبع اذ كلها

منحفظة الهوية تبعا لهوية النفس ويدل على هذا ايضا ما افاده استادنا دام ظله واشرنا اليه في الاصول
ان تقوم كل شيء بصورته الكمالية ومبدا فصله الاخير لا باجناسه وفصوله العالية والمتوسطة ان كانت
وكذا تشخصه بنحو وجوده الخاص لا الاعراض المتبدلة من صنف الى صنف ومن نوع الى نوع والشخص هو بعينه
بل ذلك كله من اللوازم لا المقومات ويعتبر فيه على سبيل الابهام دون الخصوص لانها تجري مجرى المادة التي
انما يحتاج اليها الشيء لاجل قصور وجوده عن التفرد بذاته دون قوة تحمل حقيقته واذا استكمل و
صار بالفعل استغنى عنها فتشخص كل حيوان وتقومه انما هو ببقاء نفسه التي هي صورته الكمالية ونحو
وجوده الخاص مع بدن ما وان تبدل خصوصياته في المقدار والوضع وغيرهما حتى انك اذا رايت
انسانا في وقت ثم رايته بعد ذلك بمدة كثيرة وقد تبدلت احوال جسمه جميعا بخصوصياتها امكنك ان
تحكم عليه بانه ذاك الانسان فلا عبرة بتبدل المادة البدنية بعد انحفاظ الصورة النفسانية بل الامر — هذا نظير الوجود النفسي والغرض في اجزاء ...
كذلك في تشخص كل عضو منه ولو كان اصبعا واحدا فان له اعتبارين اعتبار كونه الة مخصوصة انه
مثلا واعتبار كونه في ذاته جسما معينا من الاجسام واسم الاصبع واقع عليه بذلك الاعتبار لا بهذا
فتعينه بالاعتبار الاول باق ما دامت النفس تتصرف فيه وتستعمله وتحفظ مزاجه وتقلبه كيف تشاء
وبالاعتبار الثاني زايل لاجل الاستحالات الواقعة فيه فالشخص الخيالي اذا استقل بذاته وتجرد عن هذا القشر
اللحمي يصح ان يقال هو بعينه هذا الشخص الحسي لان النفس واحدة والبدن بما هو بدن انما تعينه
وتميزه بالنفس ويصح ايضا ان يقال ليس هو هو لان احدهما في الذهب والاخر في الحس واليه
اشير فيما روي عن مولانا الصادق عليه السلم في قوله سبحانه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها — تحقيق
حيث سئل ما ذنب الغير قال ويحك هي هي وهي غيرها فافهم واغتنم فان هذا من الاسرار الكثيرة المنافع — وصل
والفوايد اختص بتحقيقه استادنا سلمه الله وينفعك في كثير من الامور الدينية ان شاء الله   ومن البراهين

البراهين على تجرد النفس عن البدن واستقلالها انا نغيب احيانا عن اعضائنا كلا او كل واحد في وقت
ولا نغيب عن ذاتنا فهي وراء الجميع وايضا ان ادراك الشيء لما كان عبارة عن حصول صورته للمدرك
فكل من ادرك ذاته يجب ان يكون مفارقا عن المحل اذ لو كان في محل لكان صورة ذاته غير حاصلة لذاته
بل لمحله كما مر بيانه مفصلا في الاصول وايضا انا ندرك ذواتنا بذواتنا لانا لا نعزب عن ذواتنا واما
شعورنا بشعور ذاتنا فقد يفقد اذ ليس هو نفس وجودنا فهو كادراك ساير الاشياء المدركة من
خارج واما سبب الشك في جوهرية النفس وساير احوالها مع حضور ذاتها فذلك لان الجوهرية ونحوها
ليست بجزء لوجود النفس وانيتها بل لماهيتها الكلية والحاضر عندنا من انفسنا انما هو وجود انيتنا
المشار اليها بانا لا ماهياتنا الكلية المذهول عنها احيانا وايضا لو فرضنا ذاتنا في اول الخلقة
كامل العقل صحيح البدن في هواء طلق متفرج الاعضاء غير متلامسها ولم نكن نستعمل الحس في شيء
اصلا وجدنا ذاتنا فاقدة لكل شيء الا انفسها فوجدناها لا في دليل ووسط فذاتنا غير ما لم يدرك بعد من
جسم او عرض   ومن البراهين ان كل صورة او صفة حصلت في الجسم بسبب فاذا زالت عنه و بقي
فارغا عنها يحتاج في استحصالها الى استيناف سبب او سببية من غير ان يكون مكتفيا بذاته اذ ليس هذا
من شان الجسم ومن شان النفس في الصور العلمية انه قد يصير بعد استحصالها من معلم او فكر مكتفية بذاتها
في استرجاعها متعالية عن ان تكون جرمية فهي روحانية وايضا ان كل جرم مادي لا يمكن ان تجتمع فيها
صور كثيرة فوق واحدة واما النفس فيجتمع فيها علوم شتى وصنايع ترى واخلاق مختلفة واغراض
متفاوتة فهي اذن دفتر روحاني ولوح ملكوتي وايضا انها تدرك اشياء يمتنع وجودها في الحس كالضدين
معا والعدم والملكة معا ولوجود مثل هذه الامور في النفس يمكننا ان نحكم بان لا وجود لشيء منها في
الاجسام ولنا ان ندرك ايضا الوحدة المطلقة والمعنى البسيط العقلي ومعلوم ان كل ما في الجسم فهو منقسم

وكذلك في تلك الحركة والزمان واللانهاية مما استحال ان يكون له صورة في المواد   ومن
الشواهد انك مع شواغلك اذا فكرت في الاء الله او سمعت اية تشير الى الامور الالهية واحوال المآب
اليها كيف تقشعر جلدك وتقف شعرك ويهون عليك حينئذ رفض البدن وقواه وهوسه وهواه
وذلك لاجل نور قذف في قلبك من الجنبة العالية وانعكس اثره الى ظاهر جلدك من جهة الباطن على عكس
ينفعل الداخل من الخارج فباطنك غير ظاهرك وايضا اذا اردت ان تتوجه الى تكميل جوهرك وتشغل
فلكك الخاص من تعقل النظريات او اخلاص نيتك في التقرب الى الله سبحانه او امتناع عن مخالطة الشهوات
والوساوس المفسدة لم يتيسر لك ذلك الا بمجاهدة تامة وغالبة عظيمة فالجوهر النطقي من عالم اخر وقع
غريبا في دار الجسد بيد الظلمة والفسقة والكفرة من القوى الشهوية والغضبية والوهمية وايضا
النفس والبدن كما ترى يتعاكسان في القوة والضعف فبعد الاربعين تكمل النفس وتنحل الة فكلال
البدن ليس من شأنه الا فعلية النفس وتفرده بذاته واما الخرافة عند الهرم بسبب قلة الحرارة فذلك
لان حاجة النفس الى مزيد التدبير تمنعها عن جودة التعقل بل نقول لو كان التعقل بالة بدنية لكان
كلما عرضت لها افة وكلال عرض فيه فتور واذ ليس هذا كليا فليس التعقل بالة وايضا كل من له
ادنى رتبة في التحدس والتفطن ورجع الى ذاته وشاهد ما فعله المتخيلة التي هي احد قواه في انشاء
ماهيات الابعاد والاجرام والتصرف في الجبال الشاهقة والصحاري الواسعة والافلاك المتحركة والساكنة
والكواكب تارة بالتركيب والتفصيل وتارة بالتسكين والتحويل الحدس يقينا ان نفس العلامة الفعالة
في عظام الاجرام ودقايق المعاني وكلياتها ليست جسما ولا جسمانية وليس الامر كما ان الصور التي تدركها النفس
انما هي في عالم خارج عنها منفصل ثابت بتاثير موثر غيرها كيف ومن جملتها ما يخترعه الانسان بالمخيلة صور تجيئه
من قبيل الدعابات الشيطانية واضغاث الاحلام المخالفة لفعل الحكيم التي ليس من شأنها الا عوجاج شيطان
المتخيلة والعوالي مترفعة عن انشاء تلك الهذيانات وايضا انها انما تبقى ببقاء النفس اياها واستخدامها

المتخيلة في تصورها وثبتها فاذا اعرضت عنها انعدمت وزالت لا انها مستمرة الوجود وهذا ظاهر
بحمد الله   ومن الايات القرانية قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل
احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله وقوله سبحانه في حق ادم ونفخت فيه من روحي وفي
حق عيسى وكلمته القاها الى مريم وروح منه وهذه الاضافة تؤذن الى شرف النفس وكونها عرية عن
الاجرام وقوله تعالى ثم انشاناه خلقا اخر وقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك فالرجوع
يدل على السابقة الى غير ذلك من الاحاديث النبوية قوله صلعم من عرف نفسه فقد عرف ربه وقوله صلعم
اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقوله صلعم انا النذير العريان وقوله صلعم ابيت عند ربي يطعمني ويسقين
الى غير ذلك وهي كثيرة   انك بعد ما سمعت هذه الدلايل والكلمات والتي اسلفناها
من قبل لا اظنك الا متحدسا ومتحققا بان النفس ليست مفارقة عن البدن كل المفارقة بحيث لا يكون
لها حاجة اليه اصلا بل هذا التجرد الذي اثبتناه لها انما هو لمرتبة من مراتبها المسماة بالقوة المتخيلة او
العاقلة ان كانت لها عاقلة وكلتاهما مرتبتان غيبيتان عن البدن وقواه فانها ذات مراتب ودرجات
ولها انتقالات وتنزلات الى درجة القوى والالات من غير نقص لحقها فان البدن كظل موهوم لا استقلال
له في الوجود كما لا استقلال له في الحركة الارادية واما ما يتحرك بالحركة الطبيعية عند السقوط من السطح فهو بحقيقته
خارج عن البدن من حيث هو بدن فان البدن الحقيقي لطيفة اجسامية حارة هي متصرف فيها اولا وبالذات
وهذا الكثيف كانه قشر لذلك كما تراه مفصلا في جسم النفس الانسانية كاتباع جالينوس فلو فرضنا
جودها بالكلية من غير تجسم اصلا فقط اليها العين العوراء كما لا يدي المعطلين لها عن عالم التجسيد والتدبير
فارغ عن احكام عالم رعايتها والكامل المحقق من له عينان صحيحتان يحقق النورين فلا يعطل بصيرته عن ادراك النشاتين
فيعرف ان العالمين ويعلم انها مع كونها من الملكوت متحدة بالبدن اتحادا حقيقيا وان لها وحدة جمعية من ظل
للوحدة الالهية فهي بذاتها قوة حيوانية حساسة ومتخيلة وذات رجوع الى عالم القدس وهي بعينها ذات حركة ارادية

وذات اغتذاء ونمو وحافظ لصورة النوعية وهي بعينها طبيعة سارية في الجسم وبنفسها تنزل الى درجة
الحواس عند ادراكها للمحسوسات واستعمالها الة الحواس فتصير عند الابصار عينا باصرة وعند السماع
اذنا واعية وكذلك في البواقي حتى اللمس والقوى التي تباشر التحريك فلما تقدس عن المواد بحسب وجود
الخيال الذي هو مرتبة غيب عنوبها ولها اتحاد بقواها والاتها فتصير تارة غائبة عن ذاتها وتارة
راجعة اليها والى باريها وتارة مصروفة عن جهة القدس الى جانب البدن وذلك كله للطافتها
وقبولها للاثار الجوانب كما قيل لقد صار قلبي قابلا كل صورة   فمرعى لغزلان ودير لرهبان
كذا افاد استادنا مد ظله   روي عن كميل بن زياد انه قال سألت مولانا امير المؤمنين عليا
عليه السلم فقلت يا امير المؤمنين اريد ان تعرفني نفسي قال يا كميل واي الانفس تريد ان اعرفك
قلت يا مولاي هل هي الا نفس واحدة قال يا كميل انما هي اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية
والناطقة القدسية والكلية الالهية ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية
لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان
وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان
الرضا والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة
وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة و
الكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر
في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي مبدؤها من الله واليه تعود قال الله تعالى ونفخت
فيه من روحي وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل
النفسان الاوليان في كلامه ع مختصان بالجهة الحيوانية التي هي محل اللذة والالم
في الدنيا والاخرة والاخريان بالجهة الانسانية التي سنذكرها وهما سعيدتان في النشاة الاخروية

حديث كميل في النفس

الاخروية وسيما الاخيرة فانها لاحظ لها من الشقاء الاخروي لانها ليست من عالم الشقاء بل هي منفوخة
من روح الله فلا يتطرق اليها الم هناك من وجه وليست هي موجودة في اكثر الناس بل ربما لم يبلغ في
الوف كثيرة واحد اليها وكذلك الاعضاء والجوارح بمعزل عن اللذة والالم الا ترى ان المريض اذا نام
وهو جريح والحس عنده موجود والجرح الذي يتألم به في يقظته موجود في العضو ومع هذا لا يجد الما
لان الواجد للالم قد صرف وجهه عن عالم الشهادة الى البرزخ فما عنده خبر فاذا استيقظ المريض اي
رجع الى عالم الشهادة ونزل الى الحواس قامت به الاوجاع والالام فان كان في البرزخ في الم
كما في رؤيا مفزعة مولمة او في لذة كما في رؤيا حسنة ملذة انتقل معه الالم واللذة حيث انتقل
وكذلك حاله في الاخرة   قد ظهر من تضاعيف ما ذكر ان النفس بما هي نفس ليس لها وجود
في نفسها لنفسها وقد تم وجودها ذلك ثم عرض لها ان تتصرف في جسم من الاجسام تدبره وتحركه
وتغذيه كمن تصرف في بناء او غرس شجرة فيكمله ويستكمل به اكمالا واستكمالا عرضيين خارجين
عن هويته وذاته كما ظن بل انها ما دامت هي نفس لها وجود ذاتي متقومة الاضافة الى البدن
متقومة بحسب قواها الحسية والطبيعية به تصرفها فيه هو بعينه نحو وجودها في هذه الحيثية
كما ان حلول العرض كالبياض في محله هو نحو وجوده فزوال تصرفها فيه هو بعينه زوال وجودها
في نفسها من حيث نفس وان كانت باقية من حيث انها جوهر اخر ارفع واقوى ببقاء باريها و
معيض وجودها كما انها قبل بلوغها الى درجة النفسية كان شيئا اضعف وانقص وجودا من النفس
فللنفوس نشاة سابقة ولاحقة واستكمالات جوهرية وتقلبات ولها جهة استمرار وجهة تجدد لتعلقها
بالطرفين العقل والمادة العنصرية وكل منهما يرجع الى وحدانية وجدان هذه الهوية الحالية منه
عين هويتها الماضية لا يجد اختلاف العوارض بل باختلاف اطوار الذات واحدة الى هذه
التقلبات والاطوار اشير في القران المجيد بقوله سبحانه يا ايها الانسان انك كادح الى ربك

كرها فلاقيه وقد شبهوا مراتب اثار العقل في النبات والحيوان والانسان بمراتب تأثر عنها الفحم بالحرارة وتحجر بالتحجر والتجمر واخر بالاضاءة والاحراق فيفعل فعل النار وفعل الاولين وكلما وقع له الاشتداد صدر عنه ما كان يصدر بما تقدم عليه وهما ذكر ظهر بطلان التناسخ بمعنى انتقال نفس من بدن الى بدن مباين له منفصل عنه في هذه النشاة بان يموت حيوان وتنتقل نفسه الى حيوان اخر او غير الحيوان سواء كان من الاخس الى الاشرف ويسمى بالنقل الصعودي او بالعكس ويسمى بالنقل النزولي وذلك لان النفس متى ترقت شيئا فشيئا حسب استكمالات المادة حتى تجاوزت درجة الطبيعة والنبات والحيوان حصلت لها بازاء كل استعداد فعلية خاصة فيستحيل ان ترجع تارة اخرى الى القوة المحضة والاستعداد والا لزم فانه من المحال ان يتعلق نفس جاوزت درجة النبات والحيوان الى مادة المني او الجنين وقد علمت ان المني لم يتجاوز صورته حد الطبيعة الجرمية وان الجنين ما دام في الرحم لم يتجاوز صورته درجة النفس النباتية والتمني الذي حكى الله سبحانه عن الاشقياء بقوله يا ليتني كنت ترابا امر مستحيل الوقوع وكذا قوله يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل فقد حرم الله الرجوع الى الدنيا كما قال سبحانه وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون على ان يكون انهم استينافا فانما مقام الرجوع كما دل عليه كلام امير المؤمنين عليه السلام ثم هذه الاستكمالات والرقايات للنفس التي يبطل بها التناسخ هي بعينها ضرب من التناسخ حتى علمها يحمل النقل الصعودي المنقول عن الاقدمين كما يحمل النقل النزولي على انتقال النفس من هذا البدن الى بدن اخروي مناسب لصفاتها واخلاقها المكتسبة في الدنيا كما مرت الاشارة اليه من ان النفس في الاخرة تظهر بصورة ما غلبت عليها صفاته من الحيوانات والشياطين وعليه ايضا تحمل الايات والاخبار التي تشبث بها اصحاب هذا الراي السخيف قال في الفتوحات بعد ما ذكر احوال الصور وتشكل الارواح ومن هنا زل القائلون بالتناسخ لما راوا وسمعوا ان الانبياء قد نبهوا على انتقال الروح الى هذه الصورة البرزخية ويكون فيها على صور اخلاقها وراوا تلك الارواح في الحيوانات

قال عليه السلام في نعت ... لا يرجعون ولا الماضين ... السلف الذي ... الخلف ... لا يرجعون ... كل نفس ذائقة الموت

الحيوانات تخيلوا ان قول الانبياء والرسل عليهم السلام والعلماء ان ذلك راجع الى هذه الحيوانات التي في الدنيا وانما يرجع الى التخليص وذكروا ما علمت من مذهبهم فاخطاوا في النظر والتاويل جميعا انتهى وهذا الانتقال يكون للنفس وهي في الدنيا بعد وليس مسخا وهو على قسمين احدهما تسمخ الباطن من غير ان يظهر صورته في الظاهر فترى الصور انسانية وفي الباطن تغير تلك الصور بل صور اخر بحسب نياتهم واعمالهم المتكررة الموجبة لحصول ملكات نفسانية تصدر عنهم بسببها الافعال المناسبة لها بسهولة من صورة ملك او شيطان او كلب او خنزير او غير ذلك من حيوان مناسب لما يكون الباطن عليه واليه اشار نبينا صلى الله عليه وآله حيث قال في صفة قوم من امته اخوان العلانية اعداء السريرة السنتهم احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يلبسون للناس جلود الضان في اللين الحديث واصحاب البصائر يرون تلك الصور في الدنيا ايضا ويعرفون كلا بسيماهم ولقد كثر هذا في زماننا فجلهم اذا فكرت فيهم حمير او كلاب او ذئاب وفي تفسير الامام ابي محمد العسكري عليه السلام قال عن ابي بصير قال حججت مع ابي جعفر عليه السلام وهو واقف بعرفات للزهري كم تقدر ههنا من الناس قال اقدر اربعة الف الف وخمسمائة الف كلهم حجاج قصدوا الله بآمالهم ويدعونه بضجيج اصواتهم فقال يا زهري ادن لي وجهك فادناه اليه فمسح بيده وجهه ثم قال انظر فنظر الى الناس قال الزهري رايت اولئك الخلق كلهم قردة لا ارى فيهم انسانا الا في كل عشرة آلاف واحدا من الناس ثم قال ادن يا زهري فدنوت منه فمسح بيده وجهي ثم قال انظر فنظرت الى الناس قال الزهري فرايت كلهم اولئك في تلك الالوف خنازير الا اخص من الناس تعرفه فقلت بابي انت وامي يا ابن رسول الله لقد دهشتني آياتك وحيرتني عجائبك قال يا زهري ما الحجيج من هؤلاء الا النفر اليسير الذين رايتهم من هذا الخلق الجم الغفير ثم قال لي امسح يدك على وجهك ففعلت فعاد اولئك الخلق في عيني ناسا كما كانوا اولا ثم قال من حج ووالى موالينا وعادى معادينا ووطن نفسه على طاعتنا ثم حضر هذا الموقف مسلما الى الحجر الاسود وما قلده الله من امانتنا ووفا بما الزمه من عهودنا فذلك هو الحاج

والباقون من رايتهم يا زهري والقسم الثاني مسخ الباطن وانقلاب الظاهر من صورته التي كانت الى صورة ما ينقلب اليه الباطن لغلبة القوة النفسانية حتى صارت تغير المزاج والهيئة على شكل ما هو على صفته من حيوان اخر وهذا انما يقع في قوم غلبت نفوسهم وضعفت عقولهم وقد وقع في بني اسرائيل كما قال سبحانه وجعل منهم القردة والخنازير وقال كونوا قردة خاسئين فقد ظهر ان التناسخ باطل الا اذا اريد به احد ثلثة معان اما الاستكمالات التي للنفس في هذه النشاة على مادة واحدة واما انتقالها من هذا البدن العنصري الى بدن اخر اخروي من غير مسخ لصورتها الظاهرة واما انتقالها هذا مع مسخ صورتها الظاهرة ايضا ومن هنا قيل ما من مذهب الا وللتناسخ فيه قدم راسخ وقد تبين مما ذكر ان النفوس الانسانية بحسب اول حدوثها صورة نوع واحد هو الانسان ثم اذا خرجت من القوة الى الفعل تصير انواعا كثيرة من اجناس الملائكة والشياطين والسباع والبهائم بحسب نشاة ثانية او ثالثة فلها بعد البدن المادي اختلافات جنسية ونوعية وشخصية بحسب جوهرها وفعليتها ومن هنا قال مولانا الصادق عليه السلام الانس على ثلثة اجزاء فجزء تحت ظل العرش يوم لا ظل الا ظله وجزء عليهم الحساب والعذاب وجزء وجوههم وجوه الادميين وقلوبهم قلوب الشياطين وتبين ايضا ان النفوس امنة من الفساد عند حادثة موت الاجساد ولا يتغير اصل الذات عند فقد الالات

في الانسان بما هو انسان يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه [42]

المركب العنصري لما استوفى درجات المعدن والنبات والحيوان بما هو حيوان وصفا مزاجه وقرب من الاعتدال الحقيقي تخطى خطوة اخرى الى الجانب القدسي ان كان من اهل السلوك الى الله على صراط الله بان يكون ناقصا ضعيف الفعلية كبعض الصبيان ممن يكون له نفوس حيوانية ضعيفة ولم يصيروا اناسا بعد فيتقرب الى الله سبحانه توجها طبيعيا اليه فيقرب الله اليه ضعف تقربه كما هو سنته تعالى فيفيد له صورة كمالية ناطقة بان يبذل صورته الناقصة بصورة كاملة

كاملة ذات نفس ملكوتية ناطقة مستخدمة لساير القوى النباتية والحيوانية فيصدر عنها ببساطتها كل فعل النبات والحيوان بما هو حيوان ويزيد عليه بافعال مختصة بها فيوكل الله بها نوع تلك الملائكة التي كانت له اولا ملائكة اخرى ارفع درجة منهم بها يدرك الكليات مجردة عن المواد اصلا ادراكا زايدا على ادراك ساير الحواس ويحصل له ملكة المراجعة الى عالم القدس والتوصل الى معرفة دقايق حقايق الامور من هناك او بالفكر والروية باقتناص المجهولات العقلية من المعلومات وهذا هو الانسان بما هو انسان واليه اشار مولانا امير المؤمنين عليه السلام فيما روي ان بعض اليهود اجتاز به عليه السلام وهو يتكلم مع جماعة فقال له يا ابن ابي طالب لو انك تعلمت الفلسفة لكان يكون منك شان من الشان فقال عليه السلام وما تعني بالفلسفة اليس من اعتدل طباعه وصفا مزاجه ومن صفا مزاجه قوى اثر النفس فيه ومن قوى اثر النفس فيه سما الى ما يرتقيه ومن سما الى ما يرتقيه فقد تخلق بالاخلاق النفسانية ومن تخلق بالاخلاق النفسانية فقد صار موجودا بما هو انسان دون ان يكون موجودا بما هو حيوان فقد دخل في الباب الملكي الصوري وليس له عن هذه الغاية معبر فقال اليهودي الله اكبر يا ابن ابي طالب لقد نطقت بالفلسفة جميعها في هذه الكلمات رضي الله عنك ومن البراهين على تجرد نفس الناطقة سوى ما سلفناه ادراكه الكليات المحضة وتجريده المعاني عن المواد بالكلية على النحو ما قررناه في تجرد القوة المتخيلة لتجريدها الصور عن المواد بل المعاني اشد تجردا وكل ادراك ونيل فبضرب من التجريد الا ان الحس مجرد الصور عن المادة بشرط حضور المادة والخيال يجردها عنها وعن بعض غواشيها والوهم يجرد ما عن الكل مع اضافة ما الى المادة والناطقة ينالها مطلقة فتفعل في المحسوس عملا يجعله معقولا ثم ان للانسان تصرفا في امور جزئية وتصرفا في امور كلية والثاني في اعتقاد فقط من غير ان يصير سببا لفعل دون فعل الا بضم اراء جزئية فاذا حصل الراي الجزئي تتبع حكم القوة المروية قوى اخر في افعالها البدنية من الحركات الاختيارية اولها الشوقية الباعثة

واخيرتها الفاعلة المحركة للعضلات بالمباشرة وكل هذه تستمد في الابتداء من القوة المتصرفة في الكليات
باعطاء القوانين وكبريات القياس فيما يرون كلما يستمد من التي بعدها في صغريات القياس والنتيجه
الجزئية   فللنفس الانسانية في ذاتها باعتبار ما يخصها من القبول عما فوقها والفعل فيما دونها
قوتان علامة وفعالة فبالاولى يدرك التصورات والتصديقات ويعتقد الحق والباطل فيما يعقل
ويدرك ويسمى بالعقل النظري وبالثانية يستنبط الصناعات الانسانية ويعتقد الجميل والقبيح فيما
يفعل ويترك ويسمى بالعقل العملي وهي التي تستعمل الفكر والروية في الافعال والصنايع مختارة للخير
او ما يظن خيرا ولها الجربزة والبلاهة والتوسط بينهما المسمى بالحكمة وهي من الاطلاق لا من العلوم المنقسمة
الى الحكمتين العملية والنظرية لانهما وخصوصا الاخيرة منهما كلما كانت اكثر كانت افضل وهذه القوة خادمة
للنظرية مستمدة بها في كثير من الامور   وعن صاحبه باتين القوتين عبر مولانا امير المؤمنين عليه السلام
في صفة الكامل الناطق بالناطقة القدسية حيث جعل قواها الفكر والذكر والعلم والحلم والنباهة وخاصتها
النزاهة والحكمة فان بعض ذلك اشارة الى النظرية والبعض الى العملية وكلما ورد في الاخبار من
مدح العقل والعاقل فهو راجع اليهما والى صاحبهما كقول الصادق عليه السلام العقل دليل المؤمن وفي الحديث
القدسي ما خلقت خلقا احسن منك اياك امر واياك انهى واياك اثيب واياك اعاقب وعن امير المؤمنين
عليه السلام بالعقل استخرج غور الحكمة وبالحكمة استخرج غور العقل وبحسن السياسات يكون الادب الصالح
وكان عليه السلام يقول التفكر حياة قلب البصير كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور بحسن التخلص وقلة التربص
الى غير ذلك من الروايات   الا ان الكمال انما يكون عند النظر والارتياح عند العمل المعد نحو
المعمول ذكره للصدق والكذب وهذا للخير والشر وهو للواجب والممكن والممتنع وهذا للجميل و
القبيح والمباح فلها كثرة وضعف في الفعليات وان ظن نحو العقليات والعمل تحتاج في افعاله كلها الى

البدن في هذه النشأة الا نادرا كاصابة العين من بعض النفوس الشريرة واما الافعال الخارقة للعادات
من المتجردين الكاملين فهي في مقام اخر كما سياتي بيانه واما النظري فلا حاجة له الى البدن ولا الى العمل ابتداء
لا دائما بل قد يكتفي بذاته بهيئتها كما في النشأة الاخرة وان كان من صنف الاعلى والمقربين واما ان كان من اصحاب
اليمين فبد افاعيله وتصوراته العقل العملي وبه تكون سعادته في الاخرة ولكل منهما مراتب اربع في
الاستكمال نقصها عليك فاستمع   اما النظري فاول مراتبها ما يكون للنفس بحسب اصل الفطرة من
استعدادها لجميع المعقولات لخلوها عن كل صورة وقبولها الان تكون فيها ماهية كل موجود وصورته
من غير تعسر ونابية واتساع من قبلها فان عسر عليها شيء فاما لانه في نفسه ممتنع الوجود او كان ضعيف
الكون شبيها بالعدم او شديد الوجود قويا يغلب عليها ويقهرها ويفعل بها ما يفعل الضوء الشديد
بعين الخفاش ليس الا فهي في هذه المرتبة في قبولها للصور العقلية كالمادة الاولى في قبولها للصور
الحسية فهي اذن من حيث الكون العقلي قوة محضة ليس لها جوهرية ولا قوام بذاتها ولا لها ادراك لذاتها
ولا لغيرها الا بالقوة اذ الادراك كما دريت تابع للمدرك بل هو عينه من وجه وان كانت من حيث الكون
الحسي والخيالي جوهرا قائما بذاته مدركا لها وللمحسوسات والمتخيلات والموهومات بل هي مجردة عن المواد
ايضا من حيث الخيال كما دريت وهي في هذه المرتبة نهاية عالم الجسمانيات بل الخياليات ايضا في الكمال الحسي و
الخيالي وبداية عالم الروحانيات في الكمال العقلي فان نظرت اليها الى ذاتها في عالم الحس والخيال وجدتها صدرا
جميع القوى الجسمانية ومستخدم ساير الصور الحيوانية والنباتية والجمادية فانها من اثارها ولوازمها في هذا
العالم واذا نظرت اليها في العالم العقلي وجدتها قوة صرفة لا صورة لها عند سكان ذلك العالم كما قال تعالى
يا اهل الكتاب لستم على شيء فنسبتها اليه نسبة البذر الى الثمرة فان البذر بذر بالفعل ثمر بالقوة وتسمى
النفس عند ذلك عقلا هيولانيا ثم يحصل فيها مما فوقها بسبب مراجعتها اليه وادراكها للمعاني العلمية

شعاع عقلي يكون منزلته منها منزلة ضوء الشمس من البصر الذي هو بدونه باصر بالقوة فيتجلى فيها عن رسوم
المحسوسات التي هي المعقولات بالقوة وكانت محفوظة في خزانة المتخيلة اوائل المعقولات التي تشترك فيها
جميع الناس من الاوليات والتجربيات والمتواترات والمقبولات وغيرها وهذه الصور اذا حصلت
الانسان يحدث له بالطبع تامل وروية فيها وتشوق الى استنباطات ونزوع الى البعض ما لم يكن يعقله
اولا وتسمى النفس عند ذلك عقلا بالملكة ثم تحصل فيها مما فوقها بسبب كثرة مراجعتها اليه وتكرر مطالعتها
المعقولات مرة بعد اخرى واتصالها به كرة بعد اولى وتحصيل الحدود والوسط واستعمال القياسات
والتعاريف وخصوصا البراهين والحدود نور عقلي به تشاهد المعقولات المكتسبة من شارات من غير
تجشم وتسمى النفس عند ذلك من حيث ان المعقولات حاصلة لها عقلا بالفعل ومن حيث انها مستفيدة
عقلا مستفادا وفعلها الارادي في هذا الباب ليس الا تحصيل الحدود واستعمال البراهين واما فيضان
النور العقلي فليس بارادته بل بتاييد من الله سبحانه بتوسط الملك العقلي الذي هو رب نوع الانسان
المسمى في الشرع بروح القدس وحال حصول الكمالات النظرية عند ذلك كحال حصول الاوائل على
سبيل اللزوم بلا اكتساب وكما ان في الفطريات لو سال سايل لم كان هذا هكذا لم يكن جواب كذلك
هيهنا اذا سال سايل لم كان البرهان الصحيح والحد الصريح يوجب علما لم يكن جواب فالمقدمات انما هي
معدات والواهب غيرها ومن هنا قيل عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي ونودي في الدعاء عن ابي عبد الله
الحسين عليه السلام الهي بك استدللت عليك وبك عرفتك ولولا انت لم ادر ما انت   روى محمد بن الحسن
الصفار في كتاب بصاير الدرجات باسانيده المتصلة عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل تسئلون
عن الشيء فلا يكون عندكم علمه قال ربما كان ذلك قيل كيف تصنعون قال يتلقانا به روح القدس وروى
عن سيد العابدين وابيه الحسين عليهما السلام مثله وروى ايضا بسند صحيح عن ابرهيم بن عمر قال قلت لابي عبد الله عليه السلام

عليه السلام اخبرني عن العلم الذي تعلمونه اهو شيء تعلمونه من افواه الرجال بعضكم من بعض او شيء مكتوب عندكم من رسول الله
فقال الامر اعظم من ذلك اما سمعت قول الله عز وجل في كتابه وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان قال قلت بلى قال فلما اعطاه الله تلك الروح علم بها وكذلك هي اذا انتهت الى العبد
علم بها العلم والفهم وروى الصدوق محمد بن علي بن بابويه في كتاب معاني الاخبار عن محمد بن مسلم قال سالت
ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ونفخت فيه من روحي قال روح اختاره الله واصطفاه وخلقه واضافه
الى نفسه وفضله على جميع الارواح فنفخ منه في ادم   قال الشارح اذا علمت هذا فاعلم ان للانسان ان يكون الانسان
لكونه ذا درجات متفاوتة بدنا ونفسا وصورة ومعنى بحسب كل وقت ومقام واقعا تحت تصرف صاحب
وشغل تخمير طينته وتربية صورته من يد الى يد اخرى للملائكة الله تعالى الموكلين بامره من اهل الجبروت وعالم
العقل ينقلونه بايديهم الى ان يتشرف تخمير طينته بالوقوع في يد الرحمن فالانسب ان يكون رب نوعه
المسمى بروح القدس او جبرئيل او روان بخش او غير ذلك عند الجماعة كثيرة غير محصورة من العقول المترتبة الواقعة
تحت حيطته وقاهريته نسبته اليها كنسبة الجوهر النطقي من الانسان الى اسدنته وقواه الحيوانية والنباتية
والطبيعية ويكون لكل واحد من تلك العقول مربيا لنوع من انواع تلك القوى الكثيرة الغير المحصورة
للانسان الكامل ثم لو فرض ان انسانا وقع له الارتقاء الى مقام فوق مقامات هذه الملائكة الذين كانوا
يدبرون امره ويعطونه الحياة والفضيلة فيقع عند ذلك في تصرف ملك اخر فوق هذه المسمى بالاسامي
المذكورة وهكذا الا ان لا يكون واسطة بينه وبين الحق كما وقع لنبينا صلى الله عليه واله في معراجه وربما كان الانسان
حال انسلاخ نفسه عن بدنه والاكوان وترقيه في طبقات النفوس والعقول متصاعدا الى ارفع العوالم طبقة
بعد طبقة متحدا بكل عقل ونفس اتحادا يفيده الانسلاخ عن جملة صفاته واحواله الجزئية التي كان بكل
منها تحت تربية عقل من العقول وتصريف مدبر من المدبرات وهكذا حتى يتحد ان كمل في معراجه بالعقل
الاول فاذا كمل اتحاده بالعقل الاول ينسلخ منه جميع صفات الاكوان ونقايص الامكان وهناك

يحصل القرب الحقيقي ويصح له بصفة الوجودية النورية الاخذ عن الله والاستفادة من نوره بدون واسطة عقل او نفس كما هو شان نبينا صلعم وشان العقل الاول مع الحق ثم اذا رجع الى مقام البشرية كان كما كان في بعض المقامات القوية قبل الفناء الاخير مع زيادة سكينة ولذلك كان رسول الله صلعم يجمع بين الاخذ التام عن الله بواسطة العقل الاول والنفوس بموجب خاصية حكم احكامه التابعة ووجوب كل فرد من افراد العقول المترتبة طولا وعرضا وبين الاخذ عن الله بدون واسطة اصلا بحكم وجوبه ومما يؤيد ذلك ما اخبره رسول الله صلعم في تفاوت مقاماته ودرجات اخذه عن الله العلوم والكمالات فكان يخبر احيانا انه ياخذ عن جبرئيل وان جبرئيل ياخذ عن ميكائيل وميكائيل عن اسرافيل واسرافيل ياخذ عن الله ويخبر احيانا انه كان ياخذ عن ميكائيل بدون واسطة جبرئيل وانه كان يلقي اليه احيانا اسرافيل فياخذ عنه دون واسطتهما واخذ احيانا عن الله من غير واسطة لاحد من الملائكة كما دل عليه قوله صلعم لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وان شئت ان تعرف معنى تاييد هذا الروح وفيضان هذا النور وكيفية تحصيل العقل بالفعل والرجوع الى العالم العقلي والاتصال به بل بما فوقه حق المعرفة فاستمع لما استفدناه عن استادنا سلمه الله وهو في تحقيقاته الرفيعة

فصل

قد دريت ان المدرك قبل الادراك مدرك بالقوة كما ان مدركه مدرك بالقوة وكلاهما انما يصيران بالفعل بعد الادراك والادراك انما يكون باتحاد ما بالمدرك بان يصير المدرك صورة ذات المدرك فمعنى صيرورته العقل الهيولاني عقلا بالملكة او العقل بالملكة عقلا بالفعل انه حصلت في الذات العاقلة بالقوة المعقولات التي انتزعتها عن المواد صائرة معقولات بالفعل وقد كانت من قبل ان ينتزع معقولات بالقوة كما كانت تلك الذات عاقلة بالقوة فهي الان صارت صورا لتلك الذات الكاملة وتلك الذات انما صارت عقلا بالفعل بالتي هي معقولات بالفعل وكل معقول بالفعل هو عقل وعاقل بالفعل لانه موجود صوري لا يخالطه غواشي مادية وعوارض ظلمانية

ظلمانية سايرة لوجهها حتى تحتاج في معقوليتها الذاتية الى عمل عامل ولا الى تعرية معر وتجريد مجرد اياها فلا يفارق كون الشيء معقولا بالفعل كونه عاقلا بالفعل ولا كونه هذا المعقول لان نحو وجوده الخارجي نحو معقوليته وعاقليته فمعنى كون النفس عاقلة بالفعل ليس هو غير ان المعقولات صارت صورا لها على انها صارت بعينها تلك الصور والمعقولات التي كانت بالقوة معقولات فهي من قبل ان تصير معقولة بالفعل ليس وجودها بهذا الوجود العقلي بل كان وجودها وجودا حسيا تابعا للسائر ما يقترن بها فمرة في باب الاين ومرة في باب الحركة والانفعال ومرة في مقولة متى ومرة ذات وضع الى غير ذلك من مقولات الاجناس المختلفة واذا حصلت معقولات بالفعل ارتفع عنها كثير من تلك المعاني وصار وجودها وجودا اخر ويفهم معانيها على غير المفهوم منها اولا مثال ذلك الاين فان المعقول منه لم تجد فيه شيئا من لوازم الاين في الخارج من التزاحم وغيره وما في موجود في الموجودات الطبيعية العقلية الا ويمكن ان تحصل صورا لتلك الذات العاقلة وكلما حصلت لها صورة تصير هي هو بعينها من غير تفاسد فيعلو حسب كثرة المعقولات للذات العاقلة بالفعل يكون وفور جمعيتها وشمولها لتلك المعاني وحصول الصور الذاتية فبهذا الوجه يمكن القول بصيرورة الذات الاحدية العقلية كل الاشياء وايضا فان كل بسيط الحقيقة يجب ان يكون كل الاشياء والا لكان ذاته متحصل القوام من هوية امر ولا هوية امر فيكون مركبا ولو في العقل فانه الشيء هو هو غير ما به يصدق عليه انه ليس هو فكلما كان الشيء ابسط فهو احوط للوجود واشمل وبالعكس وقد مضى بيان ذلك في مباحث مبدا الوجود وقد ظهر من هذا ان الوجود النفس اذا بلغ الى مقام العقل صار هو هو بعينه اذ لا تعدد في العقول الا بحسب الاكمل والانقص اذ التعدد في افراد نوع واحد الا في الماديات فلا يمكن عقلان في رتبة واحدة في الكون

وصل

وفي هذا اعلم انه اذا فرضت نفوس كثيرة بلغت الى درجة عقل واحد من العقول صارت كلها عقلا واحدا من غير تفاسد ولا بطلان ولا تجدد حال في العقل وهذه الوحدة لا تنافي امتيازها عقليا لشعورها بذاتها وباحوالها وهيآتها المكتسبة في

من التعلق بالابدان وغير ذلك وهذا كامتياز كون الانسان حساسا متخيلا وعاقلا فان هذه الاكوان الثلاثة اكوان ادراكية من عالم الشعور ويجدها الانسان من ذاته ويدرك هويته هوية حساسة متخيلة عاقلة كما يظهر لمن راجع وجدانه واذا جاز ان تكون صورة واحدة عقلية في غاية التجرد صورة مطابقة لاعداد كثيرة من صور جسمانية في غاية التكثف بحيث تتحد بها فليجز كون صورة واحدة عقلية من روح القدس صورة مطابقة لنفوس كثيرة انسية يكون هو منها تمام تلك الهويات ومن تامل في ادراك الحواس وتفرقها بادراك الخيال والادراك ضرب من الوجود لم يستبعد اضمحلال الوجود الاضعف في الوجود الاقوى وكذا من نظر في بداية وجود الانسان وترقياته في الاكوان الجوهرية من لدن وجوده الجمادي الى ان يبلغ الى مرتبة العقل النظري لم ينكر هذا المطلوب حيث تحقق له في كل استكمال جوهري فناء وبقاء وخلع ولبس غير ما يوجد في المركبات العنصرية من الكون والفساد الذي منشاء التضاد والتعاند بين الصور المتفاسدة بل انك قد عرفت ان النفس في مقامها الطبيعي متحدة بالبدن اتحادا حقيقيا وفي مقامها الحسي متحدة بالحواس وكذا في ساير مقاماتها وقد مضى عليها برهة لم يكن لها شيء من مبادي هذه الصفات او اكثرها كما قال سبحانه هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وسيأتي عليه زمان ينفسخ عنه هذه او اكثرها وهو هو ينقلب الى اهله مسرورا ولما جاز ان يكون وقتا في مقام الحيوانية بحيث لا يعرف غير الاكل والجماع والحس والحركة ولا يكون فيه شيء من اثار العقل اصلا الا قوة بعيدة وقوة الشيء ليس وجوده بل امكانه وقد انجب الاستكمال ويصير عاقلا ومعقولا فيا لحقيقة صار الكاين حيوانا كاينا ملكا عقليا لا بالمجاز والتشبيه او بوجود صفة عارضة بل بحركة ذاتية وانقلاب وجودي من نشاة الى نشاة فليجز مثل ذلك فيما نحن بصدده اي فيما فوق ذلك فقد ظهر ان النفس عند تحصيلها لجميع المعقولات واستحضارها لها ومشاهدتها اياها تصير بعينها العقل وتغير وجودها في وجود رب نوع العقل المسمى روح القدس المعبر عنه بالنور وتبقى ببقائه بعينه وسبحانه ان العقول كلها فانية في ذات الله سبحانه باقية ببقائه لعدم لا فرق بينهم وبين حبيبهم فالنفوس الكاملة الفانية ايضا كذلك وهذا من الاسرار التي

الفناء في التوحيد

لا يمسها الا المطهرون وهو الفناء في التوحيد في اصطلاح الصوفية وكانه المشار اليه بقوله تعالى في الحديث القدسي ومن قتلته فانا ديته وما في معناه وفي الحديث النبوي صلعم لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وفي كلام مولانا امير المؤمنين عم في خطبة البيان المنسوبة اليه وغيرها مما ينبه على مثل هذا المعنى كثير وكذا في كلام ساير ائمتنا المعصومين من اهل البيت عليهم السلم كما روي عنهم باسانيد معتبرة وعسى ان تقف على طرف من ذلك في المباحث الاتية انشاء الله وروي عن مولانا الصادق عليه السلم انه كان يصلي في بعض الايام فخر مغشيا عليه في اثناء الصلاة فسئل بعدها عن سبب غشيته فقال ما زلت اردد هذه الاية حتى سمعتها من قائلها وفي رواية من المتكلم بها ومما ينسب الى مولانا الصادق عم ايضا وان لم اره في كتاب يعتمد عليه انه قال لنا حالات مع الله هو فيها نحن ونحن فيها هو ومع ذلك هو هو ونحن نحن وفي كلام بعض الحكماء ثم ترقيت بذهني من ذلك العالم الى العوالم الالهية والحضرة الربوبية فصرت كاني موضوع فيها متعلق بها فاكون فوق العوالم العقلية وامثال ذلك في كلمات الصوفية من ذلك فاكثر من ان تحصى واشهر من ان تخفى

وصل

وكان لا اشك بهذه الوحدة اشير في حديث طوبى حيث قيل لرسول الله صلعم سالناك عنها فقلت شجرة اصلها في داري وفرعها على اهل الجنة فقال النبي صلعم ان داري ودار علي غدا واحدة في مكان واحد وروي في بصائر الدرجات بسند صحيح عن سعد عن ابي جعفر عم انه قال في حديث طويل الا من خرج في شهر رمضان من بيته في سبيل الله ونحن سبيل الله الذي دخل عليه فلما طاف بالحصن فالحصن هو الامام وكبر عند رؤيته كانت له يوم القيامة صخرة اثقل في ميزانه من السموات السبع والارضين السبع وما فيهن وما بينهن وما تحتهن قلت يا ابا جعفر وما الميزان قال انك قد ازددت قوة ونظرا يا سعد رسول الله الصخرة ونحن الميزان وذلك قول الله في الامام ليقوم الناس بالقسط قال ومن كبر بين يدي

لا لها

الامام قال لا اله الا الله وحده لا شريك له كتب الله له رضوانه ومن كتب الله له رضوانه الاكبر يجمع بينه وبين
ابرهيم ومحمد والمرسلين في دار الجلال فقلت وما دار الجلال فقال نحن الدار وذلك قول الله تعالى تلك
الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فنحن العاقبة يا سعيد
واما مودتنا للمتقين فقال الله تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام فنحن جلال الله وكرامته التي
اكرم الله تعالى العباد بطاعتنا وعن زيد الشحام عن مولانا الصادق عليه السلام قال قلت له ايما افضل الحسن ام
الحسين قال ان فضل اولنا يلحق بفضل اخرنا وفضل اخرنا يلحق بفضل اولنا فكل له فضل قال قلت
له جعلت فداك وسع علي في الجواب فاني ما سالتك الا مرتادا فقال نحن من شجرة طيبة برانا الله من طينة
واحدة فضلنا من الله وعلمنا من عند الله ونحن امناؤه على خلقه والدعاة الى دينه والحجاب فيما بينه
وبين خلقه ازيدك يا زيد قلت نعم فقال خلقنا واحد وعلمنا واحد وفضلنا واحد وكلنا واحد
عند الله فقلت اخبرني بعدتكم فقال نحن اثنا عشر هكذا حول عرش ربنا عز وجل في مبدا خلقنا اولنا
محمد واوسطنا محمد واخرنا محمد وفي رواية اخرى عنه عليه السلام علمنا واحد وفضلنا واحد ونحن شيء واحد
وعن الاعمش عنه عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله ليلة اسري بي الى السماء فبلغت السماء
الخامسة نظرت الى صورة علي بن ابي طالب فقلت حبيبي جبرئيل ما هذه الصورة فقال يا محمد
اشتهت الملائكة ان ينظروا الى صورة علي فقالوا ربنا ان بني ادم في دنياهم يتمتعون غدوة وعشية
بالنظر الى علي بن ابي طالب اخي حبيبك محمد وخليفته ووصيه وامينه فمتعنا بصورته قدر ما تمتع
اهل الدنيا به فصور لهم صورته من نور قدسه عز وجل فعلي عليه السلام بين ايديهم ليلا ونهارا يزورونه و
ينظرون اليه غدوة وعشية قال الراوي فاخبرني الاعمش عن جعفر بن محمد عن ابيه عليه السلام انه قال فلما ضربه
اللعين ابن ملجم على راسه صارت تلك الضربة في صورته التي في السماء فالملائكة ينظرون اليه غدوة وعشيا

وعشيا ويلعنون قاتله ابن ملجم فلما قتل الحسين بن علي صلوات الله عليه هبطت الملائكة وحملته حتى اوقفته
مع صورة علي في السماء الخامسة فكلما هبطت الملائكة من السموات من علا وصعدت ملائكة سماء الدنيا
فمن فوقها الى السماء الخامسة زيارة صورة علي والنظر اليه والى الحسين بن علي متشحطا بدمه لعنوا يزيد
وابن زياد وقاتلي الحسين بن علي الى يوم القيامة قال الاعمش قال لي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام هذا من مكنون
العلم ومخزونه لا تخرجه الا الى اهله وعن المفضل بن عمر قال قلت لمولانا الصادق عليه السلام ما كنتم قبل ان يخلق
الله السموات والارض قال كنا انوارا نسبح الله ونقدسه حتى خلق الله الملائكة فقال لهم الله عز وجل سبحوا فقالوا
اي ربنا لا علم لنا فقال لنا سبحوا فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا الا انا خلقنا انوارا وخلقت شيعتنا من
شعاع ذلك النور فلذلك سميت شيعة فاذا كان يوم القيمة التحقت السفلى بالعليا ثم قرن ما بين اصبعيه
وروى الصدوق محمد بن علي بن بابويه باسناده المتصل عن مولانا الرضا عن ابائه عن امير المؤمنين عن رسول الله
صلوات الله عليهم الى ان قال اول ما خلق الله عز وجل ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتمجيده ثم خلق الملائكة
فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا امرنا فسبحنا ليعلم الملائكة انا خلق مخلوقون وانه منزه
عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شاننا هللنا لتعلم
الملائكة ان لا اله الا الله وروى ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب عن سلمان قال سمعت حبيبي المصطفى
محمدا صلى الله عليه وآله يقول كنت انا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل مطيعا يسبح الله ذلك النور ويقدسه
قبل ان يخلق ادم باربعة عشر الف عام فلما خلق الله ادم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد
حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء انا وجزء علي ونحوه روى احمد بن حنبل في مسنده وابن شيرويه
في كتاب الفردوس وروى في كتاب منهج التحقيق الى سواء الطريق عن ابن خالويه رفعه الى جابر بن عبد الله
الانصاري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله عز وجل خلقني وخلق عليا وفاطمة

والحسن والحسين من نور واحد فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبحنا فسبحوا وقدسنا فقدسوا
وهللنا فهللوا ومجدنا فمجدوا ووحدنا فوحدوا ثم خلق الله السموات والارض وخلق الملائكة مائة عام
لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت الملائكة وكذا في الرواية فنحن الموحدون
حيث لا موحد غيرنا وحقيق على الله عز وجل كما اختصنا واختص شيعتنا ان يزلفنا ويزلف شيعتنا في اعلى عليين
ان الله اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل ان نكون اجساما فدعانا فاجبناه فغفر لنا ولشيعتنا من قبل
ان نستغفر الله عز وجل والاخبار في هذا المعنى كثيرة ولنقتصر على ما كتبناه وهذه المراتب
الاربع للعقل النظري تعتبر بالقياس الى كل نظري فتختلف الحال اذ قد يكون بالقياس الى بعض النظريات في
مرتبة العقل الهيولاني وفي بعضها عقلا بالملكة وفي بعضها عقلا بالفعل وفي بعضها عقلا مستفادا
فان وحدة النفس طور اخر من الوحدة فكما لا منافاة عن الاتصال باشياء متخالفة الحقائق بان يكون مع كل
منها بحسبه ففي مرتبة عقل وفي مرتبة خيال وفي اخرى حس وكل قوة دراكة فهي من جنس مدركها كذلك
لا يمتنع ان يتصل بشيء من وجه ولا يتصل به من وجه اخر فان ذاتها بمنزلة مراة كرية كل قوس منها صارت
مصقلة حاذت بها شطر الحق الذي يكون فيه كل كمال وزينة فوقعت فيها صورة مناسبة لها فخرج بحسبها ما
بالقوة من الصور والكمالات والاعتقادات في كل من هذه الاتصالات بما استقرت النفس عليه في الاخر
والعبرة بما هو الغالب عليها والصائر ملكة لها وبه يجري الحكم عليها في النشاة الاخرة فان حصلت لها
في الدنيا ملكة الاتصال بالامور الدنيوية فمالها الى الجحيم على حسب دركاتها وان حصلت لها في الدنيا
ملكة الاتصال بالمجردات والعقليات فمالها الى النعيم على حسب درجاتها ومنزلة كل امرئ في العلو والسفل
على قدر عقله وعلمه والناس ابناء ما يحسنون وقيمة كل امرئ ما يحسنه واما العقل العملي فاول
درجاتها تهذيب الظاهر باستعمال الشرائع والتقيد بقيودها والايتمار باوامرها والانتهاء عن نواهيها

في الديوان
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه
والجاهلون لاهل العلم اعداء

عن نواهيها وفعل النوافل من القيام والصيام والصدقات والقرابين والاعياد والجماعات وسائر
الاداب والسنن ثم تهذيب الباطن عن الملكات الردية والاخلاق الدنية التي تظهر في النفس بالتدريج
بعد تجاوزها عن ادنى مراتب الحيوانية من الشهوة والغضب والحرص والحسد والبخل والعجب والغرور و
غير ذلك من الصفات والنيات التي هي نتائج الاحتجاب والبعد عن معدن الوجود والصفات الكمالية
مثل الساترة للحق سبحانه والزايغة عن صراط المستقيم فان الانسان كما انه مركب من حيث المادة البدنية
من امزجة مختلفة وكيفيات متضادة كذلك مركب من حيث الصورة النفسانية من قوى متخالفة متضادة
كقوة الشهوة والغضب والوهم والعقل والشهوة كالبهيمة والغضب كالسبع والوهم كالشيطان والعقل
كالملك والناظر بعين البصيرة يرى قوة الشهوة بهيمة بالحقيقة وكذا يشاهد قوة الغضب اذا
اشتدت بعينها كلبا عقورا وسبعا ضاريا وكذا قوة الوهم اذا لم تكن في طاعة العقل وتسخيره
شيطانا مغويا اذ المادريات الحقائق للاشياء هي صورها المعنوية لا موادها الحسية فاذا كان في
باطن الانسان بهائم وسباع وشياطين وله حاجة في طريق سلوكه وسيره الى الله سبحانه الى استخدامها
فان في فقدها بالكلية خلافا لمصلحة السفر واخذ الزاد فلا بد للعقل ان يسخرها ويستخدمها
ويعامل معها معاملة السلطان العادل مع المردة من رؤساء مملكته ويداريها مداراة الفسوق
بالحية التي يريد ان ينتفع من ترياقها ولا يتضرر من سمها المهلك ليحصل له حسن الخلق وسلامة
القلب ليتهيا قلبه بذلك لنور المعرفة ويسمى هاتان المرتبتان بالتجلية بالجيم والتخلية بالخاء المعجمة
والى ما اشير بقوله سبحانه وذروا ظاهر الاثم وباطنه وبقول النبي صلى الله عليه وآله ان ادنى درجات الايمان
اماطة الاذى عن الطريق ثم تصوير النفس بالصور القدسية العلمية ونقشها بهيئة الوجود على
ما هو عليه وتحليتها بالصفات الحميدة والاخلاق المرضية من التوبة والانابة والصبر والشكر و

والرضا والزهد الحقيقي والتوكل والانس والمحبة والتوجه بالكلية الى الحق والمواظبة على الطهارة
التامة والذكر والمراقبة والمحاسبة والوجد والشكر والوله والشوق والعشق والهيمان
وغير ذلك من شرايح القرب والمعارفة بالحق سبحانه وتسمى هذه المرتبة بالتحلية بالحاء المهملة ثم بعد ذلك
مرتبة فناء النفس عن ذاتها وقصر النظر على ملاحظة الحق سبحانه وكبريائه وآثار قدرته وعلمه وارادته
وسمعه وبصره لتاكد علاقتها معه واتصالها به بحيث يصح ان يشير الى مبدئها الحقيقي وجاعلها
التام اشارة روحانية بانا حين اضمحلال ذاتها وغرورها عنده انه كاكحيل اينيتها والصفات
التي هي عين ذاته في السمع والبصر والقدرة وغيرها بانها سمعي وبصري وقدرتي فبه يبصر الاشياء
وبه يسمع وبه يقتدر كما ورد في الحديث القدسي باسانيد صحيحة من طريقنا وطريق العامة ما تقرب العبد
الى بشيء افضل مما افترضت عليه ولا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي
يبطش وبي يمشي فقد تحقق لها حينئذ التخلق باخلاق الله بالحقيقة لا بمعنى صيرورة صفات الله
التي هي عين ذاته اعراضا قائمة بذات النفس بل بمعنى علاقة اخرى شديدة اتم من علاقة النفس
مع البدن وصفاته الكونية المادية اذ تلك هي العلاقة التي تكون بين الفاعل الحقيقي ومجعوله وهذه
علاقة ضعيفة ستقطع بالموت الطبيعي او الارادي ومع هذا يصح للنفس ان تقول مشيرة الى ذاتها
ووجودها انا سمعت وبصرت واشتهيت وتحركت وسكنت وغير ذلك من صفات بدنه وقواه
بحسب الحقيقة من غير اقوام تجوز وتكلف بعيرتها فما ظنك بنفس تجردت بالكلية عن البدن وعن التعلق
بغير الله واتصلت به اتصالا معنويا لاهوتيا وقصرت النظر على ملاحظة جماله فتشاهده في كل
تسمع وترى وتلاحظ وجهه في كل ما يظهر ويخفى قال العلامة المحقق نصير الدين الطوسي رحمه الله في
شرح الاشارات العارف اذا انقطع عن نفسه واتصل بالحق رأى كل قدرة مستغرقة في قدرته المتعلقة

بجميع المقدورات وكل علم مستغرقا في علمه الذي لا يعزب عنه شيء من الموجودات وكل ارادة مستغرقة
في ارادته التي لا يتأبى عنها شيء من الممكنات بل كل وجود وكل كمال وجود فهو صادر عنه فايض من لدنه
فصار الحق حينئذ بصره الذي به يبصر وسمعه الذي به يسمع وقدرته التي بها يفعل وعلمه الذي به يعلم و
وجوده الذي به يوجد فصار العارف حينئذ متخلقا باخلاق الله بالحقيقة هذا كلامه وهذه المرتبة
هي نهاية السير الى الله على صراط النفس وبعد هذه المراتب الاربع منازل ومراحل ليست اقل من
درجات ما قبلها لكن اوثرنا فيها الاختصار لانها كما قيل لا يفهمها الحديث ولا يشرحها العبارة ولا يكشف
المقال عنها غير الخيال ومن احب ان يتعرفها فليتدرج الى ان يصير من اهل المشاهدة لا المشافهة
ومن الواصلين للعين دون السامعين للاثر اذا بلغت النفس الى غايتها كمالها العقلي
العلمي واستغنت عن الحركات والافكار تصير قوتاه النظرية والعملية قوة واحدة فتصير علمها عملا و
عملها علما كما ان العلم والقدرة في المجردات بالنسبة الى ما تحتها واحد وكذلك تصير كلها السمع والبصر
والقوى والجوارح فيكون جميع البدن لغاية قوتها ونورانيتها والبدن على النفس لغاية صفائه و
لطافته واليه اشار من قال رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانما خمر
ولا قدح وكانما قدح ولا خمر ولذلك توصف بالجمعية الكاملة التي حصلت لها عند ذلك التي هي ظل
للوحدة الالهية بل هي بعينها من وجه لفناء النفس حينئذ في الحق كذا افاد استادنا دام ظله
الانسان اذا بلغ الى هذا المقام يتصرف في الملك والملكوت وتطيعه الموجودات كلها بل يصير كلها اجزاء
لذاته وتكون قوته سارية في الجميع كما اشار اليه مولانا الباقر ع في حديث الارواح بقوله فروح القدس
عرفوا ما تحت العرش الى ما تحت الثرى وذلك لانه لم يوجد في الممكنات ما هو اشرف من العقل ولا ما هو اخس
من المادة العنصرية وهما حاشيتا الوجود وقد وصلنا جميعا في الانسان الكامل ومراتب الوجود
متواصلة لا ثلمة فيها فالانسان نوصله كل العالم فهو كتاب مشتمل على معاني كل ما في الوجود ومن

هنا قيل ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وقال مولانا امير المؤمنين ع دواك فيك وما تشعر
وداؤك منك وما تبصر وانت الكتاب المبين الذي باياته يظهر المضمر وتزعم انك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الاكبر وقال مولانا الصادق ع ان الصورة الانسانية هي اكبر حجة الله على خلقه
وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي مجموع صور العالمين وهي المختصر من العلوم
في اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كل غايب وهي الحجة على كل جاحد وهي الطريق المستقيم الى كل خير
وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار

في اطاعة الاكوان للانسان لاجل خلافة
الله عز وجل وشأن الخليفة وسخر لكم ما في السموات وما في الارض

فصل قد تبين مما سلف ان الغاية القصوى في ايجاد هذا العالم الكوني ومكوناته الحسية هي
خلق الانسان وغاية خلق الانسان ماهية العقل المستفاد اي المشاهدة المعقولات والاتصال بالملا
الاعلى والعبودية الذاتية التي هي الفناء في الحق الاول والخلافة الالهية كما قال سبحانه وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون وفي الحديث القدسي خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي وفي حديث اخر لولاك
لما خلقت الافلاك وعن النبي ص انه قال يا علي لولا نحن ما خلق الله ادم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا
السماء ولا الارض فلولا الخليفة لم توجد الخليقة ولا بد ان يكون وجوده مستمرا في جميع الاعصار والدهور
حتى يقوم به الامر ويدوم به النوع ويحفظ به البلاد ويهتدي به العباد ويمسك به السموات والارضون
والا فيكون الكل هباء وعبثا اذ لا يرجع الى غاية ولا يؤول الى عاقبة فقد ثبت اذن وجوب كما قال
الرضا عليه السلام لو خلت الارض طرفة عين من حجة لساخت باهلها وقال الصادق ع لو بقيت الارض
بغير امام لساخت وقال الباقر ع لو ان الامام رفع من الارض ساعة لماجت باهلها كما يموج البحر باهله
وقال امير المؤمنين ع اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور واما خائف مغمور وقال
النبي ص في كل خلف من امتي عدل من اهل بيتي ينفون عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين و

تاويل الجاهلين وفي الحديث المشهور المتفق عليه بين الخاصة والعامة من مات ولم يعرف امام زمانه
مات ميتة جاهلية وبالجملة فالمقصود من خلق الانسان انما هو وجود خليفة الله المشار اليه بقوله
عز وجل اني جاعل في الارض خليفة وخلقه سائر الاكوان من الجماد والنبات والحيوان انما هو لضرورات
تعيش الانسان واستخدامه اياها واستمتاعه بها ولئلا يهمل فضالة المواد التي قد صرف صفوها وزبدتها
في تكون الانسان فان الحكمة الالهية والرحمة الرحمانية تقتضيان ان لا يفوت حق من الحقوق بل يصيب
كل مخلوق من السعادة قدر ما يليق به ويحتمله ويستعد له تفضلا منه سبحانه وكرما وجودا الا ترى
كيف يجري حكم الانسان في الاشياء بالتسخير فانه ما من شيء الا وهو تحت تسخيره بالحقيقة كما افاده
بقوله عز وجل وسخر لكم ما في السموات وما في الارض وقوله وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وما ذرا لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك
لاية لقوم يذكرون والتسخير على ضربين حقيقي وغير حقيقي اما الغير الحقيقي فهو على ثلاثة اقسام ادناها
الوضعي كتسخيره سبحانه له وجه الارض وما فيها للحرث والزرع وغير ذلك وسخر لكم ما في الارض
جميعا ومن ذلك تسخير الجبال والمعادن وجعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم
سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم ومنه تسخير البحار وهو الذي سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طريا
وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ومنه تسخير
الفلك وسخر لكم الفلك ومنه تسخير الاشجار للغرس واخذ الثمار وغيرها كلوا من الثمرات كلوا وارعوا
انعامكم هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون
والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا
وجعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون ومنه تسخير الدواب والانعام للركوب والزينة
وحمل الاثقال انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها

ياكلون والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين
تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيل والبغال
والحمير لتركبوها وزينة ومنه تسخير النسوان والجواري للنسل والتوليد نساؤكم حرث لكم واوسطها
التسخير الطبيعي وهو تسخير جنود القوى النباتية ومواضعها للتغذية والتنمية والتوليد والجذب
والامساك والهضم والدفع والتصوير والتشكيل واعلاها التسخير النفسي وهو تسخير الحواس وهي
على صنفين صنف من عالم الشهادة وصنف من عالم الغيب اما الاول فلا يستطيعون له خلافا ولا
عليه تمردا فاذا امر العين بالانفتاح انفتحت واذا امر اللسان بالتكلم وجزم الحكم به تكلم واذا امر
الرجل بالحركة تحركت وكذا ساير الاعضاء واما الثاني فكذلك الا ان الوهم له شيطنة بحسب الفطرة يقبل
اغواء الشيطان فيعارض العقل في مقاصده الربانية الايمانية فيحتاج الى تاييد جديد وقوى
من جانب الله ليقهره ويغلب عليه ويطرد ظلماته واما التسخير الحقيقي فهو عبارة عن تسخير الله المعاني
العقلية الالهية للكامل من الانسان وجعل القوة الباطنية اياها صورا روحانية او امثلة
غيبية موجودة في عالم العقل او المثال ونقله الاشياء من عالم الشهادة الى عالم الغيب بانتزاعه
من الجزئيات وقبضه الارواح من مواد الاجسام والاشباح باذن الله من اسمه القابض راجعا الى عالم صح
الدنيا الى الاخرة ومنقلبا من حالة التفرقة والافتراق الى حالة الجمع والتلاقي   قيل كل
واحد من افراد البشر ناقصا او كاملا نصيب من الخلافة بقدر حصته الانسانية كما قال تعالى هو الذي جعلكم
خلائف الارض يشير الى ان كل واحد من افاضل البشر وارذالهم خليفة من خلفائه في ارض الدنيا
فالافضل مظاهر جمال صفاته من مراة اخلاقهم الربانية فانه سبحانه تجلى بذاته او جميع صفاته لمراة
قلوب الكاملين المتخلقين باخلاقه لتكون مراة قلوبهم لجلال ذاته وجمال صفاته مظهرا والارذل
يظهرون جمال صنايعه وكمال بدايعه في مراة حرفهم وصنايعهم ومن خلافتهم ان الله استخلفهم في خلق

خلق كثير من الاشياء كالخبز والخياطة والبناء ونحوها فانه تعالى يخلق بالاستقلال والانسان يغزله وينسجه
الثوب بالخلافة وعلى هذا القياس في ساير الصنايع والحرف ومن خلافتهم تدبير كل منهم ما يتعلق به من
الامور كتدبير السلطان لملكه وصاحب المنزل لمنزله وادناه تدبير الشخص لبدنه والخلافة العظمى انما
هي للانسان الكامل المربي لافراد العالم كلها بجهة الربوبية الاخذة عن الله ما يطلبه الرعايا وبجهة
العبودية المبلغة اليهم ذلك فانه بهاتين الجهتين يتم امر خلافته   لما كان خلق هذا العالم
الجسماني انما كان لاجل الانسان فالملائكة المدبرون له كلهم خادمون له مسخرون لاجله مطيعون
اياه سماويون كانوا ام ارضيين موكلين به ام بساير ما خلق لاجله وبهذا هو المعبر بالسجود والماثور
الملائكة المشار اليه بقوله سبحانه واذ خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا
ابليس لم يكن من الساجدين وهو جوهر نطقي شرير واقع في عالم الملكوت النفساني شانه الاغواء وسبيله
الضلال كما في قوله عز وجل حكاية عن اللعين فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
وسياتي ذكره وبيانه الذي بمنزلته في جملة الملائكة الموكلين بالانسان خاصة هو الوهم القابل لاغواء
كما اشرنا اليه   انظر الى الكائنات العنصرية كيف سلكت سبيل العالم الانساني وتوجهت شطر
كعبة قلبه التي فيها ايات الحق في صيرورة الاجسام الاسطقسية البعيدة ما اشبه له غذاء لطيفا بعد تلطيفها
يسيرا يسيرا وتحولها من حال الى حال وطيها درجات النبات والحيوان وقطع مسالكها البعيدة و
دخولها في بلد قالبه وعالم طبايعه مسلكه له دخول الناس في دين الله افواجا وذلك لكونها مفطورة في خدمة
الانسان وسجدة ادم حركة اليه طلبا وشوقا وتعبد الدين لله طوعا او كرها فعلم ان جميع الكائنات
فداء للانسان متحول اليه وليس فيه تبديل لما عزه لا تبديل لكلمات الله فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة
الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم فمعاد العالم هو ذات الانسان ومعاده
الى الهوية الالهية وبمفاتيح عالمه ومقاليد مملكته ينفتح مغالق ابواب السماء والارض بالرحمة والمغفرة

صح والحكمة والمعرفة   كل ما في الوجود فهو مترتب مرتبط بعضه ببعض فمن كفر نعمة واحدة من نعم
الله سبحانه كفقء العين مثلا فقد كفر نعم الله في الوجود كلها مما فوق الثريا الى ما تحت الثرى وذلك لان الاجفان
مثلا لا تقوم الا بالعين ولا العين الا بالراس ولا الراس الا بجميع البدن ولا البدن الا بالغذاء ولا غذاء
الا بالارض والماء والنار والهواء والغيم والمطر والشمس والقمر ولا يقوم شيء منها الا بالسموات ولا السموات
الا بالمدبرات من الملائكة العلوية ولا المدبرات الا بالملائكة العقلية ولا الجميع الا بامر الله وارادته وقضائه
وقدره فان الكل كالشيء الواحد ويرتبط البعض منه بالبعض ارتباط اعضاء الانسان فمن كفر نعمة واحدة
فلم يبق ملك ولا فلك ولا حيوان ولا جماد الا ويلعنه ولذلك ورد في الخبر ان البقعة التي يجتمع فيها
الناس اما ان تلعنهم اذا تفرقوا او تستغفر لهم وكذلك ورد ان العالم يستغفر له كل شيء حتى الحوت
في البحر وان الملائكة يلعنون العصاة في الفاظ كثيرة وكل ذلك اشارة الى ان الجاهل العاصي بمعصية
واحدة جنى بها على جميع ما في الملك والملكوت وقد اهلك نفسه الا ان يتبع السيئة بحسنة تمحوها فيبدل
اللعن بالاستغفار والعالم بعلم الاشياء بحقايقها واسبابها وغاياتها الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب
ويكون علمه الذي يطابق معلوماته زينة لذاته وكمالا للنفس فكل واحد من الاسباب والمسببات المعروفة
عنده يكون له مدخل في تتميم ذاته وتكميل جوهره وهذا معنى استغفار كل شيء للعالم فان الانسان اذا
بلغ درجة العلم والايمان وخرج عن نوم الجهالة ورقدة الطبيعة غفر الله له ما تقدم من ذنوب الجهالة
والظلمة وسيئات العمى والحرمان وطهره من دنس جرايم الاجرام وشهوات النفس والهوى وهذا معنى
المغفرة وتحققها من فضل الله كما وعد بها عباده وما ورد في الاثار ان من فعل حسنة كتبت له و
محيت عنه سيئة ورفعت له درجة حسناته كما قيل من سمع كلمة وفهم معناها حصلت له معرفة
وزالت عنه جهالة وارتفعت منزلته بازاء هذا القدر من العلم لان العلم بذاته شرف وكمال
والجهل بذاته افة وزوال وهكذا كلما ازداد الانسان يقينا ازداد في الملكوت ترقيه صح

ثم الانسان الذي هو خليفة الله في ارضه والمقصود من خلقة العالم اما ولي او نبي اما رسول او غيره والولي اما
امام او غيره وانما ينقسم بهذه الاقسام بسبب اختلاف طرق تحصيله للعلم فان حصول العلوم التي
ليست بضرورية في باطن الانسان انما يكون بوجوه مختلفة فتارة يكون بالاكتساب والتعلم ويسمى استبصارا
واعتبارا وهو طريق اهل النظر من العلماء والحكماء وتارة يهجم عليه كانه القي اليه من حيث لا يدري سواء
كان عقيب طلب وشوق او لا وسواء كان مع الاطلاع على السبب المفيد له او لا فانه قد يكون بمشاهدة
الملك الملهم للحقايق من قبل الله وسماع حديثه وقد يكون بمجرد السماع من غير رؤيته وقد يكون بنفث في
الروع من غير سماع ونكت في القلب نكتا او يلهم الهاما وقد يكون ما يكون الهجوم في النوم كما يكون في اليقظة و
المشاهدة يختص به الانبياء والرسل صلوات الله عليهم والحديث يكون للاوصياء ايضا ثم النبي يوحى اليه بالعمل
والرسول يوحى اليه بالعمل والتبليغ والولي يحدثه الملك او يلهم الهاما بالعمل والامام يحدثه الملك بالعمل
والتبليغ فكل رسول نبي ولا عكس وكل رسول او نبي او امام فهو ولي محدث ولا عكس وكل رسول امام ولا
عكس ولا نبي الا وولايته اقدم على نبوته ولا رسول الا ونبوته اقدم على رسالته ولا امام الا وولايته اقدم
على امامته والولاية باطن النبوة والامامة والنبوة باطن الرسالة وباطن كل شيء اشرف واعظم من ظاهره
لان الظاهر محتاج الى الباطن والباطن مستغن عن الظاهر ولان الباطن اقرب الى الحق وكل مرتبة من المراتب
المذكورة اعظم من لاحقه واشرف وايضا فان كلا من النبوة والولاية صادرة عن الله ومتعلقة بالله و
كلا من الرسالة والامامة صادرة عن الله ومتعلقة بعباد الله فيكون الاوليان افضل وايضا كل من الرسالة
والامامة متعلق بمصلحة الوقت والنبوة والولاية لا تعلق لهما بوقت دون وقت ومع ذلك كله فليس
يجب ان يكون الولي اعظم من النبي ولا من الرسول ولا من الامام ولا النبي اعظم من الرسول بل الامر بالعكس
في ولي يتبع نبيا او رسولا او اماما او نبي يتبع رسولا لان لكل من النبي والامام مرتبتان وللرسول ثلث مراتب
وللولي الواحدة فمن قال ان الولي فوق النبي فانما يعني بذلك في شخص واحد بمعنى ان النبي من حيث انه

ولا اشرف منه من حيث انه نبي ورسول وكذا الامام من حيث انه ولي اشرف منه من حيث انه امام كيف يكون الولي
افضل مطلقا ولا ولي الا وهو تابع لنبي او امام والتابع لا يدرك المتبوع ابدا فيما هو تابع له فيه اذ
لو ادركه لم يكن تابعا له فيكون ولي افضل من نبي اذا لم يكن تابعا له كما كان امير المؤمنين علي اعظم
من جميع الانبياء بعد نبينا صلى الله عليه وآله وكذا اولاده المعصومون عليهم السلم لكل من النبوة والولاية حصل
اعتباران اعتبار الاطلاق واعتبار التقييد اي العام والخاص والنبوة المطلقة هي النبوة الحقيقية
الحاصلة في الازل الباقية الى الابد وهو اطلاع النبي المخصوص بها على استعداد جميع الموجودات
بحسب ذواتها وماهياتها واعطاء كل ذي حق حقه الذي يطلبه بلسان استعداده من حيث الانباء
الذاتي والتعليم الحقيقي الازلي وصاحب هذا المقام هو الموسوم بالخليفة الاعظم وقطب الاقطاب
والانسان الكبير وادم الحقيقي المعبر عنه بالقلم الاعلى والعقل الاول والروح الاعظم واليه اشار
بقوله صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله نوري وكنت نبيا وادم بين الماء والطين ونحو ذلك واليه تستند كل العلوم
والاعمال واليه ينتهي جميع المراتب والمقامات نبيا كان او وليا رسولا كان او وصيا وباطن هذه
النبوة هي الولاية المطلقة وهي عبارة عن حصول مجموع هذه الكمالات بحسب الباطن في الازل وابقائها
الى الابد ويرجع الى فناء العبد في الحق وبقائه به واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله انا وعلي من نور واحد وخلق
الله روحي وروح علي ابن ابي طالب قبل ان يخلق الخلق بالفي عام وبعث عليا مع كل نبي سرا ومعي
جهرا وبقول امير المؤمنين عليه السلام كنت وليا وادم بين الماء والطين وقوله انا وجه الله وانا جنب الله
وانا يد الله وانا القلم الاعلى وانا اللوح المحفوظ الى اخر ما قال في خطبة البيان وغيرها وبقول الصادق
عليه السلم ان الصورة الانسانية هي اكبر حجة لله على خلقه الحديث وقد مر تمامه والنبوة المقيدة
هي الاخبار عن الحقائق الالهية اي معرفة ذات الحق واسمائه وصفاته واحكامه فان ضم معه تبليغ
الاحكام والتاديب بالاخلاق والتعليم بالحكمة والقيام بالسياسة فهو النبوة التشريعية وتختص

وتختص بالرسالة وقس عليها الولاية المقيدة فكل من النبوة والولاية من حيث هي صفة حصل
الهية مطلقة ومن حيث استنادها الى الانبياء والاولياء مقيدة والمقيد متقوم بالمطلق والمطلق
ظاهر في المقيد فنبوات الانبياء كلهم جزئيات النبوة المطلقة وكذلك ولاية الاولياء جزئيات
الولاية المطلقة ولكل من الاقسام الاربعة ختم اي مرتبة ليس فوقها مرتبة اخرى وتمام للنبي على ذلك
المقام ولا ولي الا الشخص المخصوص بل الكل يكون راجعا اليه وان تاخر وجود طينته صاحبه فانه
بحقيقته موجود قبله وخاتم النبوة المطلقة نبينا صلى الله عليه وآله وخاتم الولاية المطلقة هو مولانا امير المؤمنين
صلوات الله عليهما فانهما كنفس واحدة والنبوة المقيدة انما كملت وبلغت غايتها بالتدريج فاصلها
تمهد بادم عليه السلام ولم تزل تنمو وتكمل حتى بلغ كمالها الى نبينا صلى الله عليه وآله ولهذا كان خاتم النبيين واليه الاشارة
بما روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال مثل النبوة مثل دار معمورة لم يبق فيها الا موضع لبنة وكنت انا تلك اللبنة او
لفظ هذا معناه وكذلك الولاية المقيدة انما تدرجت الى الكمال حتى بلغت غايتها الى المهدي الموعود
ظهوره الذي هو صاحب الامر في هذا العصر وبقية الله اليوم في بلاده وعباده صلوات الله عليه وعلى
ابائه المعصومين ولنشر الان الى بعض صفات النبي صلى الله عليه وآله والولي واصول المعجزات على الوجه الكلي و
تفصيل ذلك في كتاب علم اليقين قال استادنا دام ظله قد عرفت ان الانسان البالغ حد حصل
الكمال طلسم من عوالم ثلاثة من جهة مبادي ادراكاته الثلاثة وتبين ان كل صورة ادراكية فهي ضرب
من الوجود ولكل منها قوة واستعداد وكمال والكمال هو صيرورة الشيء بالفعل فكمال التعقل في
الانسان هو اتصاله بالملا الاعلى ومشاهدة ذوات الملائكة المقربين وكمال القوة المصورة يؤدي
به الى مشاهدة الاشباح المثالية وتلقي المغيبات والاخبار الجزئية منهم والاطلاع على الحوادث
الماضية والاتية وكمال القوة الحساسة يوجب له شدة التاثير في المواد الجسمانية بحسب الوضع
فان قوة الحس تساوق قوة التحريك الموجبة لانفعال المواد وخضوع القوى الجرمانية و

طاعة الجنود البدنية وقل من الانسان من يكمل فيه جميع هذه القوى الثلاث فمن اتفق فيه مرتبة الجمعية
في كمال هذه النشات الثلاث فله رتبة الخلافة الالهية واستحقاق رياسة الخلق فيكون رسولا من الله
يوحى اليه مؤيدا بالمعجزات منصورا على الاعداء فله خصايص ثلث اولها ان تصفو نفسه في قوتها
النطقية صفاء يكون شديد الشبه بالروح الاعظم فيتصل به متى اراد من غير كثير تعمل وتفكر حتى يفيض
عليه العلوم الدينية من غير توسط تعليم بشري بل يكاد زيت عقله المنفعل يضيء لغاية استعداده بنور
العقل الفعال الذي ليس هو بخارج عن حقيقة ذاته المقدسة وان لم تمسسه نار التعليم البشري
بمقدح الفكر وزند البحث والتكرار فان النفوس متفاوتة في درجات الحدس والاتصال بعالم النور
فمن محتاج الى التعلم في جل المقاصد بل كلها ومن غبي لا يفلح في فكره ولا يؤثر فيه التعليم ايضا حتى خاطب
النبي الهادي في حقه انك لا تهدي من احببت وانك لا تسمع من في القبور ولا تسمع الموتى ولا تسمع الصم
الدعاء وذلك لعدم وصولهم بعد الى درجة استعداد الحياة العقلية فلم يكن لهم سمع باطني يسمع
به الكلام المعنوي والحديث الرباني ومن شديد الحدس كثيره كما وكيفا سريع الاتصال بعالم الملكوت
يدرك بحدسه اكثر المعلومات في زمان قليل ادراكا شريفا نوريا سميت لقاء قدسية ينتهي بقوة
حدسه الى اقصى المعقولات في زمان قصير من غير تعلم فيدرك امورا يقصر عن دركها غيره من الناس الا
بتعب الفكر والرياضة في مدة كثيرة فيقال له نبي او ولي وان ذلك منه اعلى ضروب المعجزة و
الكرامة وهو من الملكات العقلية والخاصة الثانية ان يكون قوته المتخيلة قوية بحيث يشاهد في
اليقظة عالم الغيب ويتمثل له الصورة المثالية الغيبية ويسمع الاصوات الحسية من الملكوت الاوسط
فيكون ما يراه ملكا حاملا للوحي وما يسمعه كلاما منظوما من قبل الله او كتابا في صحيفة وذلك
لغاية قوته وشدة تمكنه في المشترك بين المعقول والمحسوس فلا يستغرقه جانب الباطن عن جانب
الظاهر وليس كالارواح العامية الضعيفة اذا مالت الى جانب غابت عن الاخر واذا ركنت

ركنت الى مشعر ذهلت عن غيره بل لا يشغله شان عن شان ولا تصرفها نشاة عن اخرى فاذا توجهت
الى الافق الاعلى وتلقت انوار المعلومات بلا تعليم بشري من الله يتعدى تاثيرها الى قواه ويتمثل صورة
ما يشاهده لروحه البشري ومنه الى ظاهر الكون فيتمثل للحواس الظاهرة سيما السمع والبصر لكونهما اشرفها
والطفها قيل ان غلب على الخيال جانب الحس شبه كل معقول بمحسوس وان غلب عليه العقل شبه
كل محسوس بمعقول فخيال الانبياء عليهم السلام يرى من المحسوس المعنى المعقول وهو ما كان صدوره منه واورده
عليه ومرجعه اليه فيرى شخصا في هذا العالم ويحكم عليه انه تفاحة من الجنة وشخصا قطعت يده في سبيل الله
نبت له جناحان يطير بهما في الجنة وشخصا قتل في سبيل الله حيا يرزق فرحا مستبشرا بما اتاه الله
من فضله وعلى العكس من ذلك يرى من المعقول محسوسا ومن الروحاني جسمانيا هذا جبرئيل جاء كم
ليعلمكم امر دينكم فتمثل لها بشرا سويا ثم من قوة اشراق نور خياله ونور روحه يشرق ايضا على
من يناسبه في تلك القوة والاستعداد فيراه كما راه النبي فالخيال اذن فيصل بين العالمين وحاجز
بين البحرين ومفصل بين الحكمين ولولاه لما التقى محسوس ومعقول للانسان واذا كانت الصورة
والمعنى مدركين بمدرك الحس والبرهان انتهى قال استادنا والخاصية الثالثة ان يكون له قوة في النفس
من جهة جزئها العملي وقواها التحريكية تؤثر في مادة العالم بازالة صورة ونزعها عن المادة او تلبسها
اياها فتؤثر في استحالة الهواء الى الغيم وحدوث الامطار وتكون الطوفانات والزلازل لاستهلاك
امة فجرت وعتت عن امر ربها ورسله ويسمع دعاؤه في الملك والملكوت لعزيمة قوية فيستشفي
المرضى ويستسقي العطشى وتخضع له الحيوانات وقد ثبت امكان ذلك وان الامزجة تتاثر عن
الاوهام اما عن اوهام عامية او عن اوهام شديدة التاثير في بدو الفطرة او بالتعويد والاكتساب.
فلا عجب من ان يكون لبعض النفوس قوة كالية مؤيدة من المبادي فصارت كانها نفس العالم

فتؤثر في غير بدنها تاثيرها في بدنها فتطيعها مادة العالم طاعة البدن النفس فتؤثر في اصلاح ما هو اهلك و
ما يفسد ما او يضرها كل ذلك لمزيد قوة شوقية واهتزاز علوي يوجب شفقة على خلق الله شفقة
الوالد لولده وكيف لا يجوز ذلك وقد جاز في جانب الشر في النفوس الشريرة الردية كالعين تجاوز
في جانب الخير في النفوس العظيمة الشريدة البطش المستحقة لمسجودية الملائكة وتعليم الاسماء
ارجح واولى ومثل هذا يعبر عنه بالكرامة والمعجزة عند الناس هذا ملخص ما ذكره قال والجمهور
يعظمون هذه الخاصية اكثر من الاوليين لغلبة الجسمانية عليهم ويعظمون امر الاخبار عن الحوادث
الجزئية اكثر من تعظيم الاطلاع على المعارف الحقيقية واما اولو الالباب فافضل اجزاء النبوة
عندهم هو القرب الاول ثم الثاني ثم الثالث ومجموع الامور الثلث على الوجه المذكور يختص
بالانبياء وكل جزء منها ربما يوجد في غيرهم والاول لا يكون الا خيرا وفضيلة وهو قد يوجد
في الاولياء على وجه التابعية للانبياء وكل من الاخرين ينقسم الى الخير والشر فان من يخبر بالاخبار
ببعض المغيبات الجزئية من الحوادث ربما يوجد في اهل الكهانة والمستنطقين وكذا قوة
التاثير للنفس المتعدي من النفوس الشريرة كما في ذكره اقول انظر الآن الى اشرف الانسان
وبعد مراقبة كيف وصل الى ما وصل وكيف فعل ما فعل قال الشيخ السهروردي صاحب الاشراق
لما رايت الحديدة الحامية تتشبه بالنار بمجاورتها وتفعل فعلها فلا تتعجب من نفس استشرقت
واستنارت واستضاءت بنور الله فاطاعها الاكوان **في تقدم خلق الارواح**
على الاجساد وتاخرها عنها وهبوط ادم من الجنة كما بدانا اول خلق
نعيده قد استبان من المباحث السالفة ان النفوس الانسانية حادثة بحدوث
الابدان من جهة نشاتها الطبيعية ولتعلقها في الابدان فانها منذ كانت نباتية ثم حيوانية
ثم انسانية كان وجودها متوقفا على استعداد خاص وشرايط مخصوصة في ابدانها فعلم

فليعلم الان انها لها تقدما على ابدانها ايضا من جهة اخرى وذلك لان لها تعود الى مبداها ومنشاها بعد
استكمالاتها الحاصلة لها من ابدانها ومفارقتها اياه كما دريت فمن قبل ما فمنشاها من العالم العقلي
او الخلق الاول والملكوت الاعلى فاصله سابق على ساير الموجودات وهو موجود هناك بوجود اصله
فهو اذن متقدم على الموجودات كلها في المسماة بالنفوس الكلية الالهية بكلام امير المومنين عليه السلام
كما مر ذكره وما منشاها من العالم النفسي القدري النفساني الملكوت الاسفل وعالم الذر ومحل اخذ
الميثاق المعبر عنه بالظلال والطين الذي منه طينة الجنة والنار الحسيتين فاصله وان كان
متاخرا عن الاول الا انه متقدم على هذا العالم الادنى المادي فله ايضا التقدم على بدنه العنصري ففي هذه
الجملة وقد مر التنبيه على ذلك في مباحث اصول النشات ولا هذه الا البقية واللاحقية
للنفوس الكلية الالهية اشير في الحديث النبوي بقوله صلى الله عليه وآله نحن الاخرون السابقون وفي لفظ اخر انا اول
الانبياء خلقا واخرهم بعثا وفي حديث اخر كنت نبيا وادم بين الماء والطين وفي اخر خلق الارواح
قبل الاجساد بالفي عام وفي رواية باربعة الاف عام وفي اخر اول ما ابدع الله النفوس المقدسة المطهرة
فانطقها بتوحيده ثم خلق بعد ذلك ساير خلقه وفي بصاير الدرجات باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام
قال قال الله تبارك وتعالى يا محمد اني خلقتك وعليا نورا يعني روحا بلا بدن قبل ان اخلق سماواتي
وارضي وعرشي وبحري فلم تزل تهللني وتمجدني ثم ان الى التقدم ساير النفوس على ابدانها العنصرية اشير فيما روي
في الكافي باسناده عن الباقر عليه السلام انه سئل عن قول الله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم و
اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال اخرج من ظهر ادم ذريته الى يوم القيامة فخرجوا كالذر فعرفهم واراهم
نفسه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه وفي تفسير علي بن ابراهيم عن ابن مسكان عن مولانا الصادق عليه السلام
قال قلت له معاينة كان هذا قال نعم فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه ولولا ذلك لم يدر

احد من خالقه ورازقه فمنهم من اقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه فقال الله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من
قبل وفي الكافي عنه عليه السلام انه سئل كيف اجابوا وهم ذر قال جعل فيهم ما اذا سالهم اجابوه وباسناده
عن مولانا الباقر عليه السلام قال ان الله خلق الخلق فخلق من احب مما احب وكان ما احب ان يخلقه من طينة
الجنة وخلق من ابغض مما ابغض وكان ما ابغض ان يخلقه من طينة النار ثم بعثهم في الظلال فقال
قلت واي شيء الظلال قال الم تر الى ظلك في الشمس شيء وليس بشيء ثم بعث فيهم النبيين يدعونهم
الى الاقرار بالله وهو قوله ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله ثم دعاهم الى الاقرار بالنبيين فاقر
بعضهم وانكر بعضهم ثم دعاهم الى ولايتنا فاقر بها والله من احب وانكرها من ابغض وهو قوله فما كانوا
ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال ابو جعفر عليه السلام كان التكذيب ثم وباسناده الصحيح عنه عليه السلام انه كان
يقول ان الله اخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذر يوم اخذ الميثاق على الذر بالاقرار
له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة وعرض الله على محمد امته في الطين وهم اظلة وخلقهم من الطينة التي
خلق منها ادم وخلق الله ارواح شيعتنا قبل ابدانهم بالفي عام وعرضهم عليه وعرفهم علينا ونحن
نعرفهم في لحن القول وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله مثل لي
امتي في الطين وعلمني اسمائهم كما علم ادم الاسماء كلها فمر بي اصحاب الرايات فاستغفرت لعلي
وشيعته وفي معناه اخبار كثيرة في بصاير الدرجات وفي بعضها قال قائل يا رسول الله قد عرض
عليك من خلق ارايت من لم يخلق قال صور لي والذي يحلف به رسول الله في الطين حتى لانا اعرف
بهم من احدكم بصاحبه وفيه باسناده عن الصادق عليه السلام قال قال رجل لامير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام
يا امير المومنين اني والله احبك قال فقال له كذبت قال سبحان الله يا امير المومنين احلف بالله
اني احبك فتقول كذبت قال وما علمت ان الله خلق الارواح قبل الابدان بالفي عام فاسكنها

فاسكنها الهواء ثم عرضها علينا اهل البيت فوالله ما منها روح الا وقد عرفنا بدنه فوالله ما
رايتك فيها فاين كنت قال ابو عبد الله عليه السلام كان في النار وفي معنى هذه الاخبار اخبار كثيرة
من طرق منها لعل تشبيه ماهيات الاشخاص الجزئية القدرية الانسانية وحقايقها
العلمية الظلية قبل اشراق نور الوجود عليها بالذر النمل الصغار الحمر الصغيرة الجثة انما هو لحقارتها
مع حياتها وكونها محلا للشعور والحركة ومعنى اخذ الميثاق لهم وعليهم واشهادهم عليه استنطاق حقايقهم
بالسنة قابليات جواهرها والسن استعدادات ذواتها عند كون نفوسهم في اصلاب ابائهم العقلية
ومعادنهم الاصلية يعني شاهديهم وهم رقائق في تلك الحقائق وعبر عن تلك الاباء بالظهور
لان كل واحد منهم ظهر او مظهر لطائفة من النفوس او ظاهر عنده لكونه صورة عقلية نورية ظاهرة
بذواتها واشهدهم على انفسهم ان اعطاهم في تلك النشاة الادراكية العقلية شهود ذواتهم
العقلية وهوياتهم النورية فكانوا بتلك القوى العقلية يسمعون خطاب الست بربكم كما يسمعون
الخطاب في دار الدنيا بهذه القوى البدنية وقالوا بالسنة تلك العقول بلى انت ربنا الذي
اعطيتنا وجودا قدسيا ربانيا سمعنا كلامك واجبنا خطابك او نقول تصديقهم به كان بلسان
طباع الامكان قبل نصب الدلايل لهم او بعد نصب الدلايل وانه نزل تمكينهم من العلم به وتمكنهم
منه بمنزلة الاشهاد والاعتراف كما نبه عليه مولانا الصادق عليه السلام بقوله جعل فيهم ما اذا سالهم
اجابوه كما مر ذكره نظير ذلك قوله عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
وقوله سبحانه فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ومعلوم انه لا قول
ثمة وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى او نقول ان ذلك النطق انما كان باللسان الملكوتي الذي
يسبح كل شيء بحمد ربه وذلك لانهم كانوا مفطورين بالفطرة التي فطر الناس عليها وهي المعرفة و

والتوحيد وذلك كما نطق الحصى في كف النبي صلى الله عليه وآله وبه تنطق الارض يوم القيامة يومئذ تحدث
اخبارها وبه تنطق الجوارح انطقنا الله الذي انطق كل شيء قال بعض اهل المعرفة
النفوس الانسانية انما هبطت الى هذا العالم من عالم آخر هو مباديها الطبيعي وموطنها الاصلي
وهي كانت هناك حية مختارة لطيفة عالمة قادرة بقوة مبدعها سابحة في عالمها في
مطمئنة عند بارئها في مقعد صدق وهي الجنة التي كانت فيها ابوها العقل وامها النفس الكلية
فاذا هبطت من هناك لخطيئة وقعت من ابيها وامها او من سخط الله وانحطت الى
السفل وحولت الى هذا العالم انقلبت حياتها موتا ونورها ظلمة وتبدلت قدرتها عجزا
واختيارها اضطرارا واستقرارها اضطرابا ولطافتها كثافة وزالت كرامتها وشرفها و
كمالها الى المذلة والخسة والنقص وانجرت جمعيتها ووحدتها الى التفرقة والكثرة فمن لم يصل
ثانيا الى معادها الاصلي ولم يزل الكثرة والتفرقة عنها بالكلية كانها لم تكن لم تسكن ولم تطمئن
من انزعاجها واستفزازها فان قيل اذا كانت النفوس مبتهجة بكمالها العقلي اللائق بجلال
تلك النشأة فما العلة في فيضانها وصدورها عن ذلك وما الغاية في ذلك قلنا اما العلة الفاعلية
ففي ذات مبدعها العقلي بحسب القضاء الازلي الربانية اقتضت نزولها الى عالم الابدان حكما اجماليا
كليا لحكم النفوس وكما قدرها تفصيليا بحسب الاوقات والازمنة وعللها الجزئية الى احال النفوس
وذلك لواسطة جهة نقص وامكان كانت فيها يعبر عنها بالخطيئة لابينا ادم وعن صدور النفوس
بالقرآن بهبوطه وليس ذلك الا لما يقتضيه ترتيب الوجود فان النور الانقص لا يمكن له في حقوة كالاكمل
كما افصح عنه الحديث المشهور ان لله سبعين حجابا من نور واما العلة الغائية فهي كمالها العقلي الحاصل لها
من جهة تطوراتها في الاطوار الكونية والشؤون الافعالية فان لجميع الصفات الملكية والجسمانية والاسماء
التنزيهية والتشبيهية داخل في الكمال الجمعي الالهي بالتشبيه بالاله بقدر الوسع البشري من الاكتفاء بالتجرد والتنزه

والتنزه فقط والا فيلزم ان يبقى في كتم العدم كثير من الخيرات الكونية من غير ان تخرج من القوة الى الفعل
مع امكانها وذكر شيئا في العناية روى الشيخ الصدوق في كتاب التوحيد عن عبد الله بن
الفضل الهاشمي انه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام لاي علة جعل الله تبارك وتعالى الارواح في الابدان بعد كونها
في الملا الاعلى في ارفع محل فقال عليه السلام ان الله تعالى علم ان الارواح في شرفها وعلوها متى تركت على حالها
نزع اكثرها الى دعوى الربوبية دونه عز وجل فجعلها بقدرته في الابدان التي قدرها لها في ابتداء التقدير
نظرا لها ورحمة بها واحوج بعضها الى بعض وعلا بعضها على بعض ورفع بعضها فوق بعض درجات
وكفى بعضها ببعض وبعث اليهم رسله واتخذ عليهم حججه مبشرين ومنذرين يامرونهم بتعاطي العبودية
والتواضع لمعبودهم بالانواع التي تعبدهم بها ونصب لهم عقوبات في العاجل وعقوبات في الآجل
ومثوبات في الآجل ليرغبهم بذلك في الخير ويزهدهم في الشر وليذلهم بطلب المعاش والمكاسب فيعلموا
بذلك انهم مربوبون وعباد مخلوقون ويقبلوا على عبادته فيستحقوا بذلك نعيم الابد وجنة الخلد و
يامنوا من النزوع الى ما ليس لهم بحق ثم قال عليه السلام يا ابن الفضل ان الله تبارك وتعالى احسن نظرا لعباده منهم
لانفسهم الا ترى انك لا ترى فيهم الا محبا للعلو على غيره حتى ان منهم من قد نزع الى دعوى الربوبية ومنهم
من قد نزع الى دعوى النبوة بغير حقها ومنهم من قد نزع الى دعوى الامامة بغير حقها مع ما يرون في انفسهم
من النقص والعجز والضعف والمهانة والحاجة والفقر والآلام المتناوبة عليهم والموت الغالب لهم و
القاهر لجميعهم يا ابن الفضل ان الله تبارك وتعالى لا يفعل بعباده الا الاصلح لهم ولا يظلم الناس شيئا و
لكن الناس انفسهم يظلمون ما اشبه حال النفس الانسانية في تقلبها في اطوار الخلقة ووقوعها
من عالم الفطرة في مزابل الجهالة ونسيانها عالمها عند الهبوط الى منازل الارذال الى ان تصل الى درجة
العقل الفعال بحال البذر في تقاليب الاطوار الى ان يبلغ مرتبة الثمار فيتبدل اوله وهو بذر يغيب

لبه في الارض ويفنى عن ذاته في الاماكن الغريبة ثم يستحيل بقوة نامية من حال الى حال حتى يصير الى ما كان
اولا ويصل الى درجة اللب الذي كان عليها في مبدء امره مع عدد كثير من افراد نوعه وفوائد وارباح
كثيرة حاصلة من سفره من الاوراق والقشور والاشجار والانوار فيخرج من بين تلك القشور والحشائش
لبا صافيا باذن الله وثمرة صالحة هي نتيجة تلك المقدمات ونهاية تلك الاشعات لكونه موجودة
باقية ببقاء موجدها مع انفساخ تلك الامور وزوالها وفي تفسير مولانا الامام العسكري
عليه السلام عن جده علي بن الحسين عليه السلام قال حدثني ابي عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا عباد الله ان ادم لما راى النور
ساطعا من صلبه اذ كان الله قد نقل اشباحنا من ذروة العرش الى ظهره راى النور ولم يتبين الاشباح
فقال يا رب ما هذه الانوار فقال عز وجل انوار اشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشي الى ظهرك ولذلك
امرت الملائكة بالسجود لك اذ كنت وعاء لتلك الاشباح فقال ادم يا رب لو بينتها لي فقال الله عز وجل
انظر يا ادم الى ذروة العرش فنظر ادم ووقع نور اشباحنا من ظهر ادم الى ذروة العرش فانطبع فيه
صور انوار اشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المرآة الصافية فراى اشباحنا فقال ما هذه
الاشباح يا رب فقال الله يا ادم هذه اشباح افضل خلقي وبرياتي هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي
شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي وهذه فاطمة وانا فاطر السموات
والارض فاطم اعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم اوليائي عما يعرهم ويشينهم فشققت لها اسما من
اسمي وهذا الحسن وهذا الحسين وانا المحسن المجمل شققت اسميهما من اسمي هؤلاء خيار خليقتي وكرام بريتي
بهم آخذ وبهم اعطي وبهم اعاقب وبهم اثيب فتوسل بهم الي يا ادم واذا دهتك داهية فاجعلهم الي
شفعاءك فاني اليت على نفسي قسما حقا ان لا اخيب بهم املا ولا ارد بهم سائلا ولذلك حين زلت
منه الخطيئة دعا الله عز وجل بهم فتيب عليه وغفرت له وقال الامام عليه السلام ان الله عز وجل لما لعن
ابليس باباته واكرم الملائكة بسجودها لادم وطاعتهم لله عز وجل امر ادم وحواء الى الجنة وقال يا ادم

يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها من الجنة رغدا واسعا حيث شئتما بلا تعب ولا تقربا
هذه الشجرة شجرة علم محمد وآل محمد الذين آثرهم الله به دون سائر خلقه فقال الله عز وجل ولا تقربا
هذه الشجرة شجرة العلم فانها لمحمد وآله خاصة دون غيرهم لا يتناول منها بامر الله الا هم ومنها ما كان
يتناوله النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلى الله عليهم بعد اطعامهم المسكين واليتيم والاسير حتى لم يحسوا بعد
بعطش ولا تعب ولا نصب وهي شجرة تميزت من بين اشجار الجنة بان سائر اشجار الجنة كان كل نوع منها
يحمل نوعا من الثمار والمأكول وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البر والعنب والتين والعناب وسائر
انواع الثمار والفواكه والاطعمة فلذلك اختلف الحاكون لذكر الشجرة فقال بعضهم هي برة وقال آخرون
هي عنبة وقال آخرون هي تينة وقال آخرون هي عنابة قال الله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة تلتمسان بذلك
درجة محمد وآل محمد في فضلهم فان الله خصهم بهذه الدرجة دون غيرهم وهي الشجرة التي من تناول منها
باذن الله الهم علم الاولين والآخرين بغير تعلم ومن تناول منها بغير اذن خاب من مراده وعصى ربه
فتكونا من الظالمين بمعصيتكما والتماسكما درجة قد اوثر بها غيركما اذ رمتما بغير حكم الله قال الله تعالى فازلهما
الشيطان عنها عن الجنة بوسوسته وخديعته وغروره وايهامه بان بدا بادم فقال ما نهاكما ربكما عن
هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين ان تناولتما منها تعلمان الغيب وتقدران على ما يقدر عليه من خصه الله
بالقدرة او تكونا من الخالدين لا تموتان ابدا وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين وكان ابليس بين لحيي
الحية ادخلته الجنة وكان ادم يظن ان الحية هي التي تخاطبه ولم يعلم ان ابليس قد اختبى بين لحييها فرد
ادم على الحية ايتها الحية هذا من غرور ابليس كيف يخوننا ربنا ام كيف تعظمين الله بالقسم وانت
تنسبينه الى الخيانة وسوء النظر وهو اكرم الاكرمين كيف اروم التوصل الى ما منعني منه ربي عز وجل

والتعاطاه بغير حكمه فلما ايس ابليس من قبول ادم منه عاد ثانيا بين لحيي الحية فخاطب حوا من حيث
يوهمها ان الحية هي التي تخاطبها وقال يا حوا ارايت هذه الشجرة التي كان الله عز وجل حرمها
عليكما قد احلها لكما بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له وتوقيركما اياه وذلك ان الملائكة الموكلين
بالشجرة التي معها الحراب يدفعون عنها ساير حيوان الجنة لا تدفعك عنها ان رمتها فاعلمي بذلك
انه قد احل لك وابشري بانك ان تناولت قبل ادم كنت انت المسلطة عليه الامرة الناهية فوقه فقالت
حوا سوف اجرب هذا فاتت الشجرة فارادت الملائكة ان تدفعها بحرابها فاوحى اليها انما
تدفعون بحرابكم من لا عقل له يزجره فاما من جعلته ممكنا مميزا مختارا فكلوه الى عقله الذي جعلته
حجة عليه فان اطاع استحق ثوابي وان عصى وخالف امري استحق عقابي وجزائي فتركوها ولم يتعرضوا لها
بعد ما هموا بمنعها بحرابهم فظنت ان الله نهاهم عن منعها وانه قد احلها بعد ما حرمها فقالت
صدقت الحية فظنت ان المخاطب لها هي الحية فتناولت منها ولم تنكر من نفسها شيئا فقالت لادم
الم تعلم ان الشجرة المحرمة علينا قد ابيحت لنا تناولت منها فلم تمنعني املاكها ولم انكر شيئا من حالي
فلذلك حين اغتر ادم وغلط فتناول فاصابهما ما قال الله في كتابه فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما
بوسوسته وغروره مما كانا فيه من النعيم وقلنا يا ادم ويا حوا ويا ايتها الحية ويا ابليس اهبطوا
بعضكم لبعض عدو فادم وحوا وولدهما عدو للحية وابليس والحية واولادهما اعداؤكم ولكم في
الارض مستقر منزل ومقر للمعاش ومتاع منفعة الى حين حين الموت قال الله عز وجل فتلقى ادم من
ربه كلمات يقولها فقالها فتاب بها عليه انه هو التواب الرحيم القابل للتوبات الرحيم بالتائبين
فلما زلت من ادم الخطيئة فاعتذر الى ربه عز وجل فقال يا رب تب علي واقبل معذرتي واعدني الى
مرتبتي وارفع لديك درجتي فقد تبين نقص الخطيئة واذلها باعضائي وساير بدني قال الله يا ادم اما تذكر

امري اياك ان تدعوني بمحمد وآله الطيبين عند شدائدك ودواهيك وفي النوازل تبهظك قال ادم يا رب
بلى قال الله عز وجل فبهم بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم خصوصا فادعني اجبك الى ملتمسك
وازدك فوق مرادك فقال ادم يا رب والهي قد بلغ عندك من محلهم انك بالتوسل بهم تقبل توبتي و
تغفر خطيئتي وانا الذي اسجدت له ملائكتك واباحته جنتك وزوجته حوا امتك واخدمته كرام ملائكتك
قال الله يا ادم انما امرت الملائكة بتعظيمك بالسجود اذ كنت وعاء لهذه الانوار ولو كنت سالتني بهم
قبل خطيئتك ان اعصمك منها وان افطنك لدواعي عدوك ابليس حتى تحترز منها لكنت قد فعلت
ذلك ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقا لعلمي والآن فبهم فادعني لاجيبك فعند ذلك قال ادم اللهم
بجاه محمد وآله الطيبين بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم لما تفضلت
بقبول توبتي وغفران زلتي واعادتي من كراماتك الى مرتبتي ثم قال الله عز وجل قد قبلت توبتك واقبلت
برضواني عليك وصرفت آلائي ونعمائي اليك واعدتك الى مرتبتك من كراماتي ووفرت نصيبك
من رحماتي فذلك قول الله عز وجل فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم انتهى كلامه
صلوات الله عليه وليعلم ان الجنة التي خرج منها ابونا ادم على نبينا وآله وعليه السلام غير الجنة التي وعد
المتقون من وجه كما اشرنا اليه فيما سلف ولهذا ورد في الاخبار انها كانت بستانا من بساتين الدنيا
ولو كانت تلك الجنة لما خرج منها ابدا قال بعض اهل الحكمة ان الانسان في اول زمان
افاضة القوة العاقلة عليه حين استرجاعها ما دام مراعيا للاوامر الحق سبحانه غير منحرف عن فطرته الاصلية
ولا معرض عن عبادته ولا ملتفت الى غيره فانه في الجنة وان كانت الجنة على مراتب كما قال تعالى لهم
غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار ولذلك قال صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة وانما

ابواه يهودانه وينصرانه اذ كانت نفسه قبل الجواذب الخارجة عن القبلة الحقيقية غير مدنسة بالاعتقادات
الفاسدة والهيئات الردية وان كانت المرتبة السامية والغرفة العالية انما تنال بعد المفارقة و
استصحاب النفس لاكمل زاد وقال في بيان حقيقة وسوسة الشيطان ان الفعل انما يصدر من الانسان
بواسطة امور مترتبة ترتيبا طبيعيا اولها تصور كون الفعل ملائما وهو المسمى بالداعي ثم ان ذلك
الشعور يترتب عليه ميل النفس الى الفعل المسمى ذلك الميل الارادة فيترتب على ذلك الميل حركة القوة
النزوعية المحركة للقوة المسماة قدرة المحركة للعضل الى الفعل واذا عرفت ذلك فنقول صدور الفعل
عن مجموع القدرة والارادة امر واجب فليس للشيطان فيه مدخل ووجود الميل عند تصور كونه نافعا
وخيرا امر لازم فلا مدخل للشيطان ايضا فيه فلم يبق له مدخل الا في القاء ما يتوهم كونه نافعا او لذيذا
الى النفس مما يخالف امر الله سبحانه فذلك الالقاء في الحقيقة هو الوسوسة وهو بعينه ما حكى الله سبحانه عنه
بقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي اذا عرفت ذلك فاعلم ان متابعة ابليس
يعود الى انقياد النفس لجذب الوهم والقوى البدنية التي هي الشيطان عن الوجهة المقصودة والقبلة الحقيقية
وهي عبادة الحق سبحانه وفتنتها لها بتزيين ما حرم الله عليها فاما ما يقال ان ابليس لم يكن له تمكن من
دخول الجنة وانما توسل بالحية ودخل في فمها الى الجنة حتى تمكن من الوسوسة لادم عليه السلام واغتراره به فالمراد
بالحية القوة المتخيلة وذلك ان الوهم انما يتمكن من التصرف ببعث القوى المحركة كالشهوة والغضب
التي هي جنوده وشياطينه على طلب الملاذ البدنية والشهوات الخسيسة الدنية وجذب النفس اليها
بتصوير كونها لذيذة نافعة بواسطة القوة المتخيلة ووجه تشبيهها بالحية ان الحية لما كانت لطيفة
سريعة الحركة تتمكن من الدخول في المنافذ الضيقة وتقدر على التصرف الكثير وهي مع ذلك سبب
من اسباب الهلاك بما تحمله من السم وكانت المتخيلة في سرعة حركتها كانها وقدرتها على التصرف

التصرف السريع ما لا ادراك الطف من ساير القوى وهي الواسطة بين النفس والوهم وكانت بما اشتملت
عليه من تحمل كيد ابليس والقاء الوسوسة بواسطتها الى النفس سببا قويا للاهلاك السرمد والعذاب
المؤبد لا جرم كان اشبه ما شبه به الحية لما بينهما من المناسبة فحسن اطلاق لفظ الحية عليها كذا ذكره
كمال الدين بن ميثم البحراني في شرح نهج البلاغة ناقلا عن التاويلين لهذه القصة وتمام الكلام في حقيقة
الشيطان سنذكره فيما بعد ان شاء الله في الايات الانسانية من العجائب والغرائب
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم ان في ذلك لايات للموقنين
وفي انفسكم افلا تبصرون ان في النفس الانسانية لايات واسرار وحكما و
عجائب وغرائب لا تحصى وقد مضى الاشارة الى شطر منها كاشتمالها على كل الوجود وجميع النشات وهي من
اعظم اياتها ولهذا الاعتبار مظهر لاسم الله الاعظم وكتقدمها على الوجود في البدن النفس وتاخرها عنه باعتبار
وهي ايضا عجيب جدا وكاحاطتها بالبدن كله مع تنزهها عن المكان والتحيز وكاتصافها بالعلم والقدرة و
والسمع والبصر والحياة والارادة وساير صفات الكمال لتخلق في مملكتها ما تشاء وتحكم ما تريد وتصرف
بقوتيها الخيالية والعقلية في الملك والملكوت ومع ذلك فهي عاجزة عن معرفة ذاتها وكنه حقيقتها
وهي من اعجب العجائب وكتطوراتها في الاطوار وترقياتها في درجاتها ومقاماتها من لدن كونها جنينا
بل نطفة قذرة الى ان تصير عالما ربانيا ملاقيا لله سبحانه كما قال تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك
كدحا فملاقيه او تصير ملكا من الملوك شديد البطش والله مليك جميع الارض ان في ذلك لايات للعالمين
وكاطاعة جميع الوجود اياها وتوجهها الى كعبة قلبها ودخولها في دينها افواجا وتسخرها لها ان في
ذلك لايات وما يعقلها الا العالمون وكهبوطها وشرفها وبعد مراتبها في معارجها وانحطاط دركاتها
في تسفلها فاما الى اسفل سافلين او لها اجر غير ممنون وكبصرها في الحق سبحانه سمعها وبصرها ويدها

ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وكونها في اول الحدوث وبحسب الظاهر صورة نوع واحد تصير
اخرا وبحسب الباطن صور انواع كثيرة حتى قد يسرى ذلك في الظاهر ايضا كما عرفت ان في ذلك لايات
لقوم يعقلون   ومن العجائب الواقعة في النشاة الانسانية الطبع الموزون وتناسب
البحور والصوت الحسن ونحو ذلك مثلا بحر الهزج وهو اربع مفاعيلن وان ابتدات بعيلن وختمت
بمفا صار بحر الرجز الذي هو اربع مستفعلن وان ابتدات بلن وختمت بمفاع صار بحر الرمل
الذي هو اربع فاعلاتن وعلى هذا القياس تناسب البحور ومن هذا القبيل الاصول الايقاعية
فان كل دور بمثابة مصراع والازمنة المتخللة بين النقرات بمثابة الحروف واعجب من ذلك ان
حركة النبض على وفق النبض على وفق النسب الموسيقية قال في القانون ينبغي ان نعلم ان للنبض
طبيعة موسيقارية وكما ان صناعة الموسيقى تتم بتاليف النغم على نسبة بينها في الحدة والثقل
وبادوار ايقاع مقدر للازمنة التي تتخلل نقراتها كذلك حال النبض فان نسبة ازمنته في الرعة
والتواتر نسبة ايقاعية ونسبة احواله في القوة والضعف وفي المقدار نسبة كنسبة ليفيه وكما
ان ازمنة الايقاع ومقادير النغم قد يكون متفقة وقد يكون غير متفقة كذلك الاختلافات قد تكون
منتظمة وقد يكون غير منتظمة   ومن العجائب الواقعة في العالم الانساني الاحلام روى في
الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلم انه قال ان راى المؤمن ورؤياه في اخر الزمان على سبعين
جزء من اجزاء النبوة وباسناده عن مولانا الرضا عليه السلم ان رسول الله صلعم كان اذا اصبح قال
لاصحابه هل من مبشرات يعني به الرؤيا وروى العامة باسانيدهم ما يقرب من الحديثين وسبب الرؤيا
انحباس الروح البخاري من الظاهر الى الباطن باسباب شتى مثل طلب الاستراحة عن كثرة الحركة ومثل
الاشتغال بتاثيره في الباطن لينفتح السدد ولهذا يغلب النوم عند امتلاء المعدة ومثل ان يكون
الروح قليلا فلا يفي بالظاهر والباطن جميعا ولزيادته ونقصانه اسباب طبية مذكورة في كتب

كتب الاطباء فاذا انحبس الروح الى الباطن وركدت الحواس بسبب من الاسباب بقيت النفس فارغة عن
شغل الحواس لانها لا تزال مشغولة بالتفكر فيما تورده الحواس عليها فاذا وجدت فرصة الفراغ و
ارتفعت عنها الموانع فان كانت على حالة معتادة بالصدق او مائلة الى العالم الروحاني العقلي متوجهة
الى الحق متطهرة من النقايص معرضة عن الشواغل البدنية متصفة بالمحامد او غير ذلك مما يوجب تنويرها
وتقويتها وقدرتها على خرق العالم الحسي من الاتيان بالطاعات والعبادات واستعمال التقوى والالات بموجب
الاوامر الالهية وحفظ الاعتدال بين طرفي الافراط والتفريط فيها ودوام الوضوء والذكر خصوصا
من اول الليل الى وقت النوم وصحة البدن واعتدال مزاج الشخص والدماغ اتصلت بالجواهر الروحانية
الشريفة التي فيها نقوش جميع الموجودات كلية وجزئية المسماة بالكتاب المبين وام الكتاب على ما مر
تفصيله فانتقشت بما فيها من صور الاشياء لا سيما ما ناسب اغراضها ويكون مهما لها فان النفس
بمنزلة مراة ينطبع فيها كل ما قابلها من مراة اخرى عند حصول الاسباب وارتفاع الحجاب بينها والحجاب
بينهما اشتغال النفس بما يورده الحواس فاذا ارتفع ظهر فيها من تلك المراة ما يناسبها ويحاذيها
فان كانت تلك الصور جزئية وبقيت في النفس بحفظ الحافظ اياها على وجهها ولم تتصرف
فيه القوة المتخيلة الحاكية للاشياء بتمثلها فتصدق هذه الرؤيا ولا تحتاج الى التعبير وان كانت
المتخيلة غالبة او ادراك النفس للصورة ضعيفا صارت المتخيلة بطبعها الى تبديل ما راته النفس بمثال
كتبديل العلم باللبن وتبديل العدو بالحية وتبديل الملك بالبحر او الجبال الى غير ذلك لما دريت
ان لكل معنى صورة في نشاة غير صورته في النشاة الاخرى وان النشات متطابقة نقل ان رجلا
جاء الى ابن سيرين وقال رايت كان في يدي خاتما اختم به افواه الرجال وفروج النساء فقال انك
مؤذن تؤذن في شهر رمضان قبل الفجر فقال صدقت وجاء اخر فقال كاني اصب الزيت في الزيتون

فقال ان كان تحتك جارية اشتريتها ففتش عن حالها فانها امك لان الزيتون اصل الزيت فهو رد
الى الاصل فنظر فاذا جاريته كانت امه وقد سبيت في صغره وقال اخر كاني اعلق الدر في اعناق
الخنازير فقال كانك تعلم الحكمة غير اهلها وكان كما قال وربما تبدل المتخيلة الاشياء المرئية في النوم
بما يشابهها او يناسبها مناسبة ما او ما يضادها كمن راى انه ولد له ابن فيولد له بنت وبالعكس وهذه
الرؤيا تحتاج الى مزيد تصرف في تعبيره بان يحلل بالعكس اي يرجع من الصور الخيالية الجزئية الى المعاني
الكلية وربما لم يكن اشتغالات المتخيلة مضبوطة بنوع مخصوص فلم تنضبط وجوه التعبير فصار مختلفا
بالاشخاص والاحوال والصناعات وفصول السنة وصحة النايم ومرضه وصاحب التعبير لا يبالي الا بضرب من
الحدس ويغلط فيه كثيرا الا الانبياء وان كانت النفس سفلية متعلقة بالدنيا منهمكة في الشهوات حريصة
على المخالفات مستعملة في التخيلات الاشرة وغير ذلك مما يوجب الظلمة وازدياد الحجب او سوء المزاج
فلا تتصل بالجواهر الروحانية بمجرد ذلك فتفعل باختراعها بقوتها المتخيلة في مملكتها وعالمها
الباطن صورا واشخاصا جسمانية بعضها مطابقة لما يوجد في الخارج وبعضها خرافات لا اصل لها في
شيء من العوالم بل هو من دعابات المتخيلة واضطراباتها التي لا تفتر عنها في اكثر الاحوال ثم اشتغلت
منها ومحاكاتها بامور اخرى في النوم فبقيت مشغولة بمحاكاتها كما تبقى مشغولة بالجوانح في اليقظة
وخصوصا اذا كانت ضعيفة منفعلة عن اثار القوة وهي اضغاث الاحلام وللمحاكاتها اسباب
من احوال البدن ومزاجه فان غلب مزاج الصفراء حاكاها بالاشياء الصفر وان كان فيه الحرارة حاكاها
بالنار والحمام الحار والبرودة حاكاها بالثلج والشتاء ونظايرهما وان غلبت السوداء حاكاها بالاشياء
السود والامور الهائلة قال بعض العلماء وان حصلت صورة النار مثلا في التخيل عند غلبة الحرارة
لان الحرارة التي في موضع تتعدى الى المجاور لها كما تتعدى نور الشمس الى الاجسام بمعنى انه يكون سببا

سببا لحدوثه اذ خلقت الاشياء موجودة وجودا فايضا بامثاله على غيره والقوة المتخيلة منطبعة في
الجسم الحار فيتاثر به تاثرا يليق بطبعها لان كل شيء قابل يتاثر من شيء فانما يتاثر منه بشيء مناسب لجوهر
هذا القابل وطبعه فالمتخيلة ليست بجسم حتى تقبل نفس الحرارة فتقبل من الحرارة ما في طبعها القبول
له وهو صورة الحار فهذا هو السبب فيه   سئل مولانا الصادق عليه السلم عن الرؤيا فيكون كما
راها وربما راى الرؤيا فلا يكون شيئا قال ان المؤمن اذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة
الى السماء فكل ما راه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحق وكل ما راه في
الارض فهو اضغاث احلام فقيل له ويصعد روح المؤمن الى السماء قال نعم قيل حتى لا يبقى منه شيء في بدنه
فقال لا لو خرجت كلها من الانسان حتى لا يبقى منه اذا لمات قيل وكيف يخرج فقال اما ترى الشمس
في السماء في موضعها وضوؤها وشعاعها في الارض فكذلك الروح اصلها في البدن وحركتها ممدودة
وعن مولانا الباقر عليه السلم ما يقرب من صدر الحديث الا انه قال وما رات في الهواء فهو اضغاث ويقرب
منه ما رواه امير المؤمنين عن النبي صلعم الا انه قال فما راى عند رب العالمين فهو حق وفي الصحيح عن مولانا
الرضا عليه السلم ان الرؤيا على ما تعبر وفي الموثق عنه او عن ابيه عليه السلم ان امراة رات على عهد رسول الله صلعم ان
جذع بيتها قد انكسر فاتت رسول الله صلعم فقصت عليه الرؤيا فقال لها النبي صلعم يقدم زوجك و
ياتي وهو صالح وقد كان زوجها غائبا فقدم كما قال النبي صلعم ثم غاب زوجها غيبة اخرى فرات في المنام
ان جذع بيتها قد انكسر فاتت النبي صلعم فقصت عليه الرؤيا فقال لها يقدم زوجك ويأتي صالحا فقدم
على ما قال ثم غاب زوجها ثالثة فرات في منامها ان جذع بيتها قد انكسر فلقيت رجلا اعسر فقصت
عليه الرؤيا فقال لها الرجل السوء يموت زوجك قال فبلغ ذلك النبي صلعم فقال الا كان عبر
لها خيرا وعن النبي صلعم الرؤيا لا تقص الا على مؤمن خلا من الحسد والبغي
الاتصال

بالجواهر الروحانية كما يكون في المنام فكذلك قد يكون في اليقظة ايضا كما ان الاختراعات الخيالية يكون في الحالتين
وذلك لان رفع الحجاب بين مرآة النفس وذلك العالم كما يكون بالمنام فكذلك قد يكون باسباب اخر مثل صفاء
النفس بحسب اصل الفطرة ومثل انزعاج النفس وانقطاعها عن هذا العالم بسبب ما يكدرها وينغص عيشها
الدنياوي من المولمات والمنفرات فتوجه الى عالمها بها في هذه الامور الموحشة فيرتفع الحجاب بينها و
بين عالمها ومثل الرياضات العلمية والعملية التي توجب المكاشفات الصورية والمعنوية او ظهور الحوادث
والحقايق ومثل الموت الارادي الذي يكون للاولياء ومثل الموت الطبيعي الذي يوجب كشف الغطاء لجميع الناس سواء
كانوا سعداء او اشقياء ومثل ما لو غلب على المزاج اليبوسة والحرارة وقل الروح البخاري حتى صرفت النفس
لغلبة السوداء وقلة الروح عن موارد الحواس فيكون مع فتح العين وساير ابواب الحواس كالمبهوت الغافل
الغايب عما يرى ويسمع وذلك لضعف خروج الروح الى الظاهر فهذا ايضا لا يستحيل ان ينكشف لنفسه
من الجواهر الروحانية شيء من الغيب فيتحدث به ويجري على لسانه فكانه ايضا غافل عما يحدث به وهذا
يوجد في بعض المجانين والمصروعين وبعض الكهنة فيحدثون بما يكون موافقا لما سيكون فما
تلقاه النفس في اليقظة فعلى وجهين فان كانت النفس قوية وافية بضبط الجوانب لا يشغلها الحس
الظاهر عن المدارك العالية ويكون متخيلها قوية على استخلاص الحس المشترك عن مشاهدة الظواهر الى
مشاهدة ما يراها في الباطن فلا يبعد ان يقع لها ما يقع للنايم من غير تفاوت فمنه ما هو وحي صريح
لا يفتقر الى التاويل ومنه ما ليس كذلك فيفتقر اليه او يكون شبيها بالمنامات التي هي اضغاث احلام
ان امعنت المتخيلة في الانتقال والمحاكاة وان لم يكن كذلك فلا يخلو اما ان يتعين بما يقع للحس
دهشة وللخيال حيرة او لا كانت لضعف طبيعي في الحواس او مرض طارئ فالاول كفعل
المستنطقين المشتغلين للصبيان والنساء ذوات المدارك الضعيفة بامور مترقرقة او باشياء

او باشياء ملطخة بسواد مدهشة محيرة للحس مرعشة للبصر برجرجتها او شفيفها وكاستعانة بعض
المتصوفة والمتكهنة برقص وتصفيق وتطريب فكل ما هو هنة للحواس مخيلة لها وربما يستعينون ايضا
بالايهام بالعزايم وبادعية غير مفهومة الالفاظ توجب الترهيب بالجن اذا استنطقوا عن بعضهم والثاني
كما للمصروعين والممرورين ومن في قواه ضعف وفي دماغه رطوبة قابلة وقد يجتمع الشيئان ضعف
العايق وقوة النفس بتطريب وغيرهما لكثير من المرتاضين من اولي الكد وهذا حسن وما للكهنة والممرورين
نقص وضلال وتعطيل للقوى عما خلقت لاجله واما الفضلاء فرياضاتهم وعلومهم مرموزة مكتوبة
عن المحجوبين قال بعض العلماء اعلم ان اكثر ما يظهر قوة الكهانة ونحوها في قوى النفوس في اوقات
الانبياء وقبيل ظهورهم وذلك ان الفلك اذا اخذ في الشكل بشكل يتم به في العالم حدث عظيم عرض من
ابتداء ذلك الشكل وغاية احداث في الارض شبيهة بما يريد ان يتم ولكنها تكون غير تامة لان سببها غير تام
فاذا استكمل ذلك الشكل في الفلك وتم وجد به في العالم ما يقتضيه في اسرع زمان لسرعة تبدل اشكال الفلك
فتظهر تلك القوة التي يوجبها ذلك الشكل في شخص واحد او شخصين او اكثر على حسب ما يقتضيه العناية الالهية
ويستوعب ذلك الشخص تلك القوة على الكمال فاما من قرب من ذلك ولم يستوفه فانه ناقص القوة بحسب بعده
في الشكل ويظهر ذلك النقصان بظهوره النبوة المقصودة من ذلك الشكل فتبين قصور القوى المتقدمة
على التي والمتاخرة عنه ونقصانها عن ذلك التمام قال فاما صفة الكاهن من اصحاب تلك القوى فهو ان صاحب
قوة الكهانة اذا احس بها في نفسه تحرك الى العيافة بالارادة لتعطلها فيعبر زمانا في امور حسية ويشير بها في علامات
تجري مجرى الفال والزجر وطرق الحصى وربما استعان بالكلام الذي فيه سجع وموازنة بحركة عنيفة من عدو
حثيث كما حكي عن كاهن من الترك او تحريك راس كما نقل الي من شاهد كاهنا في زماننا والغرض من
ذلك اشتغال النفس عن المحسوسات فيتداخل نفسه ويقوى فيها ذلك الاثر ويحبس نفسه عن تلك الحركة

ما يعده على لسانه وربما صدق الكاهن وربما كذب وذلك انه يتم نقصه بامر مباين لكماله غير داخل فيه
فيعرض له الكذب ويكون غير موثوق به وربما تعمد الكذب خوفا من كساد بضاعته فيستعمل الزرق ويخبر
بما لا اثر له في نفسه ويضطر الى التخمين ودرجات هؤلاء متفاوتة بحسب قربهم من الافق الانساني وبعدهم
منه وبقدر قبولهم للاثر العلوي ويتميزون عن الانبياء بالكذب وما يدعونه من المحالات فان اتفق ان يلزم
احدهم الصدق فانه لا يتجاوز قدره في قوته ويبادر الى التصديق بامر يلوح من النبي ويعرف فضله كما
روي عن طليحة وسواد بن قارب ونحوهما من الكهنة في زمان الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الايات الغريبة
الانسانية غير ما ذكر من الاخبار بالمغيبات تاثيره في مادة العالم بازالة صورة ونزعها عن المادة او
تلبيسها اياها فيؤثر في استحالة الهواء الى الغيم ونزول الامطار او في ازالة المرض عن مريض او في اهلاك قوم
او انجائهم او خشوع سبع له او عدم نفور طاير منه او غير ذلك مما يجري مجراها سواء كان بدعاء او رقية
او غيرهما ولذلك كله اسباب ذاتية ووجوه عقلية ليس بمستبعد في قدرة الله ولا يستنكر على الله وربما
تياتى لنا ان نذكر بعضها كما استفدناه من اهلها فاسمع وقد علمت ان الاجسام مطيعة للنفوس
متاثرة عنها وان صور الكاينات تتعاقب على المواد العنصرية بتاثيرات النفوس الفلكية والنفس الانسانية
اذا قويت يمكن ان تتشبه بها تشبه الاولاد بالاباء فيؤثر في مادة العناصر تاثيرها واما اذا لم تقو فلم يتعد
تاثيرها الى غير بدنها وعالمها الخاص وما من نفس الا ولها تاثيرات في عالمها الخاص حتى ان وهم الماشي على جذع
معروض فوق فضاء يفعل في ازلاقه ما لا يفعله وهم مثله والجذع على قرار وايضا فان النفس اذا توهمت
صورة مكروهة استحال مزاج بدنها وحدثت رطوبة العرق والارتعاش واذا حدث فيها صورة الغلبة سخن
البدن واحمر الوجه واذا وقعت فيها صورة النكاح حدثت حرارة مسخنة منفخة للريح حتى تمتلئ به عروق آلة
الوقاع فتنتهض له وهذه الحوادث في البدن انما تكون بمجرد التصور او يظهر من هذا انه ليس من شرط كل مسخن ان

ان يكون حارا وكذا مثله فاذا صارت الامزجة تتاثر عن الاوهام فلا عجب من ان يكون لبعض النفوس قوة كالية
صارت كانها نفس العالم فتؤثر في غير بدنها فتطيعها مادة العالم طاعة البدن للنفس او ينفعل عنها
قوى نفوس اخرى ينفعل فيها لا سيما اذا كانت شحذت ملكتها بقهر قواها البدنية التي لها فتقهر شهوة او
غضبا او خوفا من غيرها ان هذه القوة للنفس ربما كانت بحسب المزاج الاصلي لما يفيده من هيئة
نفسانية تشخصها وربما يحصل بمزاج طار وربما تحصل بضرب من الكسب والتعويد يجعل النفوس وهي في
البدن كالمجردة لشدة الذكاء كما يحصل لاولياء الله الابرار فالذي يقع له هذا في جبلة النفس ثم يكون خيرا
رشيدا مزكيا فيه فهو ذو معجزة من الانبياء او كرامة من الاولياء وتزيده تزكية لنفسه في هذا المعنى زيادة
على مقتضى جبلته فيبلغ المبلغ الاقصى والذي يقع له هذا ثم يكون شريرا ويستعمله في الشر فهو الساحر
الخبيث وقد يكسر قدر نفسه من غلوائه في هذا المعنى فلا يلحق شاو الاذكياء فيه وكان الاصابة بالعين
من هذا القبيل والمبدا حالة نفسانية معجبة تؤثر نهكا في المتعجب منه بخاصيته قال النبي صلى الله عليه وسلم العين حق وقال ايضا
العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر ومعناه انه يستحسن الجمل مثلا ويتعجب منه فيتوهم رداءة نفسه الخبيثة
سقوط الجمل فينفعل جسم الجمل عن توهمه وليقطع الحال ان الامور الغريبة تنبعث في هذا العالم
من مبادئ ثلثة احدها الهيئة النفسانية المذكورة وثانيها خواص الاجسام العنصرية مثل جذب المغناطيس للحديد
بقوة تخصه وثالثها قوى سماوية بينها وبين امزجة اجسام ارضية مخصوصة بهيئة وضعية او بينها وبين قوى
نفوس ارضية مخصوصة باحوال فعلية وانفعالية مناسبة تستتبع حدوث آثار غريبة والسحر من قبيل
القسم الاول بل المعجزات والكرامات ايضا والنيرنجات من قبيل القسم الثاني وكذا الحيل والطلسمات من قبيل
القسم الثالث وكذا دعوة الكواكب بل العزايم ايضا ومن الغرايب الانسانية طاقة بقوته
فعلا او تحريكا او حركة يخرج عن وسع مثله والسر فيه ان مبدا القوة البدنية هو الروح الحيواني ثم هو قد

ينقبض الى داخل فتنحط القوة كما يعرض عند خوف او حزن وقد ينبسط الى خارج فتتضاعف القوة
كما يعرض عند الغضب والمنافسة وكما يعرض عند الفرح المطرب او الانتشاء المعتدل فيمكن ان يعرض
لعبد من عباد الله ارتياح كما يعرض عند الفرح فاعطى القوة التي له سلاطة وقهرا او يغشيه غيرة كما يغشي
عند المنافسة فاشتعلت قواه حمية وكان ذلك اعظم واجسم مما يكون عند طرب او غضب ولا سيما
اذا كان ذلك ببهجة الحق والاغترار اربابه والحمية الالهية في لدن سيد الحق واصل الرحمة كما يكون لاولياء
الله واليه اشار مولانا امير المؤمنين عم والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولكن قلعته بقوة ربانية
ومن ذلك الامساك عن القوت مدة غير معتادة والسر فيه توجه النفس بالكلية الى امر ما ونحوها
اذا كان من الامور القدسية والنشأة العليا فان ذلك مستلزم لتشييع القوى الجسمانية وانجذابها خلفها
وهو مستلزم لترك تلك القوى افاعيلها التي منها الهضم والشهوة والتغذية وما يتعلق بها وهو موجب
لعدم الاحتياج الى الغذاء ولا سيما ويقترن معه السكون البدني الذي يقتضيه ترك القوى افاعيلها فان
ذلك نعم المعين لاستلزامه قلة التحليل الموجب للاحتياج الى الغذاء قال في الاشارات وكيف تنكر
ذلك وانت ترى ما يعتري مستشعر الخوف من سقوط الشهوة وفساد الهضم والعجز عن افعال طبيعية
كانت مواتية وترى مثل ذلك في الامراض الحادة فان الطبيعة اذا شغلت عن تحريك المواد المحمودة
بهضم المواد الردية انحفظت المواد المحمودة قليلة التحلل غنية عن البدل فربما انقطع صاحبها عن
الغذاء مدة طويلة لو انقطع مثله في غير حالته بل عشر مدته هلك وهو مع ذلك محفوظ الحياة هذا
مع ان المرض الحاد لا يعرى عن التحليل بالحرارة الغريبة المسماة بسوء المزاج ومن المضاد المسقط للقوة
المحوج الى الرطوبات الحافظة لها بخلاف ما نحن فيه   ومن الغرايب الانسانية الفراسة قال
النبي ص اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال ص الدجال مكتوب بين عينيه ك ف ر
ولا يقرأه الا مؤمن والسر فيه ان الصور المحسوسة ظلال الصور المثالية فالعارف بالمناسبات يعرف

بذلك روى في بصاير الدرجات باسناده عن سليمان الجعفري قال كنت عند ابي الحسن عليه السلم
فقال يا سليمان اتق فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فسكت حتى اصبت خلوة فقلت جعلت
فداك سمعتك تقول اتق فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال نعم يا سليمان ان الله خلق المؤمن
من نوره وصبغه في رحمته واخذ ميثاقهم لنا بالولاية والمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة
وانما ينظر بذلك النور الذي خلق منه وباسناده عن مولانا الباقر عم قال ليس مخلوق الا وبين
عينيه مكتوب مؤمن او كافر وذلك محجوب عنكم وليس بمحجوب عن الائمة من ال محمد ثم ليس يدخل عليهم
احد الا عرفوه مؤمن او كافر ثم تلا هذه الاية ان في ذلك لايات للمتوسمين وباسناده عن الاصبغ
بن نباتة ان امير المؤمنين عم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس ان شيعتنا
من طينة مخزونة قبل ان يخلق الله ادم بالفي عام لا يشذ منها شاذ ولا يدخل فيها داخل واني
لاعرفهم حين انظر اليهم لان رسول الله ص لما تفل في عيني وانا ارمد قال اللهم اذهب عنه الحر و
البرد وبصره صديقه من عدوه فلم يصبني رمد بعده ولا حر ولا برد واني لاعرف صديقي من عدوي
فقام رجل من الملا فسلم ثم قال والله يا امير المؤمنين اني لادين بولايتك واني لاحبك في السر كما
اظهر لك في العلانية فقال له علي عم كذبت فوالله لا اعرف اسمك في الاسماء ولا وجهك في الوجوه
وان طينتك لمن غير تلك الطينة قال فجلس الرجل قد فضحه الله واظهر عليه ثم قام اخر فقال يا
امير المؤمنين اني لادين الله بولايتك واني لاحبك في السر كما احبك في العلانية فقال له صدقت
طينتك من تلك الطينة وعلى ولايتنا اخذ ميثاقك وان روحك من ارواح المؤمنين فاتخذ للفقر
جلبابا فوالذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله ص يقول ان الفقر اسرع الى محبينا من السيل من اعلى
الوادي الى اسفله   ومن الغرايب اظهار السالكين ابدانهم المثالية في مواضع مختلفة في وقت

واحد وفي اوقات واظهار ما يريدون من المطاعم والملابس وكذا المبرزون من السحرة والكهنة
يظهرون العجايب في هذا العالم كاراءة الجن وغيرها ولا يلزم ان يكون لظهور ذلك عندنا مظهر
صيقل كالمرآة اذ قد يرى مثل هذه الاشباح في محل مظلم غير صقيل وكثيرا ما يقع الاشتباه بين ما
يراه الانسان بعين الحس وبين ما يراه بعين الخيال مع انها مختلفة الاحكام فرب قليل في عين
الحس هو كثير في عين الخيال وبالعكس كما قال تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم
في اعينهم وقال عز وجل يرونهم مثليهم راي العين وما كانوا مثليهم في عين الحس فما ذاك الا بعين
الخيال فهو حق في الخيال وليس بحق في الحس لاختلاف النشاتين وهذا كما ترى في المنام اللبن تشربه
ولم يكن ذلك سوى عين العلم فما رايته لبنا وهو علم ليس الا بعين الخيال ومن هذا يظهر ان الروية
ليس من شرطها ان تكون بالعين ولا المرئي انما يسمى مرئيا لكونه يحصل بالعين بل لانه غاية الكشف
الشهودي فلو وقعت غاية الانكشاف بقوة اخرى كانت حقيقة الروية بحالها كالصور التي يراها النائم
في عموم اوقاته فالنفوس اذا كانت قوية كان اقتدارها على الاختراع اقوى فيكون متصوراتها
موجودات خارجية حاضرة عندها بذواتها وعند من يكون درجته في القوة والنور بهذه الدرجة
كما في مباحث النشاة الثانية عن صاحب الفتوحات روى عن عباية الاسدي قال دخلت على امير المؤمنين
عم وعنده رجل رث الهيئة وامير المؤمنين مقبل عليه يكلمه قال فلما قام الرجل قلت يا امير المؤمنين
من هذا الذي اشغلك عنا قال هذا وصي موسى عم   ومن الغرايب تشكلهم باشكال غير اشكالهم
المحسوسة وهم في دار الدنيا لقوة انسلاخهم من ابدانهم وبعد انتقالهم ايضا الى الاخرة لازدياد
تلك القوة بارتفاع المانع البدني وذلك لان لكل من الارواح والنفوس صورا كثيرة مثالية مختلفة
على حسب اختلاف الصفات النفسانية واغراضها واختلاف المظاهر والمواضع والازمنة وغيرها

وغيرها روى في الكافي باسناده عن مولانا الصادق عم قال ان ابي كان قاعدا في الحجر ومعه رجل يحدثه
فاذا هو بوزغ يولول بلسانه فقال ابي للرجل اتدري ما يقول هذا الوزغ قال لا علم لي بما يقول
قال فانه يقول والله لئن ذكرتم عثمان بشتمه لاشتمن عليا حتى تقوم من هيهنا قال وقال ابي
ليس يموت من بني امية ميت الا مسخ وزغا قال وقال ان عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت
مسخ وزغا فذهب من بين يدي من كان عنده وكان عنده ولده فلما ان فقدوه عظم ذلك عليهم
فلم يدروا كيف يصنعون ثم اجتمع امرهم على ان ياخذوا جذعا فصنعوه كهيئة الرجل قال ففعلوا
ذلك والبسوا الجذع درع حديد ثم القوه في الاكفان فلم يطلع عليه احد من الناس الا انا وولده
اقول ان هذا من اغرب الغرايب   ومن الغرايب الانسانية دخولهم في العوالم الملكوتية كلها
كدخول الملائكة في هذا العالم وتشكلهم باشكال اهلها وظهورهم في خيالات المكاشفين كظهور
الملائكة والجن قال القيصري وهؤلاء هم المسمون بالبدلاء وقد يفوق بعضهم وهم الملائكة اصحاب
الاذواق بموازينهم الخاصة بهم وقد يلهمهم الحق سبحانه ما يحصل به العلم لهم وقد يخيل باخبارهم
عن انفسهم   ومن الغرايب الانسانية مصاحبتهم مع الملائكة ومجالستهم معهم واخذهم
العلوم منهم كما مضى في مباحث النبوة قال مولانا الكاظم عم ما من ملك يهبطه الله في امر ما يهبطه
الا بدا بالامام فعرض ذلك عليه وان مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى الى صاحب هذا
الامر وفي الصحيح عن ابي حمزة الثمالي قال دخلت على علي بن الحسين عم فاحتبست في الدار ساعة
ثم دخلت البيت وهو يلتقط شيئا وادخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت فقلت
جعلت فداك هذا الذي اراك تلتقطه اي شيء هو فقال فضلة من زغب الملائكة نجمعه اذا خلونا
نجعله سيحا لاولادنا فقلت جعلت فداك وانهم ليأتونكم فقال يا ابا حمزة انهم ليزاحمونا
على تكاتنا اقول الزغب الشعيرات الصفر من ريش الفرخ وسنجاب لكتاب قلادة و

تصديق هذا الحديث قوله عز وجل حكاية عن السامري بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول
وفي معناه روايات مستفيضة عن اهل البيت ع روت في الكافي والبصاير وغيرهما قال الله تعالى الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا الاية قال في الفتوحات ومن نفس الرحمن
عنه بمجالسة الملائكة ونعم الجلساء هم انوار خالصة لا فضول عندهم وعندهم العلم الالهي الذي لا مرية فيه فيرى
جليسهم في مزيد علم بالله دائما مع الانفاس فمن ادعى مجالسة الملاء الاعلى ولم يستفد في نفسه علما بربه
فليس بصحيح الدعوى وانما هو صاحب خيال فاسد ومن الغرايب مصاحبتهم للجن ومجالستهم معهم
واستفادة بعض العلوم الجزئية وخبر بعض الحوادث منهم وافادة المعالم الدينية والشرايع لهم واستخدامهم
في الحوايج او غير ذلك قالت حكيمة بنت موسى رايت الرضا ع واقفا على باب بيت الحطب وهو يناجي
ولست ارى احدا فقلت يا سيدي لمن تناجي فقال هذا عامر الزهراني اتاني يسالني ويشكو الي فقلت
يا سيدي احب ان اسمع كلامه فقال لي انك ان سمعت كلامه حممت سنة فقلت يا سيدي احب ان اسمعه
فقال لي اسمع فاستمعت فسمعت شبه الصفير وركبتني الحمى فحممت سنة وقال سدير الصيرفي اوصاني
ابو جعفر ع بحوايج له بالمدينة فخرجت فبينا انا بين فج الروحاء في راحلتي اذا انسان يلوي بثوبه قال
فملت اليه وظننت انه عطشان فناولته الاداوة فقال لا حاجة لي بها وناولني كتابا طينه رطب قال
فلما نظرت الى الخاتم اذا خاتم ابي جعفر ع فقلت متى عهدك بصاحب الكتاب قال الساعة واذا في الكتاب
اشياء يامرني بها ثم التفت فاذا ليس عندي احد قال فقدم ابو جعفر ع فلقيته فقلت جعلت فداك رجل اتاني
بكتابك وطينه رطب فقال يا سدير ان لنا خدما من الجن فاذا اردنا السرعة بعثناهم وقال سعد الاسكاف
اتيت ابا جعفر ع اريد الاذن عليه فاذا رحال ابل على الباب مصفوفة واذا الاصوات قد ارتفعت
ثم خرج قوم معتمين بالعمايم يشبهون الزط قال فدخلت على ابي جعفر ع فقلت جعلت فداك ابطا

ابطا اذنك علي اليوم ورايت قوما خرجوا علي معتمين بالعمايم فانكرتهم فقال وتدري من اولئك يا سعد
قال قلت لا قال فقال اولئك اخوانكم من الجن ياتونا فيسالونا عن حلالهم وحرامهم ومعالم دينهم وفي
معنى هذه الاحاديث وما يقرب منها روايات مستفيضة عن اهل البيت ع روت في الكافي والبصاير
وغيرهما قال في الفتوحات ان الجان هم اصل العالم الطبيعي ويتخيل جليسهم بما يخبرونه من حوادث
الاكوان وما يجري في العالم انها تحصل لهم استراق السمع بالملاء الاعلى فيظن جليسهم ان ذلك من كرامة
هيهات مما ظنوا ولهذا ما رايت قط احدا جالسهم فحصلت عنده علم بالله جملة غايته ان يمنحوه من علم
خواص النباتات والاحجار والاسماء والحروف فهو علم السيميا فلم يكتسب منهم الا العلم الذي ذمته الشرايع
ومن ادعى صحبتهم وهو صادق في دعوته فاسأله عن مسالة في العلم الالهي ما تجد عنده اصلا فرجال الله
يفرون من صحبتهم اشد فرارا منهم من الناس فانه لا بد ان تورث صحبتهم في النفس تكبرا على الغير بالطبع وازدراء
بمن ليس له في صحبتهم قدم وقد راينا جماعة ممن صحبوهم حقيقة وظهرت لهم براهين على صحة ما ادعوه من
صحبتهم وكانوا اهل عبادة واجتهاد ولكن لم يكن عندهم من صحبتهم شمة من العلم بالله وراينا فيهم عزة
وتكبرا فما جالستهم ردية جدا لان اصلهم نار والنار كثيرة الحركة ومن كثرت حركته كان الفضول
اسرع اليه فهم اشد فتنة على جليسهم من الناس ومن الغرايب سماعهم للاصوات الملكوتية
كسماع الانبياء ع الوحي النازل عليهم كلاما منظوما كالضرب بالسلسلة او مثل صلصلة الجرس ودوي النحل
كما جاء في الحديث عن النبي ص انه كان يسمع ذلك ويفهم المراد منه وكسماعهم وسماع الاولياء ايضا نوح اهل
اصوات عذاب الاموات في قبورهم وهذا يشاركهم فيه جميع الموجودات ما عدا الثقلين الجن والانس وروي ان
رسول الله ص كان على بغلة اذ حادت به وكادت تلقيه فاذا اقبر خمسة او ستة فسال عن اصحابها فقيل ماتوا

في الشرك فقال ان هذه الامة تبتلى في قبورهم فلولا ان تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي
اسمع منه وعن مولانا الباقر ع قال قال النبي ص اني كنت انظر الى الابل والغنم وانا ارعاها وليس من
نبي الا وقد رعى الغنم فكنت انظر اليها قبل النبوة وهي متمكنة في المكينة ما حولها شيء يهيجها حتى
تفزع وتطير فاقول ما هذا واعجب حتى حدثني جبرئيل ان الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئا الا سمعها ويذعر
لها الا الثقلين وكسماعهم التسليم والتسبيح من الاحجار فعن امير المؤمنين ع من خصايص رسول الله ص من مكة
فما لقينا شجر ولا حجر الا قال السلام عليك يا رسول الله قال في الفتوحات الحسم بالجماد والنبات لهم ارواح
بطنت عن ادراك غير اهل الكشف اياها في العادة فلا يحس بها مثل ما يحس من الحيوان فالكل عند اهل
الكشف حيوان بل حي ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف
فقد سمعنا الاحجار تذكر الله رؤية عين بلسان نسمعه اذاننا وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس
يدركه كل انسان وقال في موضع اخر وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله اهل النظر ممن لا كشف له
وقيل ان الانسان اذا اراد ان يبلغ الى هذا المقام يجب ان يصير حيوانا مطلقا لئلا يزاحمه العقل ولهذا من
يبلغ اليه يصير ابكم قال صاحب الفتوحات لما اقامني الله تعالى في هذا المقام تحققت بحيوانيتي تحققا كليا
وكنت ارى واريد ان انطق بما اشاهده فلا استطيع ما ذكرناه من عجايب النشاة الانسانية
وغرايبها ولها عجايب اخرى وغرايب لا تحصى بعضها مذكور في الكتب التي صنفت في هذا الباب ككتاب
عجايب المخلوقات وكتاب عجايب الحيوان وغير ذلك وليعلم ان العادة متعلقة بالتقدير الازلي الواقع
في علم الله سبحانه الجاري على سنة الله تعالى وخرق العادة يتعلق بذلك لا على السنة بل اظهارا للقدرة
وهو ان صدر عن الانبياء يسمى معجزة وان صدر عن الاولياء والصلحاء والمؤمنين يسمى كرامة وان صدر من
غيرهم يسمى سحرا او كهانة وغير ذلك وقد يصدر من بعض الملوك شديد الهمة والباس بعض الخوارق و

ان صح جميعا ملم يتيح لفظ الحديث فلعل مقتضاه انهم
ان يجمعوا ما لو ينفعهم مسلكهم

ولكن لا يدل ذلك على كرامة ثم ان هؤلاء جميعا ان ساعدهم الاسباب الخارجية استولوا على اهل العالم وصار كل
منهم صاحب قرنه وزمانه بحسب الدولة الظاهرة وان لم يساعدهم الاسباب لم يحصل لهم ذلك الا انهم
باطنا من شغلوا كانوا فيه بالكمال والاكمال الا انه وحده في الجنة والشياطين
والجان خلقناه من قبل من نار السموم ان في الوجود نفوسا ارضية
قوية لا في غلظ النفوس السبعية والبهيمية وكثافتها وقلة ادراكها ولا على هيئات النفوس الانسانية و
استعداداتها اللازم تعلقها بالاجرام الكثيفة الغالبة عليها الارضية ولا في صفاء النفوس المجردة ولطافتها
لتتصل بالعالم العلوي وتتجرد بالكلية فهي اذن متعلقة باجرام عنصرية غلبت عليها الهوائية والنارية او
الدخانية على اختلاف احوالها وسماها الحكماء الجن والشياطين قال الله تعالى وخلق الجان من مارج من نار والمرج
الاختلاط فان النار فيه مختلط بالهواء والمارج لهذين العنصرين كالطين للاخرين والجن من الاجتنان بمعنى
الاختفاء سميت به لاستتارهم عن الابصار ولذا سميت به الملائكة ايضا في قوله سبحانه وجعلوا بينه وبين الجنة
نسبا والشياطين في قوله تعالى كان من الجن فهي اجسام لطيفة حية ذوات نفوس قوية غالبة على اجسادها
قادرة على التمدد والانقباض وعلى تشكيل انفسها باشكال مختلفة بعضها مما يوجب لها سهولة النفوذ
في المنافذ وعلى الاعمال الشاقة قال الله عز وجل في قصة سليمان على نبينا واله وعليه السلام ومن الجن من يعمل
بين يديه باذن ربه الى ان قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ولعل
الوجه في ظهور صورها في بعض الاوقات دون بعض ان ابدانها لطيفة مقتصدة في اللطافة قابلة للتخلخل
والتكاثف فاذا صارت متكاثفة غلظ قوامها فرويت واذا صارت متخلخلة رق قوامها ولطف جسمها
فغابت عن الابصار كالهواء اذا صار غيما بالتكاثف يرى واذا عادت الى لطافتها لم ير فان الغيم

ربما يكون بتكاثف الهواء نفسها من دون مادة من بخار البحار كما مر ذكره ولها علوم وادراكات من جنس
علومنا وادراكاتنا الوهمية واوايل العقليات قال الله جل جلاله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون
القران فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين فمنهم مومن صالح ومنهم كافر مارد
قال الله تعالى حكاية عنهم وانا منا المسلمون ومنا القاسطون وقال سبحانه ايضا عنهم انا سمعنا قرانا عجبا
يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا الى قوله وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا قال
مولانا الصادق ع الجن على ثلثة اجزاء فجزء مع الملائكة وجزء يطيرون في الهواء وجزء كلاب وحيات صـ
قيل لما كان لنفوسها ضرب من الفعلية والكمال في اول الفطرة لغلبة النارية على ابدانها فليس لها الا
الترقي الى الكمالات العقلية كما للانسان الذي خلق ضعيفا فتهيئا لذلك وفعلية صورها تضاد لفعلية صور
الانوار السماوية ولهذا صارت مزجورة عنها ومرجومة من ملائكتها كلما دنت من قرب اليها لاستراق
السمع صارت مدحورة مرجومة من معدن النور والرحمة كما قال سبحانه فمن يستمع الان يجد له شهابا
رصدا وهو من الانوار الملكية والفلكية المضادة لها لما فيها ذاتها وقال عز وجل لا يسمعون الى الملا الاعلى
ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وروي
ان الشياطين كانت تصعد الى السماء ثم تجاوز سماء الدنيا الى غيرها فلما ولد عيسى ع منعوا من مجاوزة سماء
الدنيا وصاروا يسترقون منها السمع فيستمع الجن الكلمة يتكلم بها الملك من امر الله فيلقيها الى وليه من الانس
فيخلط فيها الكذب حتى ولد نبينا محمد ص فمنعوا من التردد الى السماء الا قليلا حتى بعث ص فمنعوا الا
قال تعالى حكاية عنهم وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها
مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا الايات وفي الاحتجاج عن مولانا الصادق ع
في حديث يذكر فيه اخبار الكاهن قال واما اخبار السماء فان الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق

استراق السمع اذ ذاك وهي لا تحجب ولا ترجم بالنجوم وانما منعت من استراق السمع لئلا يقع في الارض سبب يشاكل
الوحي من خبر السماء ويلبس على اهل الارض ما جاءهم عن الله لاثبات الحجة ونفي الشبهة وكان الشيطان يسترق
الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها ثم يهبط بها الى الارض فيقذفها الى
الكاهن فاذا قد زاد كلمات من عنده فيختلط الحق بالباطل فما اصاب الكاهن من خبر مما كان يخبر به فهو
مما اداه اليه شيطانه مما سمعه وما اخطا فيه فهو من باطل ما زاد فيه فمذ منعت الشياطين عن استراق
السمع انقطعت الكهانة   لا تستبعدن حصول الحياة في النار فلكن قد دريت ان المتعلق
للنفس اولا هو القلب والروح وهما في غاية السخونة بل الحيوان الحياة لا تحصل الا بسبب الحرارة الغريزية
ومن هنا قد يقال ان كرة النار مملوة من الروحانيات ولا تستنكرن ايضا ان تشتعل الاجرام الدخانية
الشيطانية والجنية باشعة الكواكب فتحترق وتهلك او ترجع من الارتقاء الى الافق السماوي فانها ليست
بخارجة عن حد الجواز والامكان وقد نطق بها القران الصادع به سيد الانس والجان صلوات الله عليه وآله
للجن غذاء وتوالد قال رسول الله ص في العظم انه زاد اخوانكم من الجن وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام
انه سئل عن الاستنجاء بالعظم والروث والعود فقال اما العظم والروث فطعام الجن وذلك مما اشترطوا على رسول الله
ص فقال لا يصلح بشيء من ذلك وفي كتاب من لا يحضره الفقيه ان وفد الجان جاؤوا الى رسول الله ص فقالوا يا رسول
الله متعنا فاعطاهم الروث والعظم انهم يتغذون بريحها قال صاحب الفتوحات لما غلب على الجان عنصر الهواء و
النار لذلك كان غذاؤهم ما يحمله الهواء مما في العظام وغيرها من الدسم فان الله جاعل لهم فيها رزقا قال و
اخبرني بعض المكاشفين انه رآهم يحبون الى العظام حتى تقر بوانسه كما تقرب النحلة الى الزهرة ثم ترجع وقد اخذت
رزقها وغذاءها في ذلك القدر فسبحان اللطيف الخبير قال وكما وقع التناسل في البشر بالقاء الماء في الرحم كذلك

الاتون كتنور وقد يخفف اخدود [illegible] والجصاص والفرن يخبز عليه الخبز [illegible] غليظ مستدير

وقع في الجان بالقاء الهواء في رحم الانثى منهم واما اجتماع بعضهم ببعض عند النكاح فالتواء مثل ما يبصر الدخان
الخارج من الاتون او من فرن الفخار يدخل بعضه في بعض فيلتذ كل واحد من الشخصين بذلك التداخل ويكون
ما يلقونه كنكاح النحلة بمجرد الرايحة كغذائهم سواء   واما الشياطين فليس لهم نتاج انما تبيض
وتفرخ واولادهم ذكور ليس فيهم اناث كذا في الخصال عن الصادق ع وفي تفسير علي بن ابراهيم ان الشياطين
من ولد ابليس وليس فيهم مومن الا واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس ثم ذكر قصته مع رسول الله ص
ولا يشبه ان يكون توالدهم معنويا او التوالد بنو ادم كما اشير اليه بقوله سبحانه في حكاية جرت لادم وابليس خطابا تابعاص
للعين لا يولد له ولد الا ولد لك ولد وفي القران المجيد افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو فلذريته
هم اولاده المعنوية قال في الفتوحات ان شيطان الانس او الجن اذا القى في قلب العبد امرا ما يبعده عن
الله به فقد يلقي امرا خاصا وهو خصوص مسالة بعينها وقد يلقي امرا عاما فتح له في ذلك طريقا الى امور لا
يفطن لها الشيطان الجن ولا الانس تنفقه فيه النفس وتستنبط من تلك الشبه امرا اذا تكلم بها تعلم منه ابليس
الغواية فتلك الوجوه التي تنفتح له من ذلك الاسلوب العالم الذي القاه اليه اولا شيطان الانس او الجن
يسمى شياطين معنوية لان كل واحد من شياطين الانس والجن يجهلون ذلك وما قصدوه على التعيين وانما
ارادوا بالقصد الاول فتح هذا الباب عليه فانهم علموا ان في قوته وفطنته ان يدقق النظر فيه فينقدح
له من المعاني المهلكة ما لا يقدر على ردها بعد ذلك وسببه ذلك الاصل الاول فانه اتخذه اصلا وصحيحا
وعول عليه فلا يزال التفقه يرقيه حتى خرج به عن ذلك الاصل وعلى هذا جرى اهل البدع والاهواء فان
الشيطان القى اليهم اصلا صحيحا لا يشكون فيه ثم طرات عليهم التلبيسات من عدم الفهم حتى ضلوا
فنسب ذلك الى الشيطان بحكم الاصل ولو علموا ذلك علموا ان الشيطان في تلك المسايل تلميذهم يتعلم
منهم   لما كان للجان وجود في عالم الحس كذلك له وجود في عالم الغيب والتمثل فالجن والشياطين صـ

والشياطين كما ان لهما وجودا في هذا العالم عالم الحس كذلك لهما وجود في ذلك العالم وكانه اليه يشير في حديث مولانا
الصادق ع فجزء مع الملائكة ولهما في ذلك العالم صور مختلفة بحسب اختلاف الصفات النفسانية والاغراض
كما مرت الاشارة اليه في الغرايب الانسانية وربما يتمثلان لاهل هذا العالم ببعض صورهما ويلتبس على
الرائي بالصورة الحسية الظاهرة كما يتمثلان بصورهما الموجودة في هذا العالم وقد ذكرنا فيما سلف
بيان هذا الالتباس واكثر ما يكون هذا في المواضع المظلمة والغارات والحمامات الخالية والبوادي القفرة
حتى يكون اشتغال النفس بالحواس الظاهرة قليلا وسلطنة الخيال قوية ولا سيما للنفوس الناقصة
الواهنة الكاهنة ويشبه ان يكون تمثلها لامثال هذه النفوس كتمثل الملائكة للنفوس الكاملة ووجودهما
في عالم الغيب على اصناف صنف خلقت ثمة على سبيل الابداع وصنف انتقلت اليه من هذا العالم بعد
قطع تعلقها عن الابدان الطبيعية الجنية والانسية وذلك لان الناقصة من النفوس الانسانية تلتحق
هناك بالجن والشريرة منها تلتحق بالشياطين كما ان الكاملة منها تلتحق بالملائكة يرشد الى ذلك قول
الله عز وجل يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس قال بعض الحكماء ان النفوس المتجردة الخيرة ملائكة بالقوة
فاذا خرجت قوتها الى الفعل وفارقت اجسادها صارت ملائكة بالفعل وكذلك النفوس المتجردة الشريرة
هي شياطين بالقوة فاذا فارقت اجسادها صارت شياطين بالفعل فهذه النفوس الشيطانية توسوس
اهل الشيطنة بالقوة لتخرجها من القوة الى الفعل كما قال تعالى شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض
زخرف القول غرورا فشياطين الانس هي النفوس المتجردة الشريرة الملتبسة بالاجساد وشياطين الجن
هي النفوس الشريرة المفارقة للاجساد المتجردة عن الابدان ومثل وسوسة هذه النفوس المفارقة لهذه
النفوس المتجردة كمثل من قويت شهوته للطعام والشراب وضعفت حرارته الهاضمة عن نضجهما فهو يشتهي
ولا يستمري فعند ذلك همته ان يرى الطعام والشراب والاكلين لهما فيتروح من الم شهواته الممنوع

الحكماء المتقدمين [illegible] في كتاب اثولوجيا [illegible] في رسالة [illegible] في ماهية اللذات والالام [illegible]

عنها لضعف الآلة وبطلان فعل القوة وهكذا حكم تلك النفوس المفارقة كما اشير اليه بقوله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس ولما كانت الجنية على الضم فالنفوس البشرية الطاهرة النورانية ينضم اليها الارواح الطاهرة النورانية من النفوس الكاملة المفارقة للابدان الواقعين في عالم الملكوت مع الملائكة المقدسة هنالك فيعينونها على اعمالها التي هي من باب الخيرات و المبرات والنفوس الشريرة الخبيثة تنضم اليها الارواح الخبيثة من النفوس الشريرة المفارقة عن الابدان الواقعين هنالك مع الشياطين فيعينونها على اعمالها التي هي من باب الشرور والآثام والظلم والعدوان ويسمى الاول الهاما والثاني وسوسة كما مر بيانه في مباحث الملائكة الموكلين بالحيوان الكامل و قد اسمعناك كلاما اخر في وسوسة الشيطان واخراجه آدم من الجنة بسبب الحية في مباحث تقدم خلق الارواح على الاجساد وتاخرها عنه وهبوط آدم من الجنة قال بعض العلماء ان اصل الضلالة والعمى و الجهل من الشيطان واصل الهدى والبصيرة واليقين من الملك واسم ابليس كشجرة خبيثة والشياطين بمنزلة اغصان هذه الشجرة واوراقها واثمارها هي الافكار الجزئية المتعلقة بالشهوات العاجلة الحيوانية واللذات الدنياوية واليه اشير في قوله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون واسم الملك والعقل كاسم شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها كما اشير اليه في القرآن وثمارها الحاصلة منها هي العلوم الكلية والمعارف الالهية وهي ايضا شجرة طوبى التي سماها الرحمن وهي ايضا مباركة لا شرقية ولا غربية لتجردها عن شرق العالم و غربه وعدم اختصاصها بمكان او زمان فلا توجد في جانب دون جانب كما لا توجد في وقت دون وقت وقال بعض العلماء ان اول من سلك سبيل الضلالة والغواية وطرده الحق عن عالم رحمته ووقع عليه اسم ابليس هو جوهر نطق شرير متولد من طبقة دخانية نارية لها نفس ملكوتية صدر منه جهة رديه شانه الاغواء وسبيله الاضلال كما في قوله تعالى حكاية عن اللعين فبعزتك

فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقوله فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم وذلك لان له سلطنة بحسب الطبع على الاجسام الدخانية والبخارية ونفوسها الجزئية والطبايع الوهمانية وتطيعها تلك النفوس والقوى الوهمانية لمناسبة النقص والشرارة وكونه مجبولا على الاغواء والافساد والاستكبار وادعائه العلوم كما في قوله سبحانه استكبرت ام كنت من العالين انما هو بمقتضى طبعه الغالب عليه النارية الموجبة للاهلاك والعلو وجهة تاثيره في نفوس الآدميين اما من جانب المؤثر فللطافته وسرعة نفوذه في عروقهم ولطايف اعضائهم واختلاطهم التي هي محال الشعور والاعتقاد واقتداره على اغوائهم بالوسوسة والاضلال كما ورد في الحديث ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم وفي القرآن المجيد انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم واما من جانب القابل فلقصور القوى الادراكية لاكثر الانسان وضعفها عن المعارضة والمجاهدة مع جنوده واغوائهم من القوى الشهوية والغضبية وغيرهما لا سيما الوهمية الا من عصمه الله من عباده المخلصين الذين ايدهم الله بالعقل وهداهم الى الصراط المستقيم اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون وكان عن هذا الملعون عبر بالجهل فيما رواه في الكافي باسناده عن مولانا الصادق ع قال ان الله خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا فلما راى الجهل ما اكرم الله به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة لي فاعطني من الجند مثل ما اعطيته فقال نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك من رحمتي قال قد رضيت فاعطاه خمسة وسبعين جندا الحديث بطوله يشبه ان يكون الانسان اذا غلبت عليه الشيطنة من الحيلة

والمكر والتمرد عن طاعة الله وطلب الانانية والافتخار وزال عنه السكينة والطمانينة وانقطع عن قلبه الالهام الملائكة وافاضة الحق عليه بالعلوم الحقة الايمانية ان تتحد نفسه بذلك الجوهر النطقي الملكوتي الذي هو بمنزلة رب نوع الشياطين وهو مظهر اسم المضل فيكون ماله الى دار البوار وقرار الاشرار كما انه اذا غلب عليه طلب المعرفة وطهر ارض نفسه عن خبائث الصفات الرذيلة والشرور النفسانية من طلب الشهوات والمعاصي والسفسطة في العقايد والوسواس في العبادات والحيلة في المعاملات وتنور قلبه بالايمان بالله واليوم الآخر والاعتقادات الحقة وكل في ذلك تتحد نفسه بالعقل الذي هو رب نوع الانسان ومظهر اسم الهادي فيكون عاقبته الى جوار الله في مقعد صدق ومن هنا قيل ابليس كل انسان هو نفسه عند متابعة الهوى وسلوك طريق الوسواس والجحود والعتو و الاستكبار فافهم فانه من الاسرار الغامضة اعاذنا الله من شر ابليس وجنوده في حدوث العالم ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ان للعالم ربا مبدعا محدثا صانعا قيوما مدبرا ازليا واجبا بالذات عالما به قبل كونه كان في الازل وليس في الوجود رسم ولا طلل كما في الحديث المشهور كان الله ولم يكن معه شيء وانما احدث العالم عن العدم البحت والليس الصرف والنفي المحض الى فضاء الوجود وعرصة الشهود لا من شيء كان ولا مثال سبق وكان لم يزل بلا زمان ولا مكان وهو الآن كما كان ليس بينه وبين شيء من الكائنات امتداد مكاني والاطراف امتداد مكاني ولا بينه وبين شيء من الزمانيات امتداد زماني والاطراف امتداد زماني وهو بكل شيء محيط حدوث العالم بمعنى افتقاره الى الصانع ومسبوقيته بالعدم في الجملة اي الاعم

من العدم في الزمان من ضروريات الدين وعليه اجماع المليين بل العقلاء كافة والحكماء اجمعين وله وجوه من البراهين وقد خلت منا اشارات وتنبيهات على طرف من ذلك والآن نريد ان نذكر نبذا مما ورد فيه عن الائمة المعصومين ع مما هو جامع بين موازين العقل والشرع وشيئا مما ذكر فيه بعض قدماء اصحابنا رحمهم الله والحكماء الاقدمين ثم نذكر البراهين على الحدوث الزماني للعالم بمعنى كونه مسبوقا بالعدم الزماني على حسب ما يليق به ونكشف عن معنى العدم السابق عليه وكيفية تاخره عن الحق وتقدم الحق عليه من غير ان يكون الله سبحانه في طرف الزمان او شيء منه على ما فهمه اكابر العرفاء وحققه احاد العلماء قدس الله اسرارهم وهو معنى غامض لا تناله ايدي الاكثرين وليس اعتقاده من ضروريات الدين ولا الاعتقاد بالحدوث الزماني بالمعنى الذي اريد كما يظهر من التتبع لكلمات السلف من علماء الدين فانها صريحة في ان الواجب اعتقاده انما هو افتقار العالم الى الصانع ومسبوقيته بالعدم في الجملة خاصة وان اطلاق حدوث العالم راجع اليه وان الغرض من اثباته الرد على الدهرية والطبيعيين المنكرين للصانع الاعمى لقدم العالم او وجوب وجوده خذلهم الله ولذلك كلما سئل العلماء عن البرهان على ذلك اخذوا يستدلون على اثبات الصانع وليس في كلامهم عن الزمان حرف اصلا الا اشارات الى الحدوث الزماني بالمعنى الغامض الذي نثبته ونرمز اليه كما هو دابهم في ساير المكنونات من العلم تنبيها على انه من العلم المكنون ولولا مخافة التطويل لنقلنا عباراتهم حتى يتبين صدق ما ذكرناه ولكن فيما نذكره من كلام المشايخ وشيعتهم المتقدمين كفاية انشاء الله فاستمع لما يتلى عليك من ذلك ومن الله التاييد روى الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي في كتاب التوحيد باسناده انه سال عبد الكريم بن ابي العوجاء مولانا الامام الصادق ع فقال ما الدليل على حدث الاجسام فقال اني ما وجدت شيئا صغيرا ولا كبيرا الا واذا ضم اليه مثله

صار اكبر وفي ذلك زوال وانتقال عن الحالة الاولى ولو كان قديما ما زال ولا حال لان الذي يزول ويحول
يجوز ان يوجد ويبطل فكون وجوده بعد عدمه دخول في الحدث وفي كونه في الازل دخول في القدم
ولن يجتمع صفة الازل والعدم في شيء واحد فقال عبد الكريم هبك علمت في جري الحالتين والزمانين على
ما ذكرت واستدللت على حدوثها فلو بقيت الاشياء على صغرها من اين كان لك ان تستدل على حدوثها
فقال العالم عليه السلام انما نتكلم على هذا العالم الموضوع فلو رفعناه ووضعنا عالما اخر كان لا شيء ادل على الحدث
من رفعنا اياه ووضعنا غيره ولكن اجيبك من حيث قدرت ان تلزمنا ونقول ان الاشياء لو دامت على
صغرها لكان في الوهم انه متى ضم شيء منه الى مثله كان اكبر وفي جواز التغير عليه خروجه من القدم كما
بان في تغيره دخوله في الحدث ليس لك وراءه شيء يا عبد الكريم فانقطع وخزي وبما رواه انه سال
ابو شاكر الديصاني ما الدليل على حدث العالم فقال الصادق عليه السلام نستدل عليه باقرب الاشياء قال وما هو
فدعا عليه السلام ببيضة فوضعها على راحته فقال هذا حصن ملموم داخله غرقئ رقيق تطيف به فضة
سائلة وذهبة مائعة ثم تنفلق عن مثل الطاووس ادخلها شيء قال لا قال فهذا الدليل على حدث العالم
قال فاخبرت فاوجزت وقلت فاحسنت وقد علمت انا لا نقبل الا ما ادركناه بابصارنا او سمعناه
باذاننا او شممناه بمناخرنا او ذقناه بافواهنا او لمسناه باكفنا او تصور في القلوب بيانا او
استنبطه الروايات ايقانا قال عليه السلام ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع شيئا بغير دليل كما لا تقطع الظلمة بغير
مصباح وبما رواه انه دخل على مولانا الرضا عليه السلام رجل فقال له يا ابن رسول الله ما الدليل على حدث العالم
قال انت لم تكن ثم كنت وقد علمت انك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك قال
الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي الدليل على حدوث العالم انا وجدنا انفسنا وسائر الاجسام
لا تنفك مما يحدث فيها من الزيادة والنقص ويجري عليها من الصنعة والتدبير ويعتورها من الصور والهيئات

والهيئات وقد علمنا ضرورة انا لم نصنعها ولا من هو من جنسنا وفي مثل حالنا صنعها وليس يجوز
في عقل ولا يتصور في وهم ان يكون ما لم ينفك عن الحوادث ولم يسبقها قديما ولا توجد هذه الاشياء
على ما نشاهدها عليه من التدبير ونعاينه فيها من اختلاف التقدير لا من صانع او تحدث لا بمدبر ولو
جاز ان يكون العالم بما فيه من اتقان صنعه وتعلق بعضه ببعض وحاجة بعضه الى بعض لا بصانع
صنعه ويحدث لا بموجد اوجده لكان ما هو دونه في الاحكام والاتقان احق بالجواز واولى
بالصور والاحداث وكان يجوز على هذا الوضع وجود كتابة لا كاتب لها ودار مبنية لا باني لها وصورة
محكمة لا مصور لها ولا امكن في القياس ان تاتلف سفينة على احكم نظم وتجتمع على اتقن صنع لا بصانع
صنعها او جامع جمعها فلما كان ركوب هذا واجازته خروجا عن النهاية والعقول كان الاول مثله
بل غير ما ذكرناه من العالم وما فيه من ذكر افلاكه واختلاف اوقاته وشمسه وقمره وطلوعهما وغروبهما ومجي
برده وقيظه في اوقاتهما واختلاف ثماره وتنوع اشجاره ومجي ما يحتاج اليه منها في اوانه ووقته اشد
مكابرة واوضح معاندة وهذا واضح بحمد الله قال وسال بعض اهل التوحيد والمعرفة عن الدليل
على حدث الاجسام فقال الدليل على حدث الاجسام انها لا تخلو في وجودها من كون وجودها مضمن بوجود
والكون هو المحاذاة في مكان دون مكان ومتى وجد الجسم في محاذاة دون محاذاة مع جواز وجوده
في محاذاة اخرى علم انه لم يختص بتلك المحاذاة المخصوصة الا لمعنى وذلك المعنى محدث فالجسم اذن محدث اذ
لا ينفك من المحدث ولا يتقدمه قال تاليس الملطي وهو اول من تفلسف بالملطية بعد ما
قدم اليها من مصر ان للعالم مبدعا لا تدرك صفته العقول من جهة هويته وانما تدرك من جهة اثاره
وابداعه وتكوينه الاشياء ثم قال ان القول الذي لا مرد له هو ان المبدع ولا شيء مبدع فابدع الذي ابدع

ولا صورة له عنده في الذات لان قبل الابداع انما هو فقط واذا كان هو فقط فليس يقال حينئذ جهة و
جهة حتى يكون هو وصورة او حيث وحيث حتى يكون هو ذو صورة والوحدة الخالصة تنافي هذين الوجهين
والابداع وهو تاييس ما ليس بشيء واذا كان هو مؤيس الايسيات فالتاييس لا من شيء متقادم فمؤيس الاشياء
لا يحتاج ان يكون عنده صورة الايس بالايسية قال لكنه عنده العنصر الذي فيه صور الموجودات والمعلومات
كلها فانبعث منه كل صورة موجودة في العالم على المثال الذي في العنصر الاول فهو محل الصور
منبع الموجودات وما من موجود في العالم العقلي والعالم الحسي الا وفي ذات العنصر الاول صورة ومثال
عنه اقول ويشهد لقوله هذا ما نقلناه فيما سبق عن مولانا زين العابدين عليه السلام ان في العرش تمثال جميع
ما خلق الله في البر والبحر وانه تاويل قوله عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
هذا ان اريد بالعرش العلم او الملك دون الجسم وان صح ذلك ايضا فوجه وقال افلاطون الالهي المعروف
بالتوحيد والحكمة من اليونانيين ان للعالم صانعا مبدعا محدثا ازليا واجبا بذاته عالما بجميع معلوماته
على نعت الاسباب الكلية كان في الازل ولم يكن في الوجود رسم ولا طلل الا مثال عند البارئ جل اسمه
وربما يعبر بالعنصر الاول ونقل عنه انه كان يحيل وجود حوادث لا اول لها لانك اذا قلت حادث
فقد اثبت الاولية لكل واحد واثبت لكل واحد يجب ان يثبت للكل ولعل غرضه ان الحدوث بالذات
هو المسبوقية بالعدم فاذا كان الكل مسبوقا بالاجزاء والاجزاء مسبوقا بالعدم فكان الكل مسبوقا بالعدم
والمسبوق بالمسبوق بالشيء مسبوق بذلك الشيء لا محالة وقال الفيلسوف الاعظم والمعلم الاقدم ارسطاطاليس
الاشياء المحولة يعتريها الصور الجسمانية فليس كون احدهما من صاحبه بل يجب ان يكون بعد صاحبه فتعاقبها
على المادة فقد بان ان الصورة تبطل وتدثر واذا دثر معنى وجب ان يكون له بدو ولان الدثور غاية

غاية وهو احد الحاشيتين ما دل على ان جانبا جانبه فقد صح ان المكون حادث لا من شيء وان الحامل
لها غير ممتنع الذات عن قبولها وحمله اياها وهي ذوات بدو وغاية يدل على ان حامله ذو بدو وغاية
وانه حادث لا من شيء ويدل على محدث لا بدو له ولا غاية لان الدثور اخر والاخر ما كان له اول فلو كان
الجواهر والصور لم تزل لا فغير جائز لان الاستحالة دثور الصور التي بها كان الشيء وخروج الشيء من حد الى حد
ومن حال الى حال يوجب دثور الكيفية وتردد المستحيل في الكون والفساد يدل على دثوره وحدوث احواله
يدل على ابتدائه وابتداء جزوه يدل على بدو كله واوجب ان قبل بعض ما في هذا العالم للكون والفساد
ان يكون كل العالم قابلا له وكان له بدو ولا يقبل الفساد واذ يستحيل الكون فالبدو والغاية يدلان على
مبدع ونقل انه قد ساله بعض الدهرية وقال اذا كان الباري لم يزل ولا شيء غيره ثم احدث العالم فلم احدثه
فقال له لم غير جائزة عليه لان لم تقتضي علته والعلة محمولة فيما هي علة له من معلول فوقه ولا علة فوقه و
ليس بمركب فتحمل ذاته العلل فلم عنه منفية وانما فعل ما فعل لانه جواد فقيل فيجب ان يكون فاعلا لم يزل
لانه جواد لم يزل قال معنى لم يزل لا اول له وفعل يقتضي اولا واجتماع ما لا اول له وذو اول في القول
والذات محال متناقض فقيل له فهل يبطل هذا العالم قال نعم قيل فاذن يبطل الجود قال يبطل ليصنع
الصيغة التي لا تحتمل الفساد فان هذه الصيغة تحتمل الفساد انتهى ولشكل الاول في بيان الحدوث
الزماني الموعود الماثور عن اهل الله ونبذا مما استفدناه من استادنا دام ظله في ذلك فانه ما اتفق بيانه
وبرهانه لاحد من المتقدمين والمتاخرين على ما وصل الينا كما اتفق له دام تاييده وذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء فاستمع وعه فقد دريت سابقا بالبرهان الذي اقام دام ظله ان الطبيعة
السارية في الجسم التي هي مقومة مادته وصورة ذاته امر متبدل الذات متجددة بتجدد الكون لا يبقى وجوده الشخصي

زمانين فضلا عن ان يكون قديما بالشخص وما من جسم فلكي او عنصري الا وله صورة طبيعية متقومة له هي مبدأ صفاته اللازمة وآثاره المخصوصة ثبت ايضا ان للمادة لكل جسم حقيقتها القوة والامكان وليست واحدة بالعدد بل وحدتها جنسية مبهمة كما ان وحدة الطبيعة المهملة لكل جسم وحدة عددية متكررة على نعت الاتصال وثبت ان الموجود من كل شيء هو وجوده وليست للماهيات وجود اصلا لا في العين ولا في الذهن بانه يصير الوجود صفة لها متقررة فيها بل حالها كحال الاشباح والاظلال المرائي في المرايا وهي كما قال سبحانه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فهي غير مرتبطة بالعلة المفيضة للوجودات فهي ليست قديمة ولا حادثة ولا متقدمة ولا متأخرة وقد ثبت ان النفوس بما هي نفوس ومادامت نفوسا حكمها حكم الطبيعة الجرمية واذا صارت مجردة بالكلية انخرطت في سلك العقول واتصلت بالملأ الاعلى واما العقول فذواتهم مستغرقة في بحر اللاهوتية مطموسة انوارها في نور الاحدية ليست لواحد منها كينونة لنفسه ولا له نفسه اذا قطع عن جاعله الحق الا البطلان المحض والليس الصرف لا كحال الماهيات حيث يكون لها في انفسها الامكان اذ لا ماهية للامر المفارقة الا الهوية المتعلقة بهوية الحق الاول لتثبت لها حالة امكانية مع قطع النظر عن وجودها وعن جاعلها فهي ابدا متحققة بفاعلها ملاحظة لجمال باريها ومبدعها لم ترجع الى ذواتها طرفة عين لان امكانها لا يفارق فعليتها وقصورها لا يباين تمامها وفقرها مستهلك في غناها فهي اذن بمنزلة الاشعة والاضواء للذات الالهية كاشعة الشمس بالنسبة اليها ولله المثل الاعلى فهي بمنزلة لوازم الذات الغير المجعولة لانها صور علمه التفصيلي بما عداه ولذلك قال وان من شيء الا عندنا خزائنه فالعالم كله جوده ورحمته وخزائن جوده ورحمته يجب ان يكون قبل الجود والرحمة فلو كانت تلك الخزائن من جملة جوده اي من مخلوقاته ومقدوراته فلابد لها ايضا من خزاين سابقة

سابقة عليها فهي ليست من جملة المصنوعات والافاعيل فتفطن ان العالم بجميع جواهره المادية والصورية والنفسية والجرمية واعراضها حادثة حدوثا زمانيا ومتجددة تجددا سيلانيا ولا يوجد في شيء مما سوى الله تعالى واشعته وانواره التي هي من لوازم ذاته ولا تباين لها معه في الحقيقة قديم تشخصه واحد بالعدد بل يوجد بسنخه في كل آن شخص آخر فهذه السموات والارضون الموجودة في هذا الزمان لم تكن موجودة اشخاصها قبل هذا الزمان وليست هذه هي التي كانت عند الطوفان ولا قبله ولا التي تكون من بعده وكذلك اشخاص كل نوع متكرر الافراد متكثر الاحاد سواء كانت اشخاصه منتشرة او متصلة فكما لم يكن في افراد الانسان شخص جسماني ازلي الوجود فكذلك في النوع الذي قيل انه منحصر في واحد كالشمس مثلا فانها وان لم تكن لها افراد متميزة متفرقة بالفعل الا ان لها تشخصات لا تنحصر تتبدل له متجددة متصلة زائلة غير باقية ذاتا ووجودا فلا توجد فيها هوية جسمانية مستمرة الوجود الى يوم القيمة بل حال الجواهر الجسمية في وجودها ودوامها كحال الزمان والحركة في وجودها ودوامها من حيث ان هوياتها الاتصالية متجددة متصرمة فكما ان الزمان والحركة لا يتصف احدها الا كله ولا اجزاءه ولا كلية ولا جزئية بالاستمرار والبقاء والقدم والازلية فكذلك الجواهر الجسمانية وما يتبعها والحمل والثور والنسر والسرطان في عالم السماء كالحمل والثور والنسر والسرطان في عالم الارض من حيث ان اشخاص كل من القبيلين متجددة في كل حين وحقايقها عند الله باقية كما قال ما عندكم ينفد وما عند الله باق وقال سبحانه وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وذلك النقصان الديمومة الحسية لتضاعف جهات الكثرة والنقصان وتراكم حيثيات القوة والامكان في كل ما له قوة مادية كالفلكيات والعنصريات والمشهود بهذه الحواس المادية

فانها كلها من الدنيا والدنيا دار زوال وانتقال وتبدل وارتحال والآخرة دار بقاء وقرار وفيها موطن المقربين والاخيار ولقصور الوجود الطبيعي يكون اول كل موجود بهذا الوجود غير آخره و ظاهره غير باطنه فيه يجتمع الوجود مع العدم والحدوث مع القدم وتتشابك الخير والشر وتتعانق النفع والضر ولضيق وجود هذا النوع الزماني وقع التضاد بين الانداد والتفاسد لنوع واحد بين الافراد فسبحان من قديم جمع بين الاضداد مع التماثل ووصل بين الاحاد مع التقابل

فصل

قال دام ظله وما يقال من ان الانواع المادية اي الكليات الطبيعية باقية بتعاقب الاشخاص ان اريد انه يوجد هناك امر واحد بالعدد من الماهية باق في كل حين ومع وحدته العددية موجود في كل فرد من افراده فهو باطل لان الكلي بما هو كلي لا يجوز ان يوجد في الحس كما ثبت في محله وان اريد به انه عند تبدل الافراد وتجدد الاحاد المتوافقة في النوع لا تتبدل حدودها النوعية فذلك مسلم ولا يضرنا لان الحدود امور ذهنية انتزاعية مركبة من اجناس وفصول غير موجودة في الخارج على ما وصف الوحدة والتعين وليس وحدة الطبيعة الجنسية والفصلية او الحدية والنوعية وغير ذلك وحدة بالعدد والقدم والحدوث صفتان يوصف بشيء منها الموجود الواحد المتشخص اما في العين او في العقل والمفهومات والمعاني الكلية اذا اخذت من حيث هي هي فهي ليست بواحدة ولا كثيرة ولا قديمة ولا حادثة بل ولا موجودة ولا معدومة وانما يوصف بشيء من هذه الاوصاف تبعا لاشخاصها فقد ثبت ان الكلي الطبيعي والماهية المطلقة ليس موجودا واحدا مستمر الوجود بوحدته بواسطة تعاقب الافراد وتوارد الاحاد حتى يصح القول بقدم النوع لاجل تعاقب افراده واعداده لا الى نهاية.

فصل

وليعلم ان الله سبحانه انما يصب سجال الفيض ورشح الجود في فضاء الوجود وعرصة الشهود ابدا صبة واحدة فلا يزال يبدع ويصنع ويفعل ويجعل لا على التجدد والسيلان ولا على الاستيناف بل على القرار و

والثبات لا في زمان ولا آن ولا حيز ولا مكان ولا في مادة ولا من شيء اصلا وانما التقدم والتأخر والتجدد والتصرم والاستعدادات المادية تقع في حدوثها الزماني وظهورها في ظرف الزمان بحسب البارئ سبحانه اخترع المادة وذا المادة جميعا في ظرف اوسع من الزمان يقال له الدهر لا من شيء بل بعد العدم الصريح والليس الصرف فكما ان ذاته سبحانه وصفاته الحقيقية وشؤونه الذاتية واسماءه الحسنى مقدسة عن التغير كذلك تعالى قوله وفعله وامره عن التغير كما قال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر او هو اقرب لكن بعض الموجودات كالزمان الذي هو ظرف المتغيرات والحركة التي ماهيتها الحدوث بعد الحدوث لذاته متغير لا بتغير عارض لنفس الزمان والحركة بهويتهما الامتدادية الغير القارة يصدران من الحق الفياض فيضة واحدة بلا زمان بل من كتم العدم الصريح الى الوجود في نفس الواقع وظرف الدهر مرة واحدة دهرية لا دفعة واحدة آنية فان الآن طرف الزمان وحصوله بعد حصول الزمان فكيف يكون جعله فيه وحصول الزمان ايضا بعد حصول اصول الموجودات وعظائمها ودعائمها فكيف يكون جعل الموجودات كلها في زمان او آن فوجود المبدعات انما هو في اصل الواقع وحصول الكائنات في اوقاتها الخاصة التي هي اجزاء الزمان الموجود كله بامتداده في نفس الدهر دفعة واحدة فالتغيرات والتعاقبات بين الزمانيات بسبب امتداد الزمان الذي هو بذاته متجدد وتحجب بعضها لا عن بعض بالنسبة الى من يتعالى عن الوقوع في تغير خلاف القلم بالنسبة الى الواقع ظرف الدهر وتجدد الشؤون في اجزاء الزمان وتعاقب بعض الزمانيات الى بعض لان الصنع والتكوين في حد من امتداد موجود المفروض والفراغ والتعطيل في ساير الحدود منه بل الافاضة واحدة من الحق ومتعددة بالاضافة الى الخلق نقل عن عبد الله بن طاهر انه دعا الحسين بن الفضل وقال له اشكلت علي ثلاث آيات

دعوتك لتكشف لي منهي قوله تعالى كل يوم هو في شان وصح ان القلم جف بما هو كاين الى يوم القيمة
فقال الحسين انما قوله كل يوم هو في شان شئون يبديها لا شئون يبتديها وقال بعض اهل المعرفة
اعلم ان امداد الحق وتجلياته واصل الى العالم في كل نفس وفي التحقيق الاتم ليس الا تجلى واحد يظهر له بحسب
القوابل ومراتبها واستعداداتها تعينات فيلحقه لذلك التعدد والنعوت المختلفة والاسماء و
الصفات لا ان الامر في نفسه متعدد او وروده طار او متجدد وانما التقدم والتاخر وغيرهما من
احوال الممكنات توهم التجدد والطريان والتقييد والتغير ونحو ذلك كالحال في التعدد والا فالامر
اجل من ان يتحصر في اطلاق وتقييد او اسم او صفة او نقصان او مزيد وهذا التجلى الاحدى
المشار اليه ليس غير النور الوجودى ولا يصل من الحق الى الممكنات بعد الاتصاف بالوجود وقبله
غير ذلك وما سواه فانما هو احكام الممكنات واثارها يتصل من بعضها بالبعض حالة بالتجلى الوجودى
الوحداني المذكور ولما لم يكن الوجود ذاتيا لسوى الحق بل مستفاد من تجلية افتقر العالم في بقائه
الى الامداد الوجودى الاحدى مع الانات من دون فترة ولا انقطاع اذ لو انقطع الامداد المذكور
طرفة عين لفني العالم دفعة واحدة فان الحكم العدمى لازم للممكن والوجود عارض له من موجده
وقال ايضا العالم مجموع متغير ابدا وكل متغير يتبدل تعينه مع الانات فهو حادث في كل ان متعين
غير التعين الذي هو في الان الاخر مع ان العين الواحدة التي تطرا عليها هذه التغيرات
بحالها فالعين الواحدة هي حقيقة الحق المتعينة بالتعين الاول اللازم لعلمه بذاته وهي عين
الجوهر المعقول الذي قبل هذه الصورة المسماة عالما ومجموع الصور اعراض طارية
متبدلة في كل ان والمحجوبون لا يعرفون ذلك فهم في لبس من هذا التجدد الدايم في الكل واما اهل الكشف

الكشف فانهم يرون الله تعالى يتجلى في كل نفس ولا يتكرر التجلى فان ما يوجب البقاء غير ما يوجب
الفناء وفي كل ان يحصل الفناء والبقاء والتجلى غير مكرر ويرون ايضا ان كل تجلى يعطي
خلقا جديدا ويذهب بخلق فذهابه هو الفناء عند التجلى الموجب للفناء والبقاء لما يعطيه
التجلى الاخر الموجب للبقاء بالخلق الجديد ولما كان هذا الخلق من جنس ما كان اولا التبس على المحجوبين
ولم يشعروا التجدد وذهاب ما كان حاصلا بالفناء في الحق لان كل تجلى يعطي خلقا جديدا و
يفني في الوجود الحقيقي ما كان حاصلا ويظهر هذا المعنى في النار المشتعلة من الدهن والفتيلة فانه
في كل ان يدخل منها شي في تلك النارية ويتصف بالصفة النورية ثم يذهب تلك الصورة بصيرورته
هواء هكذا شان العالم باسره فانه يستمد دايما من الخزاين الالهية فيفيض منها ويرجع اليها انتهى
وقال كمال الدين عبد الرزاق الكاشي قدس الله سره ان الممكن مفتقر في ذاته الى الموجد لانه في حد ذاته
معدوم هالك فهو في كل ان معدوم في ذاته موجود بموجده وتمام الكلام في هذا المعنى قد مضى في
مباحث كيفية افاضة الله الوجود والحمد لله اذا ثبت حدوث العالم بالمعنى المذكور وهو
الحدوث الزماني وبمعنى افتقاره الى الصانع ثبت ايضا حدوثه الذاتي بمعنى كونه مسبوقا بالعدم الذاتي
بالطريق الاولى وعلى انه قد تبين من الاصول السالفة ان كل ما وجوده من غيره فهو مسبوق بالعدم البتة
وان عدم الممكن متقدم على وجوده تقدما ما فالحدوث للعالم بهذا المعنى ايضا حق وصدق برهاني و
يقيني بل هو اظهر واجلى واحق بالتصديق من الاولين ولكنه ليس ايضا بالذي اعتقاده من الضروريات
من حيث معنى الحدوث المسبوقية بالعدم الذاتي لغموض فهمه من هذه الحيثية وان كان هو من حيث
الافتقار الى الفاعل والمحدث فانه من هذه الحيثية يرجع الى المعنى الاول وقد تصدى
بعض سادة افاضل زماننا لاثبات حدوث العالم وجعل له معنى اخر سماه حدوثا دهريا وسمى
السيد الاماد دهري لما اراد

تاخره عن الحق تاخرا انفكاكيا دهريا اخذا من قول الاوايل ان نسبة المتغير الى المتغير الزمان ونسبة المتغير
الى الثابت الدهر ونسبة الثابت الى الثابت السرمد واستدل عليه بان تقدم ذات العلة ولا
سيما العلة الجاعلة على ذات المجعول للمعلول تقدما بالذات بحسب المرتبة العقلية من فطريات
العقول الصريحة والاذهان المستوية وعليه اجماع الحكماء والعقلاء كافة والمعلول لا يكون موجودا
في مرتبة ذات العلة الفاعلة الجاعلة اذ الوجود يصل الى ذات المعلول عن ذات العلة وانما يكون
بين العلة وانما يكون بين العلة والمعلول معية في الوجود بحسب مرتبة ذات المعلول وبحسب متن
الاعيان لا بحسب مرتبة ذات العلة فالعالم الاكبر بجميع اجزاء نظامه الجملي متاخر عن مرتبة ذات البارى
الفعال جل ذكره بتة واذ تبين ان الوجود الاصيل في متن الاعيان عين ماهية البارى الحق و
نفس حقيقته فالمرتبة العقلية وحاق الوجود العيني هناك واحد وموجوديته سبحانه في حاق كبد
الاعيان ومتن خارج الاذهان هي بعينها المرتبة العقلية لذاته الحق من كل جهة فالموجودية المتاصلة
في حاق الاعيان ومتن الخارج في العالم الربوبي بمنزلة مرتبة ذات الانسان او ماهية العقل مثلا من حيث
هي هي في عالم الامكان فاذن تاخر العالم عن المرتبة العقلية لذاته الحقة جل سلطانه تاخر بالمعلولية وهو
بعينه التاخر الانفكاكي عنه سبحانه بحسب وجوده سبحانه في طلق الاعيان وتقدمه سبحانه على العالم تقدما
بالعلية بحسب مرتبة الذات هو بعينه التقدم الانفكاكي في متن الاعيان وكذلك القول هناك في التقدم
بالماهية بل التقدم بالذات مطلقا فاذن التاخر بالذات عن البارى الحق الاول سبحانه مطلقا سواء
عليه كان تاخرا بالمعلولية ام تاخرا بالماهية ام تاخرا بالطبع يرجع الى التاخر الانفكاكي الدهري
وتقدمه جل ذكره بالذات مطلقا سواء كان تقدما بالعلية او تقدما بالماهية او تقدما بالطبع يرجع الى

الى التقدم الانفكاكي السرمدي قال وليس يصح ان يقاس ما هنالك بالشمس وشعاعها وما بينهما من التقدم
للتاخر بالذات بحسب المرتبة العقلية والمعية في الوجود بحسب متن الاعيان كما تنوره الالسن مورا وتفور
به فور الماء قدور تيه ان المرتبة العقلية لذات الشمس بما هي ليست بعينها هي الوجود في متن الاعيان
كما هو سبيل الامر في العالم الربوبي وكذلك الامر في حركة اليد وحركة المفتاح مثلا فاخفض جناح عقلك
للحق ولا تكونن من الجاهلين ثم قال بعبارة اخرى وسوقا اخر لو كان الصادر الاول سرمدي الوجود في متن
الاعيان مع جاعله التام الواجب بالذات الذي الوجود في متن الاعيان عين مرتبة ذاته ونفس سنخ ماهيته
لزم ان يكون المجعول في مرتبة ذات الجاعل ومعه في متن الاعيان معية ذاتية بحسب مرتبة ذاته وباعتبار
نفس ماهيته ولا يتصور لنفس ذات الجاعل بما هي مرتبة عقلية متقدمة تقدما بالذات على ذات المجعول
ووجوده اصلا اذ ليس وجود الجاعل في متن الاعيان الذي بحسبه المعية على هذا التقدير هو بعينه نفس مرتبة
ذات الجاعل وصرف سنخ ماهيته وقوام بحت حقيقته بما هي فكيف يتصور اذن لذات الجاعل ونفس ماهيته
مرتبة عقلية وراء مرتبة الحصول في متن الاعيان الذي هو مناط المعية فاذن يلزم ان يكون مرتبة نفس
ماهية الجاعل من حيث هي بعينها هي ما فيه وبحسبه معية الجاعل والمجعول السرمدية في حاق متن الاعيان
لذات المجعول مع مرتبة نفس ذات الجاعل التي هي بعينها مرتبة حصول الوجود لذات الجاعل في حاق متن
الاعيان معية بالمرتبة الذاتية من غير تاخر عنها تاخرا بالذات وتاخرا بالمعلولية وايضا يكون الممكن الذات
الباطل في حد ذاته موجودا ثابتا في مرتبة ذات الواجب الحق من كل جهة وتسويغ ذلك كله ان هو الا
الخروج عن فطرة العقل الصريح والحيود عن سمت سبيله وخرق اجماع كافة العقلاء وشق عصاهم وبالجملة
الا التخلع من الفطرة العقلانية والانسلاخ عن القريحة الانسانية قال فاذن قد استبان ان تقدم الجاعل

الواجب السرمدية بالذات على مجعوليه الاول على العالم الكبير الذي من جملة مجعولاته بحسب الوجود في
متن الاعيان تقدما سرمديا انفكاكيا من لوازم المقتضاة لخصوصية الحقيقية الوجوبية الذاتية
التي هي بعينها الوجود المتاصل في حاق متن الاعيان فاتبع الحق ولا تكن من الممترين هذا كلامه
سلمه الله في كتاب مبسوط الفه لهذا المطلب في نحو من عشرين الف بيت وقد اقر بتوافر اوجه
هذا من خاطرته ومن على ما ذكر في وسنا دمغ الباب ولا افهم منه بطوله لعدم تسليمه تامه زيادة على
الحدوث الذلي والتاخر المعلوط للعالم ما يشعر به العليل ويروى به الغليل ولعل غيري يفهم
منه ذلك والله المستعان   ان ما توهمته طايفة من القاصرة ان بين البارى الحق سبحانه حصل
وبين اول العالم عدما موهوما ازليا سيالا ممتدا بامتداده الوهمي في جهة الازل لا الى نهاية و
منتهيا في جانب جهة الابد عند حدوث اول العالم فمن تكاذيب اوهامهم الظلمية وتلاعيبها
اذ لا يتصور في العدم الصريح الساذج والليس الصرف البات حدود حدود وتقدم وتجدد وفوات
وتحوق وامتداد وانقضاء وتمادى وسيلان ونهاية ولا نهاية على انه لو صح ذلك لكان
هو الزمان بعينه او حركة بعينها اذ كان متكمما سيالا كلما ازيد لا محالة من بعضه وابعاضه
متعاقبة غير مجتمعة وللزم ان يكون البارى سبحانه واقعا في حد بعينه من ذلك الامتداد العدمي تعالى
عن ذلك والعالم في حد اخر بخصوصه حتى يصح تخلل ذلك الامتداد الموهوم بينه سبحانه وبين العالم
ويصح تاخر العالم وتخلفه عنه في الوجود فاذا كان غير متناه النادر كما فرضوه لزم ايضا ان
يكون غير المتناهي محصورا بين حاصرين هما حاشيتاه وطرفاه وايضا فان حدود ذلك الامتداد
سواسية متشابهة اذ لا اختلاف في العدم ولا تخصص من استعداد او حركة او غير ذلك فلم

فلم اختص العالم بهذا الحد ولم يكن حدوثه في حد اخر قبله وايضا فان المتقدس عن الغواشي والعلايق
يكون له مع ان امتداد فرض ومع كل جزء من اجزائه وكل حد من حدوده معية غير متقدرة على
سبيل واحد يكون محيطا بجميع اجزائه وحدوده على نسبة واحدة موجودا كان ذلك
الامتداد او موهوما كما ثبت في محله فاذن تخصيص العالم بحد من حدود ذلك الامتداد الموهوم
لا يتيسر باخره وتخلفه عن البارى الحق سبحانه اصلا فانه اذا كان امتداد الزمان الموجود بالقياس
اليه سبحانه على هذا السبيل فالزمان الموهوم احرى بذلك   ان قول القائل ان
العالم يسبقه عدم زماني ان اراد به ما ذكرناه في معنى الحدوث الزماني في الطبايع والنفوس
فله وجه وجيه كما دريت والا لم يمكنه الاعتراف به لان العالم جملة ما سوى الله فالزمان من
العالم فكيف يتقدم عليه حتى يكون تقدم العدم وعليه تقدما زمانيا وان قال انه كان وقت
لم يكن فيه العالم فهو مخالف لمدعاه اذ ليس قبل العالم وقت وان قال انه ليس بازلي يستفسر
الازلي وعاد الترديد والمحذور المذكور وان قال الذي في الذهن متناه يسلم له ان القدر الذي
في ذهنه من اعداد الحركات متناه ولكن لا يلزم من ذلك توقف وجود العالم على غير ذات البارى
ثم اذا فرض له مجموع ما فهو ايضا حادث وان قال اعني بالحدوث انه كان معدوما فوجد ان اراد
بمفهوم كان السبق الزماني فهو مع كونه متناقضا يخالف مدعاه لاستدعائه وجود الزمان قبل
العالم وهو من جملة العالم وان اراد به السبق الذاتي فهو الحدوث الذاتي وان قال ان البارى مقدم
على العالم بحيث بينه وبين العالم زمان فليس هذا مذهبه اذ ليس قبل العالم شيء غير ذات البارى سبحانه
فلم يبق له الا ان يقول توقف العالم على غير ذات الله ولم يكف في وجوده ذاته وصفاته
وهو كما ترى شرك محض لا يتفوه به مؤمن تعالى الله عما يشركون   قال بعض الحكماء حصل

ربما يقال لمن طلب مدة العدم قبل وجود الحادث على سبيل التبصر والتنبيه هل هذه المدة
محدودة مقدرة بتقدير لا بد منه مثل يوم او شهر او سنة معينة او يكفي فيها ان مدة كانت
فانه يقول حينئذ بل يكفي في حدوث الحادث سبق ان مدة كانت يتقدم فيها ويتبعه الوجود
فيقال وهل يكفي التصور والتعقل في ذلك بسنة واحدة يتقدم فيها العدم ثم يتبعه الوجود
فيقول نعم فيقال ان بدل السنة شهر واحد فهل يكفي ام لا فهو لا محالة يكتفي بالشهر كما اكتفى
بالسنة ثم ينتقل في السؤال الى اليوم والساعة ودرجة من ساعة ودقيقة من درجة فيتنبه بذلك
حينئذ على ان الزمان لا تاثير له في الحدوث لان المؤثر لا يكون كثيره في التاثير مثل قليله و
انما يكون كل التاثير لكل الاثر فاذا ارتفع بعض الزمان المفروض للحدوث ولم يرتفع شيء من
معنى الحدوث فرفع جميع الزمان لا يرفع الحدوث وانما يؤثر في ضعف التصور حتى ان كان تقدم حصل
الزمان لا محالة تحقق الحدوث وان ارتفع لم يرتفع   قال بعض علماء الشريعة ان اشرف
المبدعات هو العقل ابدعه الله بالامر من غير سبق مادة وزمان وما هو الا مسبوق بالامر فقط
ولا يقال في العقل انه مسبوق بالبارى تعالى ولا لا مسبوق بل التقدم والتاخر انما يعتوران على
الموجودات التي هي تحت التضاد والبارى تعالى هو المقدم المؤخر لا المتقدم المتاخر وما دون
العقل هو النفس وهو مسبوق بالعقل والعقل متقدم عليه بالذات لا بالزمان والمكان والمادة
فالسبق بالذات انما ابتدا من العقل فقط والسبق بالزمان انما ابتدا من النفس وبالمكان
انما ابتدا من الطبيعة فالطبيعة اذن سابقة على المكان والمكانيات ولا يعتور بالمكان بل
يبتدى المكان من تحريكها او حركتها في الجسم والنفس سابقة على الزمان والزمانيات ويعتورها
الزمان بل الزمان والدهر يبتدى منها اعني من شوقها الى كمال العقل والعقل سابق على الذوات

الذوات والذاتيات ولا يعتوره الذات والجوهرية انما يبتدى منه اعني هو مبدع الجوهر والامر سابق
على الذوات والجواهر والدهر والزمان والمكان والجسم والمادة والصورة لا يوصف بشيء مما تحته الا
بالمجاز ومن له الخلق والامر فله الملك والملكوت هو الاول والاخر حتى يعلم انه ليس بزماني وهو الظاهر
والباطن حتى يعلم انه ليس بمكاني جل جلاله وتقدست اسماؤه وتعزز بالامر القوة الالهية
فقد ظهر مما ذكر انه لا مدخل لتناهي سلسلة الزمان ولا تناهيها في حدوث العالم اصلا ومما يدل على
ذلك ايضا ما اشرنا اليه وتقرر في مقره ان تقدم البارى سبحانه على العالم ليس تقدما زمانيا ولا هو
سبحانه واقع في طرف هذه السلسلة اصلا بل هو خارج عنها نسبته الى جميع اجزائها نسبة واحدة
وان مجموع العالم بما هو مجموع لا زمان له كما انه لا مكان له فانه اذا كان كذلك فلا معنى للحدوث
الزماني للعالم بمجموعه بل انما يتصف بالحدوث الزماني مجموع اجزاء العالم من الاجسام والجسمانيات المقيدة بهذه
السلسلة والزمان تابع لها لانه عرض قائم بمحل جرمي كما دريت وقد دريت ان الموجود منه في الخارج
ليس الا الامر المتصل المستمر الذي يقال له الان السيال فلا حقيقة للزمان سوى هذا الوجود الضعيف
التدريجي الذي يحدث انا فانا فليس لاجزائه اجتماع واتصال اصلا لا في العين ولا في الذهن اما الاول
فلانه ليس فيه الا هذا الامر المتصل الشخصي واما الثاني فلاستحالة استحضار الذهن ازمنة وزمانيات
متكثرة غير متناهية وعلى تقدير استحضاره لا يكون مطابقا لما في العين فيكون ذهنا كاذبا وبهذا يظهر
ضعف ما يقال في اثبات تناهي سلسلة الزمان ليثبت به حدوث العالم من جريان براهين التطبيق
والتضايف ونظايرهما فيه قياسا له على المكان كيف والمكان مجتمع الاجزاء في الواقع و
تناهيها معا في نفس الامر واما الزمان فامتداده موهوم محض لا يصلح لان يحكم عليه بالتناهي واللاتناهي

او بالحدوث والقدم اصلا ومن هنا قال بعض العرفاء ان اهل النظر اذا فحصوا عن هذا العالم فلم يجز
لهم ان يطلبوا له بدوا زمانيا والا تبادر بهم الطلب الى الوسواس بل يجب لهم ان يأخذوا الزمان جزء
من اجزاء العالم كما فعله الالهيون حيث اخذوا العالم بما فيه ومعه جملة واحدة كانها شخص واحد
فبحثوا عن علة بدوه ولصاحب الفتوحات في هذا المقام كلام متين لا باس بايراده قال في الباب
الثالث من الفتوحات ان الحقائق اعطت لمن وقف عليها ان لا يتقيد وجود الحق مع وجود العالم
بقبلية ولا بمعية ولا بعدية فان التقدم الزماني والمكاني في حق الحق تقدس وتعالى قد ردت
به الحقائق في وجه القائل به على التحديد اللهم الا ان يقول من باب التوصيل كما قاله الرسول صلى الله عليه وآله و
نطق به الكتاب اذ ليس كل احد يقدر على كشف هذه الحقائق فلم يبق لنا ان نقول الا ان
الحق تعالى موجود بذاته لذاته مطلق الوجود غير متقيد بغيره ولا معلول ولا علة بل هو خالق المعلولات
والعلل والملك القدوس الذي لم يزل وان العالم موجود بالله سبحانه لا بذاته متقيد بوجود الحق ذاته
فلا يصح وجود للعالم البتة الا بوجود الحق تعالى واذا انتفى الزمان عن وجود الحق تعالى وعن وجود بدو
العالم فقد وجد العالم في غير زمان فلا نقول من جهة الحقائق ان الله موجود قبل العالم اذ قد
ثبت ان القبلية من صيغ الزمان ولا زمان ولا ان العالم موجود بعد وجود الحق اذ لا بعدية
ولا مع وجود الحق فان الحق هو الذي اوجده وهو فاعله ومخترعه ولم يكن شيئا ولكن كما قلنا الحق
موجود بذاته والعالم موجود به فان سال متوهم متى كان وجود العالم من وجود الحق قلنا متى
سؤال عن زمان والزمان من عالم النسب وهو مخلوق لله تعالى فهذا السؤال باطل فانظر كيف تسال
فاياك ان تحجبك ادوات التوصيل عن تحقيق هذه المعاني في نفسك وتحصيلها فلم يبق الا وجود
صرف خالص لا عن عدم وهو وجود الحق تعالى ووجود عن عدم عين الموجود نفسه وهو وجود

العالم ولا بينية بين الوجودين ولا امتداد الا التوهم المقدر الذي يحيله العلم فلا يبقى منه شيئا
ولكن وجود مطلق ومقيد وجود فاعل ووجود مفعول هكذا اعطت الحقائق وله كلام
آخر دقيق في سر الازل وسر الابد نريد ان نذكره ههنا بالفاظه لعلك تستفيد منه معنى
حدوث العالم كما هو وان كان الموضع الانسب به مباحث المبدأ لكن لما كان له كثير فائدة فيما
نحن فيه اخرناه الى ههنا فاسمع وتدبره ان كنت من اهله وبالله التوفيق قال
قدس سره في الباب السادس والعشرين من الفتوحات فاما علم سر الازل فاعلم ان الازل عبارة
عن نفي الاولية بان يوصف به وهو وصف لله تعالى من حيث كونه الها فهو المسمى بكل اسم سمى به
نفسه ازلا فهو العالم المريد الحي القادر السميع البصير الخالق البارئ المصور الملك لم يزل متسميا
بهذه الاسماء وانتفت عنه اولية التقييد فسمع المسموع وبصر المبصر الى ذلك واعيان المسموعات
والمبصرات معدومة غير موجودة وهو يراها ازلا كما يعلمها ازلا ولا عين لها في الوجود النفسي
العيني بل هي اعيان ثابتة في رتبة الامكان والامكانية لها ازلا كما هي لها حالا وابدا لم تكن واجبة
لنفسها ثم عادت ممكنة ولا محالا ثم عادت ممكنة بل كما كان وجوب الوجود لذات الله تعالى ازلا
كذلك وجوب الامكان للعالم ازلا فانه في مرتبة باسمائه الحسنى يسمى معروفا موصوفا بها فمعنى
نسبة لا اول نسبة الآخر والظاهر والباطن ولا يقال هو اول بنسبة كذا ولا آخر بنسبة كذا فان
الممكن مرتبط بواجب الوجود في وجوده وعدمه ارتباط افتقار اليه في وجوده فان اوجده لم يزل
في امكانه وان عدم لم يزل عن امكانه فكما لم يدخل على الممكن في وجود عينه بعد ان كان معدوما
صفة تزيله عن امكانه كذلك لم يدخل على الخالق الواجب الوجود في ايجاده العالم وصف يزيله

عن وجوب وجوده لنفسه فلا يعقل الحق الا هكذا ولا العقل الممكن الا هكذا فان فهمت علمت
معنى الحدوث ومعنى القدم فقل بعد ذلك ما شئت فاولية العالم وآخريته امر اضافي فالاول
من العالم بالنسبة الى ما يخلق بعده والآخر من العالم بالنسبة الى ما يخلق قبله وليس كذلك معقولية
اسم الله بالاول والآخر والظاهر والباطن فان العالم متعدد والحق واحد لا يتعدد ولا يصح ان
يكون اولا لنا فان رتبته لا تناسب رتبتنا ولا تقبل رتبتنا اوليته ولو قبلت رتبتنا
اوليته لاستحال علينا اسم الاولية بل كان يطلق علينا اسم الآخرية لاوليته ولسنا بثان له
تعالى عن ذلك فليس هو باول لنا فلهذا كان عين اوليته عين آخريته وهذا المدرك غير عزيز
المنال يتعذر تصوره على من لا انس له بالعلوم الالهية التي يعطيها التجلي والنظر الصحيح واليه
كان يشير ابو سعيد الخراز بقوله عرفت الله بجمعه بين الضدين ثم يتلو هو الاول والآخر والظاهر
والباطن فقد ابنت لك عن سر الازل وانه نعت سلبي واما سر الابد فهو نفي الآخرية كما ان الممكن
انتفت عنه الآخرية سرا من حيث الجملة اذ الجنة والاقامة فيها الى غير نهاية كذلك الاولية بالنسبة
الى ترتيب الموجودات الزمانية معقولة موجودة فالعالم بذلك الاعتبار الالهي لا يقال فيه اول ولا آخر
وبالاعتبار الثاني هو اول وآخر بنسبتين مختلفتين بخلاف ذلك في اطلاقهما على الحق عند العلماء
بالله   روى الشيخ الصدوق باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام انه قال لعلك ترى ان الله عز وجل فصل
انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله عز وجل لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الله تبارك
وتعالى الف الف عالم والف الف آدم وانت في آخر تلك العوالم واولئك الآدميين وسال رجل امير المؤمنين
عليه السلام فقال كم بين المشرق والمغرب قال عليه السلام مسافة الهواء قال وما مسافة الهواء قال عليه السلام دوران

الفلك قال الرجل وما قدر دوران الفلك قال مسيرة يوم للشمس قال الرجل صدقت فمتى القيامة قال
على قدر قصور المنية وبلوغ الاجل قال الرجل صدقت فكم عمر الدنيا قال عليه السلام سبعة الاف ثم لا تحديد
قال الرجل صدقت فاين كان الله قبل ان يخلق عرشه قال عليه السلام سبحان الله من لا يدرك
كنه صفته حملة العرش على قرب زمراتهم من كراسي كرامته ولا الملائكة المقربون من انوار سبحات
جلاله ويحك لا يقال اين ولا ثمة ولا فيم ولا لم ولا اني ولا حيث ولا كيف قال الرجل صدقت
فكم مقدار ما لبث الله عرشه على الماء قبل ان يخلق الارض والسماء فقال اتحسن ان تحسب قال نعم
قال لعلك لا تحسن قال بلى اني لاحسن ان احسب قال عليه السلام ارايت لو كان صب خردل في الارض
حتى سد الهواء وما بين الارض والسماء ثم اذن لمثلك على ضعفك ان تنقله حبة حبة من مقدار المشرق
الى المغرب ثم مد في عمرك واعطيت القوة على ذلك حتى تنقله واحصيته لكان ذلك ايسر من احصاء
عدد اعوام ما لبث عرشه على الماء قبل ان يخلق الارض والسماء وانما وصفت لك ببعض
عشر العشير من جزء من مائة الف جزء واستغفر الله من القليل في التحديد فحرك الرجل راسه وقال
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله

في ان العالم مخلوق على احسن النظامات الممكنة

اولم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها
من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من
كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب هذا خلق الله فاروني ماذا
خلق الذين من دونه   قد مضى ما ينبه على هذا المطلب فيما سلف بل تبين بيانات
انيقة انه لا يتصور فوق هذا النظام الموجود نظام في الجودة والفضل كما يظهر من ملاحظة امور
العالم واوضاعها وكيفية ترتيبها ونضدها وارتباط العلويات بالسفليات على الوجه المخصوص

والتدبر في منافع حركات الافلاك ونسب الكواكب وغير ذلك والان نريد ان نبين ذلك ببيانات
لمية وبراهين حكمية ونتمم الكلام فيه فنقول اما ان مراتب البدو على اشرف انحاء يتصور في
حقها فذلك لان كل ما وقع في مرتبة من تلك المراتب لا يتصور ما هو اشرف من شخصه ولا ما هو اشرف
من نوعه في تلك المرتبة من الجهة التي صدر بها من مبدعه اما الاول فلوجوب انحصار نوع كل
منها في شخصه لعدم الامتياز هناك بالعوارض المفارقة قبل الاتفاقات والحركات فاختصاص
بعض الافراد بلحوق بعض العوارض مع استواء الاستحقاق في الكل ترجيح من دون مرجح وامتياز
الشي بنوعه او بلازم نوعه يوجب الانحصار في شخص واحد واما الثاني فلما دلت عليه قاعدة
الامكان الاشرف من ان الجواد الحق والفياض المطلق لا يوجد الاخس ويترك الممكن الاشرف
بل يلزم من فيض جوده الاشرف فالاشرف وقد مضى برهانه واما ان الموجودات الواقعة في مراتب
الصعود وفي عالم التركيب في غاية الجودة وافضل النظام فذلك لان الامور الواقعة في هذا
العالم لما كان نظامها متعلقة بحركات الافلاك واوضاعها ونظام الافلاك ظل نظام
ما في القضاء الالهي وذلك النظام محض الخير والكمال لبراءة المبدا الاعلى عن النقص والشين فهذا النظام
الذي على وفقه يجب ان يكون اتم النظامات الممكنة واكملها وعلى هذا يجب ان لا يكون في الوجود امر
جزافي او امر اتفاقي بل كل غير فطري بالقياس الى طبيعة الكل سواء كان طبيعيا كحجر ذاتي الحركة
الى السفل او قسريا كحركته الى فوق او اراديا كفعل الحيوان من حيث هو حيوان اذ كل ما يحدث
فهو عن سبب ويرتقي في سلسلة الاسباب الى مبدا واحد وسبب فرد يترتب عنه الاشياء
على ترتيب علمه بها فليس في الوجود شي مناف لطبيعة علله واسبابه فالمعلول المنافي
العلة والحركات المنافرة الغير المنتظمة بالقياس الى طبيعة الكل وكذا النغمات الغير المؤتلفة

المؤتلفة والاشعار الغير الموزونة مؤتلفة موزونة بالقياس الى النظام الكلي ووجود
الاصابع الزائدة على خلقة الانسان طبيعي في جبلة العالم وكذا كل عمر فهو بالقياس الى
فصل الكل طبيعي وان لم يكن طبيعيا على الاطلاق   وتمثل ذلك بيان ان مجموع العالم
من حيث المجموع ايضا على الكمل خلقة واتم نظام ولو تيسر لك ان تعلم كل شي باسبابه وعلله
بان تخرج من هذه الهاوية المظلمة مهاجرا الى الله ورسوله وترتقي الى السموات وما فوقها الى
ان توقف المبدا الاول حق معرفته ثم ما يتلوه من الملائكة العلية ثم ما يتلوها من الملائكة العمالة
باذن ربها ممن يباشر تحريك الافلاك ثم الاجسام الفلكية مع لوازم حركاتها من الكائنات
لرايت جميع الاشياء حسنا عندك ملايما لديك وعرفت هذا المعنى بالوجدان كما عرفته
الان بالبرهان ولنا ان نبين هذا ايضا بمثل البيان الذي ذكرناه في سلسلة البدو بان نقول لو
امكن نظام جملي اخر اشد من هذا او مثله لكان امكانه مستدعيا للمبدا الاول هو اشرف منه سبحانه
او مكافيا له وكلاهما ممتنع وايضا فان العلة الغائية في وجود العالم هي ذات المبدا الاعلى
وعلة بدوه بعينها علة تمامه وكل ما هو غاية اجل الاشياء فهو في غاية الشرف المتصور في حقه
فصل لا محالة   وقد دريت في الاصول ان الوجود بما هو وجود خير محض وان الشرور كلها
راجعة الى الاعدام فليس للشر مبدا بالذات ولا هو داخل في القضاء الالهي الا بالعرض وذلك لان
من الشر ما هو من لوازم الماهيات التي لا علة لها وهو عدم وليس ذلك العدم هو عدم مقتضى طباع
الشي ولا ما يمكن حصوله من الكمالات والخيرات كقصور الممكن عن الوجود الواجبي والوجوب الذاتي
وكذا قصور كل ثان من العقول الفعالة عن سابقه وقصور النفوس عن العقول والاجسام عن النفوس والهيولي

عن الجميع وبالجملة على تفاوت امكاناتهم بحسب تفاوت مراتبهم في البعد عن ينبوع الوجود فهذا
الشر منبعه الامكان الذاتي وظاهر انه ليس له لمية اذ من المعلوم انه ليس للماهيات في كونها
ممكنة ولا في حاجتها الى علة سبب ولا لقصور الممكن عن درجة الواجب بذاته ولا التفاوت مراتب
هذا النقصان في الماهيات علة بل انما ذلك لاختلاف الماهيات في حدود ذواتها لا لامر خارج
عنها كما اشرنا اليه مرارا ولو كان النقصان في الجميع متشابها لكان الماهيات ماهية واحدة فهذا
القسم من الشر ليس بشر حقيقة ومنه ما لا يكون من هذا القبيل بل يلحق الماهية لا من ذاتها
وهو عدم مقتضى الشي او ما يمكن حصوله من الكمالات الثانية وغيرها كالجهل فان الانسان المستعد
للعلم والمشتاق اليه لا من حيث انه انسان بل من حيث انه وجد هذا الاستحقاق والاشتياق
الذي للاصلاح في ان يعم ولا يتصور هذا في غير الماديات لان غير المادي على الكمال ما يتصور في حقه
فليس لها شرية بهذا المعنى والماديات لا تخلو منها على تفاوت امكاناتها الاستعدادية بحسب تفاوت
مراتبها في التعلق بالمادة فهذا الشر منبعه المادة ومنبع المادة هو الامكان لانها صدرت
من المبدا لاجل جهة الامكان فيها فمنبع الشر مطلقا هو الامكان واما اطلاق الشر على الامور الوجودية
التي يتبعها اعدام فعلمت انه على سبيل المجاز ثم علمت ان الشرور كلها امور اضافية بقياس الى افراد
اشخاص معينة واما في نفسها فليست بشرور اصلا وعلمت ان هذا النظام شريف فاضل و
جميع ما وقع طبيعي بالقياس اليه وتبين ان الطبيعي للشي لا يكون شرا له فلا شر بالقياس الى الكل
ايضا على ان جميع اسباب الشر انما يوجد تحت كرة القمر وفي عالم الكون والفساد وهو قليل
بالقياس الى الكل ووقوع التفاسد المقتضي لصيرورة البعض ممنوعا عن كمالاته ايضا فيها
قليل فانه لا يقع الا في اجزاء العناصر وبعض المركبات وفي بعض الاوقات ولبعض الاشخاص

الاشخاص وفي بعض جوانب الارض التي هي حقيرة بالنسبة الى الافلاك المقهورة تحت ايدي النفوس
المطموسة تحت اشعة العقول الاسيرة في قبضة الرحمن ولا نسبة لها الى جناب الكبرياء الباهر
برهانه على الضياء   فكل ما وجد فهو اما خير محض او خيره غالب على شره واما ما يكون
شرا محضا او مستوي الشرية او متساوي الطرفين فمما لا وجود له اصلا لان الموجودات
الحقيقية والاضافية في الوجود لا محالة اكثر من الاعدام الاضافية الحاصلة على الوجه الذي
ذكرناه وظاهر ان ما يغلب خيره من افراد الخير فيجب صدوره عن الواجب بالذات الذي هو فاعل
الخيرات ولا يسوغ عن عنايته عز وجل ورحمته وجوده اهماله والا لزم ترك خير كثير لشر
قليل وذلك شر كثير فصدور الشر وقضاؤه انما هو بالعرض لا بالذات فليس الشر هو
مستند الى المبدا ومن هنا ورد في اية الملك بيدك الخير انك على كل شي قدير من دون تعرض
لذكر الشر لعدم استناده اليه من حيث وجود وكونه اضافيا وكونه بالعرض ومثله ما ورد في
بعض الادعية والخير في يديك والشر ليس اليك   ولو لم يخلق هذا النوع من الخيرات
المستلزمة لبعض الشرور لخلق سربال الوجود وقصر رداء الجود وبقي في كتم العدم عوالم كثيرة
ونفائس جمة غفيرة فمن هذه الحيثية يكون الشر مقتضيا بالذات كيف ولو لم يكن في عالم الكون
تضاد فمن اين يحصل الفعل والانفعال والكسر والانكسار وتشتغل المادة من صورة الى صورة
ومن حالة الى حالة اخرى تبلغ الى غاية تقبل العقل المستفاد الذي يضاهي الملكوت الاعلى في
الشرف والكمال فقد ظهر ان كل ما يقتضيه حكمته تعالى وفيضه كان حسنا وخيرا ومن ظن انه
شر كان ذلك لخلل في عقله وقصور في فهمه فلا شر في النظر الا وهو خير من جهات اخرى
لا يعلمها الا منشيها وموجبها فاذن لقصور ذرة الشمس في اشعة شمس الخير لا يقدر ما بل

يزيد بها بهاء وجمالا وضياء وكمالا كالشامة السوداء على الصورة المليحة البيضاء تزيدها
حسنا وملاحة واشراقا وصباحة فسبحان من تقدست كبرياؤه عن تقصير الافعال وجل
جنابه عن امثال هذا الخيال المحال ان اكثر افراد الانسان الذي هو اشرف
انواع القسم الاخير تغلب عليهم الشرور فان مناط تحصيل السعادة والشقاوة الاجلتين
اللتين يستحق بالقياس اليهما السعادة والشقاوة العاجلتان للنفس انما هو استعمال
قواها الثلثة النطقية والشهوية والغضبية لاكتساب ما ينبغي ان يكون بحسبها من الحكمة
والعفة والشجاعة والغالب على اكثرهم على اضداد هذه الامور اعني الجهل وطاعة الشهوة
والغضب فيلزم كونهم من الاشقياء والاشرار في الاجل الجهل الذي لا نجاة معه في
الاخرة هو الجهل المركب الراسخ المضاد للعلم اليقيني وهو نادر كوجود اليقين الذي
يوجب قطعا وافر السعادة واما الجهل البسيط الذي هو عالم فاش لا يضر في المعاد و
كذلك حال القوتين الاخريين فالبالغ في فضيلة العقل وان كان نادرا كالشديد الرذول
فيها لكن للمتوسطين على مراتبهم اغلب واوفر واذا انضم اليهم الطاف الاعتصار لاهل النجاة
غلبة عظيمة فان حال النفوس مع انقسامها الى هذه الاقسام كحال الابدان في انقسامها
البالغ في الجمال والصحة والمتوسط وهو الاكثر والقبيح السقيم وهو اقل من المتوسط فضلا
عن مجموع القسمين كل ما يجوز صدوره عن الباري عز وجل يجب وقوعه لعدم البخل و
المنع هناك فقد كان جايزا ان يصدر عنه تعالى خير محض مبرء عن الشر اصلا هذا
واجب في مطلق الموجود لان كل وجود فقد اوجد ما امكن ان يوجد على الوجه المذكور
فلو لم يوجد ما لا يخلو عن شر ما لكان الشر حينئذ اعظم لم لم يوجد القسم الثاني

الثاني بلا قصور وآفة فلم يكن هو هو ورجع الى القسم الاول وقد فرغ عن وجوده
ولو كانت الماهيات كلها بريئة عن الشرور التي هي لوازم لها لكانت الماهيات واحدة
ومن المحال ان يكون النار نارا ولا يوجد لها لازم النارية من احراق ثوب لاقته الا ان
لا يكون الثوب ثوبا بل شيئا اخر لا تحرقه النار وقد مر الكلام في امثال هذه المباحث
في مباحث كيفية افاضة الوجود في سريان العشق والشوق والعبادة
والذكر في جميع الموجودات الم تر ان الله يسجد له من في السموات
ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ان الباري جل
ذكره غاية كل شيء كما انه فاعل كل شيء لانه خير محض لا شرية فيه اصلا وكل ما هو خير محض يطلبه
كل شيء طبعا وارادة وهذا مركوز في جبلة العالم جزئياته وكلياته محسوساته ومعقولاته
وما في شيء الا وله عشق وشوق غريزي الى ما فوقه الى ما هو اشرف منه وهو في بعض الاشياء
معلوم بالضرورة وفي بعضها يعلم بالاستقراء وفي الكل يعلم بالحدس الصايب وبجزء من
البرهان وهو ان الوجود لذيذ لانه خير محض وكمال الوجود الذ واشرف فكل موجود سافل اذا
تصور للموجود العالي فلا محالة يشتاقه ويطلبه طبعا واختيارا اذ كل شيء تحقق له ان شيئا
من الاشياء يفيده الخير والكمال ويوجب الاقتراب اليه زيادة في الفضيلة والشرف فانه
لا محالة يعشقه بغريزته ويطلبه بطبعه لا سيما اذا كان ذلك الشيء يفيده خاص الوجود
ويخرجه من القوة الى الفعل مثل عشق الحيوان لما يغذوه ويتقوت به ويفيده تجسما
وتعظما مقداريا وعشق الانسان لما يفيده صورا عقلية يتقوم بها جوهره الناطق و

يحيط بالحقايق ويصير لمكان المقربين بعد ما كان ناقصا في مرتبة السافلين ولولا ان الخيرية
بذاتها معشوقة لما اقتصرت الهمم على ايثار الخير في جميع التصرفات ولننفصل هذا الاجمال و
نبين كيفية سريان العشق والشوق في كل واحد واحد من الموجودات فاسمع قد درت
ان الوجود حقيقة واحدة وانه عين الشعور والحياة في كل شيء وان كل موجود سوى الله عز وجل
فهو ناقص من وجه وفيه قوة وفقد كما ان له كمالا وفعلية اذ كل ممكن فهو زوج تركيبي فكل موجود
فهو لاجل شعوره بالوجود الناقص طالب للوجود المطلق الكامل الذي هو مطلوبه ومؤثره بالذات
اولا وبالذات ولكل ما يتوسط بينه وبين ذلك الوجود مما هو اعلى منه واقرب الى ذلك الوجود
من الخيرات ثانيا وبالعرض لان الوصول اليه لا يمكن له الا بوصوله اليها ومروره عليها اذ سلوك
طريقه منحصر في ذلك لما دريت ان الموجودات مترتبة في الصدور بدوا وعودا ما تقدم متقدم
ولا تاخر متاخر الا بالحق فكل موجود فهو طالب لما هو فوقه فاذا وصل اليه فيطلب ما هو اعلى منه
وهكذا الى ان يصل المعشوق الحقيقي الذي لا اكمل منه وهو الله سبحانه وعند ذلك يطمئن قلبه
ويسكن شوقه ويشتد عشقه وابتهاجه وذلك ان الشوق هو الحركة الى تتميم الابتهاج فان كل
مشتاق للمرغوب فانه قد نال شيئا منه وفاته شيء وفي هذا سر عظيم لان باب الذوق
والوجدان يتوج بلمعة منه فاستمع ان كل مشتاق من حيث كونه مشتاقا فهو من
جملة المشتاق اليه فان الظمآن يتصور اولا الري فيحصل له ذلك حصولا ضعيفا هو يوجب
طلبه على اتم وجه فالريان يشتاق الريان ويطلبه هكذا كل ذي طلب لا يطلب الا ما هو تمام حقيقته
وكمال ذاته فافهم ذلك ان كنت من اهله وبالجملة فالشوق نصيحة قصور و

واما العشق فقد يتقدس ويتعالى عن الشوائب بل هو يزداد بازدياد الخيرية واشتداد الوجود
واستحقاق المعشوقية من العشوق وقوة الادراك من العاشق والشوق ايضا وان كان يزداد
ويقوى بحسب قوة الشعور من المشتاق والقرب من المشتاق اليه لكنه يقوى ايضا بحسب نقصان الوجود
وضعف الشعور من المشتاق وقوة الوجود وشدته وعدته في المشتاق اليه فكما ان كل ما
هو اكمل وجودا واتم شعورا فهو اشد شوقا بالاعتبار الاول فكل ما هو انقص وجودا واضعف
شعورا فهو اشد شوقا بالاعتبار الثاني وهذا بخلاف العشق اذا ثبت هذا فنقول
المادة الاولى في غاية الشوق لانها بازاء ما يتوارد عليها من الصور والخيرات الغير المتناهية
باعتبار ما غايات لوجودها وخيرات لاحقة بها ومكملات لنقصاناتها وان حصلت لا دفعة بل
في ازمنة غير متناهية وتلك الكمالات في سنخ ما حصل لها شيء قليل ضعيف وان كان مجرد قوة
تلك الخيرات واستعدادها مع قطع النظر عن اتصال صورة بها واتحادها معها لان فقدها يمكن حصوله
في الامر الكمالي الشريف له شعور ضعيف يوجب شوقا ما الى ذلك الامر فهي دايمة النزاع الى الصورة المفقودة
والتنوع بها موجودة ولذلك تلقاها متى عريت عن صورة بادرت الى الاستبدال عنها بصورة اخرى
اشفاقا عن ملازمة العدم المطلق اذ كل موجود فهو نافر بطبعه عن العدم فالمادة تنفر عن العدم فمنها
كانت ذات صورة لم يقم فيها سوى العدم الاضافي ولولاها لالابسها العدم المطلق فهي اذن كالمراة
الدميمة المشفقة عن استعلان قبحها فمهما تكشف قناعها غطت دمامتها بالكم فقد تقرر ان فيها
عشقا وشوقا غريزيا بمعنى ان لها قوة العشق والشوق وقبولهما كما ان لها قوة الوجود و
الشعور وقبولهما لا انها مشتاقة او عاشقة بالفعل الى شيء والا لكانت وجودا بالفعل
وصورة لا قوة للوجود وهيولى فافهم واما الصورة الجسمية فهي ايضا لها

شوق وعشق بالنسبة الى الخير المطلق وبتوسط الى الطبايع بقدر شعورها وحياتها ووجودها
وقد دريت ان نسبتها الى الطبايع كنسبة المادة الاولى اليها بعينها فكذلك حكمها في العشق
والشوق بعينه حكمها بل عشقها اشد من عشق المادة وشوقها ايضا باعتبار دون اعتبار وكذلك
حال الطبايع والقوى بالنسبة الى النفوس والطبيعة لما كانت تحن الى الفناء والاضمحلال صارت
جذابة للنفس اليها حايلة بينها وبين معالى الامور مخافة ان تبطل وتضمحل وهذا ايضا لحكمة
ومصلحة من الله سبحانه في اشتغال النفس برهة من الزمان بتدبير عالم الطبيعة الى ان يقضي الله
امرا كان مفعولا   ثم عرفت وجود العشق فيما ذكرت وهل لذلك من علامة يعرف بها
نعم ان له علامة وهي انقياد السافل للعالي وخضوعه له خضوعا جليا وطاعته اياه
وعبادته عبادة ذاتية من غير تمرد ولا عصيان مع كونه ذا شعور كما الامر الى المادة الاولى كيف
هي تحت سلطنة الصورة تقلبها كيف تشاء وهي مطيعة اياها ذليلة عندها وكذا الصورة
بالنسبة الى الطبيعة وكذا الطبايع والقوى بالنسبة الى النفس فانها خادمة لها لا يستنكفون
عن عبادتها ولكل خدمة موكولة اليه اينما وجد لزمته تلك الخدمة مع شعف تام الا ترى الى الحجر اذا
اخرج عن مكانه الطبيعي كيف يميل اليه بشوق تام وشعف كامل ومع هذا بعينه اطاعته طبيعية للنفس
وضعها لها في مستقية عن عشقها اياها وابتهاجها بها وكذلك ساير الطبايع والقوى من النباتية
والحيوانية من الغاذية والنامية والمولدة والمحركة والمدركة الى غير ذلك فان كلها مجبولة في طاعة
النفس والانقياد لها كما مر بيان ذلك مفصلا في مباحث النفس فلا نعيدها وذلك لا لعشقها
لها وشوقها الى الوصول لديها وما عشقها الا لانها عشقت الخير المطلق فهي في الحقيقة انما تعشق

خالقها وباريها واما الاعراض فعشقها ظاهر بالجبلة وملازمة الموضوع   واما النفوس
النطقية فهي لما كانت ذات جهتين من جهة ذاتها جوهر عقلي ثابت بالقوة ومن جهة تعلقها
بالطبيعة وفعلها وتدبيرها جوهر متجدد غير ثابت وبما ان الجهتان مما يشبه ان يكون احديها
مقومة لها داخلة في قوامها والاخرى لاحقة لذاتها لكونها اضافة لها الى الطبيعة فاذا قطعت
عنها هذه الاضافات رجعت الى منبعها الاصلي وحيزها العقلي وانما تخاف النفس عن ذلك ولا
تمانى الى الخروج من هذا الحبس لانها استوحشت مخافة ان تنقل الى ما هو شر منه وانما يطلب الموت
الموقنون الذين تيقنوا انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون فيتمنون الموت شوقا الى لقاء الله
في الدار الاخرة لكونهم يتولون الله ويحبونه كما في قوله تعالى ان زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين واولئك هم النفوس الانسانية التي وصلت في حياتها الدنياوية
الى الغبطة العظمى فاشرف احوالها ان تكون عاشقة مشتاقة فشوقها يؤدي الى الطلب السريع و
السير الحثيث الى الحق حتى اذا ادت الحركة الى النيل بطل الطلب وصفت البهجة وحقت وهو
الفناء الذي يسمى بالولاية واليه الاشارة بقوله عز وجل والذين امنوا اشد حبا لله
واما النفوس الحيوانية سواء كانت من نوع الانسان او انواع اخرى حيوانية طالبة لكمالات وهمية
وخيرات خيالية فهي صنفان سعيدة وشقية فالسعيدة نفوس بشرية تتصور الحق الاول تصورا
مثاليا وتتمثل لها الوسايط العقلية بالامثلة الماخوذة عن المبادي الجسمانية والافعال الباطنة
المتقربة اليه والنيات الصالحة المزلفة لديه بنظايرها من الافعال الصادرة من خدام السلاطين

وعبيد الملوك وتتخيل الغايات الحقيقية كالغايات الحسية فكانهم يعبدون حكاية الحق الاول
ويعشقون ذلك لا ذاته تعالى فلهذا صارت عباداتهم وحركاتهم امثلة لعبادات اهل الحق و
اشباحا لنسك العارفين والشقية نفوس منغمسة في عالم الطبيعة منتكسة رؤسها لاكبابها
على الشهوات واللذات الحسية والتغلبات الحيوانية فهي التي كفرت بانعم الله وصرفت قواها
الشهوية والغضبية في غير ما خلقت لاجله وضلت ضلالا بعيدا وخسرت خسرانا مبينا وهي
مع هذه الشقاوة الفاحشة غير خالية من عشق وشوق الى طلب الخير الاقصى والحق الاعلى بحسب
غريزتها وطبيعتها الفطرية التي فطر الناس عليها وذلك لانها انما طلبت ما طلبت وعشقت
ما عشقت من المشتهيات الدنية والحظ الارذل الادنى لانه تصور فيها الخيرية وقد دريت ان
الوجود كله خير وان الشرور انما هي بالاضافة فما هو شر بالنسبة الى امر فهو خير في نفسه او
بالاضافة الى امر اخر فالنفوس انما عشقت مستلذاتها من جهة خيريتها ولكنها لجهلها وعماها
ذاهلة عن استلزام ذلك فوات الخيرات الكثيرة التي لا نسبة لها الى هذه فمرجع عشقها اذن الى
الخير ليس الا وبين ان الخير كله من عند الله عز وجل وبيده ومنه وبه بل انما ساير الخيرات رشح من خيره
كما ان الوجودات كلها رشح من وجوده فهي اذن ليس عشقها الا لله سبحانه بالحقيقة سواء كان
بحسب الظاهر للمال والجاه او الحسن والجمال او غير ذلك ومن هنا قال صاحب الفتوحات ما احب احد
غير خالقه ولكن احتجب عنه تحت زينب وسعاد وهند وليلى والدرهم والدينار والجاه وكل
ما في العالم فافنت الشعراء كلامهم في الموجودات وهم لا يشعرون والعارفون بالله لم يسمعوا
شعرا ولا لغزا ولا غزلا الا فيه من خلف حجاب العبودية فان الحب سببه الجمال وهو له لان

لان الجمال محبوب لذاته والله جميل يحب الجمال فيحب نفسه وسببه الاخر الاحسان وما ثم احسان
الا من الله ولا محسن الا الله فان احببت للجمال فما احببت الا الله لانه الجميل وان احببت
للاحسان فما احببت الا الله لانه المحسن فعلى كل وجه ما متعلق المحبة الا الله   ولنعلم
ان النفس النطقية والحيوانية ايضا بجوار النطقية ابدا يعشقان كل شيء حسن النظم والتاليف
والاعتدال مثل المسموعات الموزونة وزنا متناسبا والمذوقات المركبة من الطعوم المختلفة
بحسب التناسب وما شابه ذلك اما النفس الحيوانية فبنوع تقليد طبيعي واما النفس الناطقة
فانها اذا اسعدت بتصور المعاني العالية على الطبيعة وعرفت ان كل ما قرب من المعشوق
الاول فهو اقوم نظاما واحسن اعتدالا وبالعكس اذ ما يليه افوز بالوحدة وتوابعها
كالاعتدال والاتفاق وما يبعد عنه اقرب الى الكثرة وتوابعها كالتفاوت والاختلاف
على ما اوضحه الالهيون فما ظفر لشيء حسن التركيب لاحظته بعين المقة يلتذ ولما كانت
لذته رشحا للذة امر عقلي ذاتا او صفة اعتبرت نوعه الذي هو في عالم العقل كما ان
وجوده تابع لوجوده وكانت اثار الجواهر العقلية في هوية الانسان الطبيعي لكونه
تام الخلقة اكثر كان الالتذاذ به اكثر من ساير المركبات والبسايط الطبيعية
والعلة في كون حدوث الشيء من اهل الزينة والجمال مرغوبا مشتهى دون الممنوع الشيء منهم
ان الانسان متقلب الهوية في درجات الوجود لان وجوده في اول الامر بالقوة ثم في
مقام الطبيعة ثم في مقام الحس ثم في مقام النفس على مراتبها ثم في مقام العقل على درجاته
وهذه اللذات الشهوية اكثرها حسية محضة او نفسانية ممزوجة باثار الطبع ولهذا
يتعلق الميل الشهوي باوايل وجود الانسان الجميل دون ثوانيه واواخره سيما

وقد يحدث فيهما من ذمائم الصفات ما يحدث في مقام النفس وليس حكمهما من الباطن الى الظاهر وقد
يجتمع بهذه النشآت في شخص واحد طالب او مطلوب لها فيلتذ رجل واحد من صحبة الاحداث
والنسوان واهل الطرب والرقص والغناء بحصة طبيعية وحسية ومن صحبة الظرفاء والشعراء
واهل الصناعات والعلوم الجزئية بحصة نفسه وخياله ومن صحبة الحكماء الكاملين واهل التقوى والزهد
بحصة عقله وروحه وأما الحكمة في ذلك فهي ان الاطفال والصبيان لما استغنوا
عن تربية الاباء والامهات فهم بعد محتاجون الى تعليم الاستادين المعلمين لهم العلوم والصنايع
ليبلغهم الى التمام والكمال فمن اجل ذلك يوجد في الرجال البالغين رغبة في الصبيان ومحبة
للغلمان ليكون ذلك داعيا لهم الى تأديبهم وتهذيبهم وتكميلهم الى البلوغ الى الغايات المقصودة
بهم وهذا موجود في جبلة اكثر الامم التي لها تعليم العلم والصنايع والآداب والرياضات مثل
اهل الفارس واهل العراق واهل الشام والروم ودون غيرهم من الامم التي لا تتعاطى العلوم والصنايع
والآداب مثل الاكراد والاعراب والزنج والترك فانه قلما يوجد فيهم وفي طباعهم محبة الغلمان
وعشق المردان وهكذا الحكمة في ساير انواع المحبة من محبة الرجال للنساء وبالعكس ومحبة الوالدين
للولد والرؤساء للرعايا واهل الصناعات لصناعتهم الى غير ذلك فان ذلك كله اثار ركزت في
جبلتهم لحفظ نظام العالم ثم ان الانسان اذا احب الصور المستحسنة لاجل لذة حيوانية
فهو مستحق للوم بل هو من الاثام مثل الفرقة الزانية والملوطة وبالجملة الامة الفاسقة وعلامة
ذلك ان يكون اكثر اعجابه بصورة المعشوق وخلقته ولونه وتخاطيط اعضائه لانها امور
بدنية وهذا مما يقتضيه استيلاء النفس الامارة وهو معين لها على استخدامها للقوة العاقلة
ويكون في الاكثر مقارنا للفجور والحرص عليه ومهما احب الصورة المليحة باعتبار عقلاني على

على ما اوضحناه عند ذلك وسيلة الى الرفعة والزيادة في الخيرية لو اتبع لما هو اقرب في التأثير من المؤثر
الاول والمعشوق المحض واشبه بالامور العالية الشريفة وذلك مما يؤهله لان يكون ظريفا
وفتى لطيفا ولذلك لا يكاد اهل الفطنة من الظرفاء والحكماء ممن لا يسلك طريقة المتقشفين
يوجد خاليا من شغل قلب بصور حسنة انسانية وذلك ان الانسان مع ما فيه من زيادة
فضيلة الانسانية اذا وجد فائزا بفضيلة اعتدال الصورة التي هي مستفادة من تقويم الطبيعة
واعتدالها بظهور اثر الهي فيه حدا استحق لان يحل من ثمرة الفؤاد محزونها ومن صفو صفاء
الوداد اطيبه وعمدة هذا العشق مشاكلة نفس العاشق لنفس المعشوق في الجوهر وعلامته ان
يكون اكثر اعجابه بشمائل المعشوق وجودة تركيبه واعتدال مزاجه وحسن اخلاقه وتناسب حركاته
وافعاله وغنجه ودلاله لانها آثار صادرة عن نفسه وهو يجعل نفس العاشق لينة شفيقة
ذات وجد ورقة منقطعة عن الشواغل الدنياوية معرضة عما سوى معشوقه جاعلة جميع
الهموم هما واحدا ولذلك يكون الاقبال على المعشوق الحقيقي اسهل على صاحبه من غيره فانه لا
يحتاج الى الاعراض عن اشياء كثيرة واليه اشار من قال من عشق وعف وكتم ومات مات
شهيدا وقيل العشق العفيف اوفى سبب في تلطيف النفس وتنوير القلب الا ان ذلك ايضا انما هو
للمتوسطين من الناس الذين لم يشتغلوا العبد بالله سبحانه فان من اشتغل بالله لم يشغله شيء غيره عن
ذكره ولذلك لما سئل مولانا الصادق عليه السلام عن العشق فقال قلوب خلت عن ذكر الله فاذاقها الله
حب غيره قال استادنا دام ظله ان هذا العشق وان كان معدودا من جملة الفضائل الا انه من
الفضائل التي تتوسط الموصوف بها بين العقل المفارق المحض وبين النفس الحيوانية ومثل هذه
الفضائل لا تكون محمودة شريفة على الاطلاق في كل وقت وعلى كل حال ومن الاحوال وفي كل احد

من الناس بل ينبغي استعمال هذه المحبة في اواسط السلوك العرفاني وفي حال ترقيق النفس
وتنبيهها عن نوم الغفلة ورقدة الطبيعة واخراجها عن بحر الشهوات الحيوانية واما عند استكمال
النفس بالعلوم الالهية وصيرورتها عقلا بالفعل محيطا بالعلوم الكلية ذا ملكة الاتصال بعالم
القدس فلا ينبغي لها عند ذلك الاشتغال بعشق هذه الصور الحسنة اللحمية والشمائل اللطيفة
البشرية لان مقامها صار ارفع من هذا المقام ولذا قيل المجاز قنطرة الحقيقة واذا وقع
العبور من القنطرة الى عالم الحقيقة فالرجوع الى ما وقع العبور عنه تارة اخرى يكون قبيحا معدودا
من الرذائل ولا يبعد ان يكون اختلاف الاوائل في مدح العشق وذمه من هذا السبب الذي
ذكرناه او من جهة انه يشتبه العشق العفيف النفساني الذي منشاؤه لطافة النفس ومبناه
تناسب الاعضاء واعتدال المزاج وحسن الاشكال وجودة التركيب بالشهوة البهيمية التي منشاؤها
افراط القوة الشهوانية واما الذين ذهبوا الى ان هذا العشق من فعل البطالين الفارغين
الهمم فانهم لا خبرة لهم بالامور الخفية والاسرار اللطيفة ولا يعرفون من الامور الا ما تجلى للحواس
ولم يعلموا ان الله لم يخلق شيئا في جبلة النفوس الا لحكمة جليلة وغاية عظيمة ثم فصل
ان عشق الصور الحسنة من الانسان قد تتبعه امور ثلثة احدها حب معانقته والثاني حب
تقبيله والثالث حب مباضعته فاما حب المباضعة فمما تأمل فيما سبق تيقن عنده ان هذا العشق
ليس الا خاصا بالنفس الحيوانية وان حصتها فيه انها على مقام الشريك بل المستخدم لا على مقام
الآلة وذلك قبيح جدا بل انما تخلص العشق النطقي ما لم يتبع القوة الحيوانية غاية الانقماع
ولذلك بالحري ان يتهم العاشق اذا اراد معشوقه بهذه الحاجة البهيمية الا ان تكون بهذه الحاجة منه
بقرب نطقي يعني ان يقصد به توليد المثل وذلك في الذكر من الناس وفي الانثى المحرمة في الشرع

في الشرع قبيح بل لا ينبغي بهذا القصد ولا يتحلل الا للرجل في امرأته او مملوكته واما المعانقة والتقبيل
فاذا كان فيهما هو التقارب والاتحاد وذلك لان النفس تود ان تنال معشوقها بحسها
اللمسي نيلها بحسها البصري فيشتاق الى المعانقة وتنزع الى ان يخلط بهم مبدأ الافاعيل
النفسانية وهو القلب بسهم شيء من المعشوق فيشتاق الى التقبيل فليسا بمنكرين في ذاتهما
لكن استتباعهما بالعرض امورا شهوانية فاحشة يوجب التنزه عنهما الا اذا تيقن من سوءلها
خمود الشهوة والبراءة من البهيمية ولذلك لم يستنكر تقبيل الاولاد وان كان مبداه مرتجا
لذلك اذ كان الغرض فيه التداني والاتحاد لا الهم على فحش او فساد ان مبدأ
العشق واوله نظرة او التفات نحو شخص من الاشخاص فيكون مثلها كمثل حبة زرعت او
غصن غرس او نطفة سقطت في الرحم ثم يكون باقي النظرات واللحظات بمنزلة ما ينصب
الى هناك ويزيد وينشو وينمو على مر الايام الا ان يصير شجرة او جنينا وذلك ان اول همة العاشق
ومناه هو الدنو منه والقرب من ذلك الشخص فاذا اتفق ذلك سهل تمني الخلوة والمحاورة فاذا
سهل ذلك تمنى المعانقة والقبلة فان سهل ذلك تمنى الدخول في ثوب واحد والالتزام بجميع الجوارح
اكثر ما يمكن ومع هذه كلها الشوق بحاله لم ينقص شيئا بل ازداد كما قال قائلها اعانقها
والنفس بعد مشوقة اليها وهل بعد العناق تدان والثم فاها كي تزول حرارتي فيزداد
ما القى من الهيجان فان فؤادي ليس يشفي غليله سوى ان يرى الروحين تتحدان
قيل اذا تعانق العاشق والمعشوق جميعا وامتص كل واحد منهما ريق صاحبه وبلعه
ووصل تلك الرطوبة الى معدة كل واحد منهما وامتزجت هناك مع رطوبات المعدة ووصلت

الى جرم الكبد واختلطت باجزاء الدم هناك وانتشر في العروق الواردة الى ساير اطراف
الجسد فاختلط بجميع اجزاء البدن وصار لحما ودما وعروقا وعصبا وما شاكل ذلك وهكذا
ايضا اذا تنفس كل واحد منهما في وجه صاحبه خرج مع تلك الانفاس شي من نسيم روح كل
واحد منهما واختلط باجزاء الهواء فاذا استنشقا من ذلك الهواء دخل الى خياشيمهما من
اجزاء ذلك النسيم مع الهواء المستنشق ووصل بعضه الى مقدم الدماغ وسرى فيه كسريان النور
في جرم البلور فاستلذ كل واحد منهما ذلك النسيم ووصل ايضا من اجزاء ذلك المستنشق
الى جرم الرية في الحلقوم وما شاكل ذلك من اجزاء الجسد وانعقد في بدن هذا ما تحلل من جسد
هذا وفي جسد هذا ما تحلل من بدن هذا فيكون من ذلك ضروب من الامتزاجات ومن تلك الامتزاجات
ضروب الاخلاط كل ذلك بحسب امزجة ابدانهما ومن شان النفس ان يتبع مزاج الجسد في اظهار
افعالها واخلاقها لان مزاج الجسد واعضاء البدن ومفاصله للنفس بمنزلة الالات والادوات
للصانع الحكيم يظهر بها ومنها افعالها فلهذه الاسباب والعلل التي ذكرناها يتولد العشق والمحبة
على مر الايام بين المتحابين وينشو وينمو فاما الذي يتغير من المحبة ويفقد بعد التاكيد فلاسباب
يطول شرحها وكل محب لشي من الاشياء مشتاق اليه هايم به حتى وصل اليه ونال ما يهواه منه
وبلغ حاجته من الاستماع والتلذذ بقربه فانه لابد يوما ان يفارقه او يمله او يتغير عليه و
يذهب تلك الحلاوة ويتلاشى تلك البشاشة ويخمد لهب ذلك الاشتياق والهيمان الا
المحبين لله تعالى من المومنين والمشتاقين اليه من عباده واوليائه الصالحين فان لهم في كل ان من
محبوبهم قربة ومزيدا ابد الابدين بلا نهاية ولا غاية اقول والى هذا اشير بقوله عز وجل الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال مولانا الصادق عليه السلام الا كل خلة كانت في

الدنيا في غير الله فانها تصير عداوة يوم القيمة   واما النفوس الفلكية فقد مر انهم
عشاق لله مشتاقون اليه دايرون حول جنابه قدر ما الوا انيلا من حيث التفاتهم لقبته وعشقهم
بما لديه وحجبوا عنه حجابا من حيث هويهم الى عالم الطبيعة فيكون لهم ضرب من الشقاوة المفروضة
الا انه يتخيرون في كل دهر حتم لاجل استكمالهم التدريجي وخروجهم من القوة الى الفعل فيما ليس لهم من
الكمال اللايق بحالهم فعند حصوله يحصل لهم القرب والمنزلة عند الله ويكون لهم بهجة جديدة
بحسبها وبقدر ما يكون بالقوة لها شوق والشوق لا يخلو عن اذى الا ان الاذى اذا كان من
وجهة معشوق نيل منه شي وتوقع شي يسير يكون لذيذا وقد مثلوا ذلك بالدغدغة لانها مركبة
من لذة والم فهم واجدون في عين الحرمان واصلون حين الفقدان فلا محالة يغشيهم نوع دهشة
وحيرة ويتاذون اذى لذيذا لكونه من قبل ارحم الراحمين ومعشوق العالمين وما ان الحيوان
فيهم بازاء الرجاء والخوف في الانسان العالم الصالح   والعقول المقدسة فهم العشاق
بالحقيقة لان ابتهاجهم به سبحانه لا بغيره وان ابتهاجهم بذواتهم فليس من حيث هم هم بل من حيث كونهم
مبتهجين به لانهم انما يعرفون انفسهم بالله وكونهم عبيدا وخدما له مسخرين فلذاتهم ايضا
بذاته فهم على الدوام في مطالعة ذلك الجمال لا يرتد اليهم انفسهم طرفة عين لاستهلاكهم في ذات
الحبيب الاول ونحن نلتذ بادراك روايح الحق في اوقات متفرقة من ايام دهرنا ما لا نقدر الا على وصفها
ونحن مصروفون عنه مردودون في قضاء حاجات متشعبة في تدبير الطبيعة البدنية اذا توضا على سبيل
الاختلاس لنفحات الله في زمان قليل جدا يكون كسعادة عظيمة وهذه الحالة للمقربين ابدا من غير
مشوش لطيف لمحبتهم وسعادتهم وكيف نعلم بهجتهم وسعدهم تعالى شانه   ولما كانت
العبادة ملتبسة عن العشق كما اشرنا اليه فان العاشق عابد لمعشوقه لا محالة اذ العبادة

ليست الا الطاعة والانقياد وصرف الهمة نحو الشي وذلك انما يكون بالعشق او يرجع اليه بل ورد
في الحديث من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان ينطق عن الله فقد عبد الله وان كان ينطق
عن الشيطان فقد عبد الشيطان وكذلك الذكر متشعبة عن الشعور البسيط وقد تبين لك ان
جميع الموجودات ذوات عشق وشعور بشهيان الى الله سبحانه فكلهم عابدون له لاجل جلاله مطيعون
اياه كما انهم عاشقون له شايقون اليه ولهم دين فطري وطاعة جبلية له لا يتصور فيها عصيان
احد فلكل وجهة هو موليها يحن اليها ويقتبس بنار الشوق نور الوصول لديها والية اشير
بقوله عز وجل وان من شي الا يسبح بحمده قال صاحب الفتوحات خلق الله الخلق ليسبحوه فنطقهم
بالتسبيح له والثناء عليه والسجود له فقال الم تر ان الله يسبح له من في السموات ومن في الارض والطير
صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال ايضا الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض
والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وخاطب بهاتين الايتين نبيه
الذي اشهده ذلك وراه فقال الم تر ولم يقل الم تروا فانا ما رايناه فهو لنا ايمان ولمحمد عيان
فاشهده سجود كل شي وتواضعه لله وكل من اشهده الله ذلك وراه دخل تحت هذا الخطاب
وهذا التسبيح فطري وسجود ذاتي عن تجلي تجلى لهم فاجوه فانبعثوا الى الثناء عليه من غير تكليف
بل اقتضاء ذاتي وهذه هي العبادة الذاتية التي اقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقه و
قال في اهل الكشف وعامة الانس وكل عاقل الم يروا الى ما خلق الله من شي يتفيا ظلاله عن
اليمين وعن الشمائل سجدا لله وهم داخرون اخبرهم ان ذلك التفيا يمينا وشمالا سجود لله وعبوديه
وصغار وذلة لجلاله فقال سجدا لله وهم داخرون فوصفهم بتعبدهم انفسهم من سجدوا
لله داخرين ثم اخبر فقال منتمما ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة ان من دابة

يدب عليها ثم قال وهم يعني اهل السموات والملائكة يعني الذي ليست في سماء ولا ارض لا يستكبرون
يعني عن عبادة ربهم ثم وصفهم بالخوف ليعلمنا انهم عالمون بمن سجدوا له ثم وصف المامورين
منهم انهم يفعلون ما يومرون ثم قال في الذين عند ربهم يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون
اي لا يملون ولا يفترون كل ذلك يدل على ان العالم كله في مقام الشهود والعبادة الا كل مخلوق
له قوة التفكر وليس الا النفوس الناطقة الانسانية والحيوانية خاصة من حيث اعيان انفسهم لا من حيث
هياكلهم فان هياكلهم كساير العالم في التسبيح له والسجود فاعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة الا
تراها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيمة من الجلود والايدي والارجل والالسنة والسمع
والبصر وجميع القوى فالحكم لله العلي الكبير وقال في موضع اخر ان التسبيح بالجماد والنبات لهم ارواح
بطنت عن ادراك غير اهل الكشف اياها في العادة فلا نحس بها مثل ما نحس بها من الحيوان فالكل
عند اهل الكشف حيوان ناطق بل حي ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير ونحن
زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار تذكر الله رؤية عين بلسان تسمعه اذاننا
منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله ما ليس يدركه كل انسان وقال في موضع اخر وليس
هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله اهل النظر ممن لا كشف له   فقد ظهر من تضاعيف ما ذكرناه
ان القوى الارضية كلها كالنفوس الفلكية في ان الغاية في افاعيلها ما فوقها اذ هي لا تحرك المادة
لتحصيل ما تحتها من المزاج وغيره وان كانت هذه تحصل بالتبع اللازم بل الغاية في تحريكاتها كونها
على افضل ما يمكن لها ليحصل لها له التشبه بما فوقها كما في تحريكات نفوس الافلاك اجرامها بلا
تفاوت الا ان ينتهي سلسلة التشبهات والاستكمالات الى الغاية الاخيرة والخير الاقصى

الذي يسكن عند السلاك وتطمئن به القلوب وهو الله جل جلاله ومن هنا قيل لولا عشق العالي
لانطمس السافل فالغايات البايدات كالسابقات الباديات وفاعل التسكين كالطبيعة الارضية
كفاعل التحريك كالقوى السماوية في ان مطلوبه ليس ما تحته في الوجود بل كونه على احسن ما يمكن
في حقه وما احسن ما قيل صلت السما بدورانها والارض برجحانها والماء بسيلانه والمطر
بهطلانه وقد يصلي له ولا يشعر ولذكر الله اكبر فالسموات لبرعة وجدها والارض بفرط سكونها
لسيانه في هذا الشان ولعمر الهك لقد اتصل بالسماء والارض في لذيذ الخطاب في قوله سبحانه
ائتيا طوعا او كرها في مشاهدة جمال القهر ما طرت السماء طربا برقصها فهي بعد في ذلك الرقص
والنشاط وخرت به على الارض لقوة الوارد فبقيت مطروحة على البساط فربانية لذة القهر
هو الذي عبدهما و مشاهدة لطف الجلال هو التي سلبتا فذتهما حتى قالا قول الواثق
ذي الحنين اتينا طائعين فذلك من عميم اللطف شكر وهذا من رحيق الشوق سكر وقد
ظهر بما ذكرنا ايضا ان جميع الناس انما يعبدون الله بوجه حتى عبدة الاصنام فانهم يعبدونها
لظنهم الالهية فيها فهم يعبدون ما تصوروه اله العالم بالحق الا ان كونهم لاجل تصديقهم غير الله
انه هو الله فقد اصابوا في التصور واخطاوا في التصديق فلا فرق بينهم وبين كثير من
الكلاميين في هذا الوجه ومن هنا قال الله جل جلاله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وقال عز وجل
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله او
اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء
وتنسون ما تشركون ومع هذا فاكثر الناس يعبدون غير الله كما قال سبحانه وما يؤمن اكثرهم بالله
الا وهم مشركون وقال يا ايها الذين امنوا امنوا وايات كثيرة في هذا المعنى فان جميعهم غير العارف

زبان که به یعقوب ... بر جهانم / ... / جز روی ... الارض ...

العارف ارباب الا يعبدون الله فان الهتهم هي بالحقيقة صور اصنام ينحتونها بالات اوهامهم
فلا فرق كبيرا بينهم وبين عبادة الاوثان الا بالالفاظ فان المعبود لكل احد ما تخيله في وهمه
وتصوره في خياله الا الالهيين الذين وصلوا الى معرفة الله بنور هدايته وهو وليهم ومتولي
امورهم كما ان ولي العاكفين على عبادة صور الاجسام واصنام الاوهام هو الهوى والشيطان
كما قال عز وجل الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات والى ذلك اشار ايضا بقوله عز وجل انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم وكانوا يعتقدون انهم يعبدون عيسى فجادلوا الرسول صلى الله عليه وآله في
هذه الاية فقال معبودكم الطاغوت اشارة الى ما تصوره في اوهامهم الفاسدة فجاء ات
مصير كل شيء الى الله سبحانه الا الى الله تصير الامور ولعلك
لا تحتاج الى مزيد بيان لذلك بعد وقوفك على تضاعيف ما سردنا ذكره ولكنا نشير الان الى ذلك
بوجه اخر تفصيلي فانه مطلب عال ومقصد غال قد نبه الله عليه في مواضع كثيرة من كتابه قال عز وجل
يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقال والى الله المصير انا لله وانا اليه راجعون
انا الى ربنا لمنقلبون واليه ترجعون والينا راجعون والى ربك يومئذ المستقر الى ربك يومئذ المساق
والى ربك الرجعى والى ربك المنتهى ارجعي الى ربك راضية مرضية وكل الينا راجعون ان كل من في
السموات الا اتى الرحمن وكلهم اتيه يوم القيمة فردا الى غير ذلك من الايات فاستمع لما يتلى عليك
وهو من افادات استادنا دام ظله ان هذا الشوق والطلب اللذين اثبتناهما للموجودات
لو لم يكن لها فائدة وغاية طبيعية لكان اركازه في الجبلة والغريزة عبثا وهباء معطلا ولا تعطيل في
الوجود ولا عبث في فعل الله كما قال عز وجل افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون تعالى

الله عن ذلك وتقدس فلكل سافل امكان الوصول الى ما هو اعلى منه ولا يجوز ان يكون المطلوب
نيل النسبة اليه والتشبه به او التقرب منه دون الوصلة وذلك لان هذه الامور ان عارضنا بها
نفس المعاني الاضافية فمعلوم بالضرورة ان مجرد الاضافة ليس من المطالب الصحيحة اذ لا وجود لها
بالذات سيما في الذوات العالية وكذا ان اريد به معنى عرضي لان العرض اخس رتبة من ان يكون
غاية ذاتية لامر جوهري فان غاية الشيء او مطلوبه يجب ان يكون اشرف واعلى منه والجوهر اشرف من
العرض فلو كان كذلك لزم كون شيء واحد شريفا وخسيسا معا بالقياس الى امر واحد وهو محال
ثم لو تكلف احد وقال يجوز ان يكون الغاية المطلوب كون ذلك الجوهر مجامعا لتلك الصفة
العرضية الكمالية قلنا ذلك على تقدير صحته لا يضرنا لان الكلام عائد في انه مع كونه على تلك الصفة
اما على غاية الخير والتمام التي لا اتم منه ام يكون فوقه كمال اتم وخيرية اعلى فعلى الاول يلزم المطلوب
وعلى الثاني تحقق له غاية اخرى تقتضي الوصول اليها اذ ما من وجود سوى الله سبحانه الا وله غاية مطلوبة
فوقه كما مر بيانه والكلام جار في غاية غايته وهكذا الا ان يتسلسل او يدور وهما مستحيلان
او ينتهي الى غاية اصلية لا غاية فوقها وهو الباري للكل جل اسمه ثم هذا الامكان
الى ذاته فقط وذلك اذا كان في المبدعات واما استعدادي وذلك اذا كان في المكونات ففي الابتداء
اذا ثبت الامكان ووجد المقتضي ورفع المانع حصل المقصود والغاية والمانع والقاسر لا يوجد
ولا يتصور في المفارقات لعدم الاتفاقيات والمزاحمات هناك كما في عالم الحركات واما في هذا
العالم فالقواسر ان كانت موجودة الا انها ليست دائمة ولا اكثرية لانها من العلل الاتفاقية
وليست من الاسباب الذاتية للاشياء وقد برهن ان الاتفاقية اقلية الوجود ومع قلتها
لا توجد الا في غير الفلكيات من هذا العالم واما فيها فالطبائع الاثيرية على مقتضى كمالها من الفوز وصل

الفوز بمقاماتها اللائقة فلها الوصول الى غاياتها وقد بينا كيفية وصولها وحشرها الى باريها
ثم الغاية للطبيعة الجزئية اولا وبالذات طبيعة جزئية اخرى وهكذا الى ما شاء الله والغاية في
الطبيعة الكلية العقلية طبيعة عقلية اخرى فوقها بالعلية والشرف وقد دريت ان لكل طبيعة جسمية
فلكية كانت او عنصرية طبيعة اخرى عقلية في العالم الالهي وهي اصول هذه الاشباح الكائنة المتجددة
لانها فاعلها وغاياتها وصورتها ايضا لان تلك الاصول عقليات بالفعل وهذه لا تخلو عن القوة
والامكان وهذه بحسب وجودها الكوني التجددي سالكة مشتاقة اليها فهي من حيث تجددها وتشخصها
الى ازالة الاتصال تنال منها شيئا فشيئا على التدريج وتصل اليها وصولا بعد وصول وتحصل لها
منها حصولا بعد حصول على التدريج اذ لكل صورة عقلية شؤون وجهات ووجوه وحيثيات لا
يحيط به الا الله عز وجل واما بحسب وجودها العقلي فهي واصلة اليها متحدة اتحاد ذي الغاية بغايتها عند
الوصول واما تلك الصور العقليات في العلوم الالهيات فهي ابدا المتحققة بفاعلها وغايتها ملاحظة
لكمال باريها ومبدعها لم يرجع عنه الى ذواتها طرفة عين لان الامكان هناك لا يفارق الفعلية والقصور
لا يباين التمام فهي ابدا مستهلكة الذوات في ذات الحبيب الاول لا فرق بينهم وبين حبيبهم كما ورد في
الخبر فلا حجاب لهم في الانانية والغيرية وقد دريت التركيب الاتحادي بين المادة والصورة الجسمية وكذا
بينها وبين الطبيعة فالكل واصلة الى مبدئها وكذا النفوس لان النفس ام العقل والطبيعة وكل نفس
وقعت على الصراط المستقيم الانساني فانها تمر على جميع الكائنات وتصادف سائر الموجودات حتى تصل الى الله
سبحانه اذ لها قوة الانتقال من حال الى حال اعلى فالعنصر ينقلب جمادا والجماد ينقلب نباتا والنبات
يسلك حيوانا والحيوان يصير انسانا والانسان يصير ملكا وينقلب الى الله سرورا كما يجيء
بيانه مفصلا ومالم يقع على الصراط المستقيم من النفوس فان كانت نطقية ناقصة

غير مشتاقة الى الكمال العقلي سواء كان عدم اشتياقها بحسب الفطرة او لعارض فهي تحشر الى العالم المتوسط
المثالي الذي هو قالب وحكاية وظل للعالم العقلي وبه قوامه ودوامه وكذا النفوس البهيمية
والسبعية البالغة حد الخيال بالفعل وكل منها يحشر في صورة مناسبة لهيأة النفسانية و
اشخاص كل نوع منها مع كثرتها وتميزها وتشكلها باشكالها واعضائها المناسبة لها المتفقة
بحسب نوعها المختلفة بتشخصاتها واصلها الى مبدأ نوعها ورب العقول التي هي فاعلها وغايتها و
تلك العقول محشورة الى الله تعالى كما دريت والمحشور الى المحشور الى شيء محشور الى ذلك الشيء
لا محالة واما النفوس المشتاقة الى العقليات الغير البالغة الى كمالها العقلي فهي مترددة
الى الجحيم معذبة دهرا طويلا او قصيرا بالعذاب الاليم ثم يزول عنها الشوق الى العقليات
اما بالوصول اليها ان تداركته العناية الالهية بجذبة ربانية او شفاعة ملكية او انية لقوة
الشوق وضعف العائق او بطول المكث في البرازخ السفلية والاستيناس اليها فيزول عنها العذاب
ولكن عند المآب اما الى الدرجة العليا واما الى المهبط الادنى فيحشر الى الله من جهة اخرى من غير
شيء وسنتكلم في عذابها عن قريب ان شاء الله واما النفوس الحيوانية التي هي
حساسة فقط وليست ذات تخيل وحفظ بالفعل فهي عند موتها وفساد اجسادها ترجع الى المبدأ
العقلي لكن لا يبقى امتيازها الشخصي وكثرة هوياتها المتعددة بتعدد اجسادها بل صارت كلها
موجودة بوجود واحد متصلة بعقلها لانها بمنزلة اشعة نير واحد انقسمت وتعددت
بتعدد الروازن الداخلة هي فيها فاذا بطلت الروازن زال التعدد بينها ورجعت الى وحدتها
التي كانت عند المبدأ كرجوع الحواس الخمس المتفرقة في اعضاء البدن الى الحس المشترك واتحادها به و
كساير القوى الحساسة وغيرها المتفرقة في مواضع البدن المجتمعة عند النفس فان اتحاد الفاعل
يوجب اتحاد الفعل وانما يتعدد الفعل بتعدد القابل بالعرض فاذا فسدت القوابل رجع

رجع الفعل الى وحدته الاصلية التي له من جهة الفاعل فكما ان الباقية بذاتها متميزة في القيمة انما
هي للنفس والما ساير قواها فهي باقية ببقائها لاتصالها بها واتحادها بوحدتها فكذلك النفوس
الحيوانية الغير المستقلة بذاتها ولا الشاعرة لذاتها ترجع عند ارتفاع تكثرها الذي لاجل تكثر اجسادها
الى مبدئها واصلها متحدة به باقية ببقائه واما النفوس النباتية التي ليس لها الترقي
الى المرتبة الانسانية ولا الحيوانية مما اقتصر في حركاته وساعيه على تحصيل الكمال النباتي فمعادها
عند فساد اجسادها الاجسام التي وحشرها المدبر عقلي ادنى بالقياس الى المدبرات العقلية للانواع
الحيوانات قال ارسطاطاليس في كتاب اثولوجيا فان قال قائل ان كانت قوة النفس تفارق الشجرة
بعد قطع اصلها فاين تذهب تلك القوة او تلك النفس قلنا تصير الى المكان الذي لم تفارقه
وهو العالم العقلي وكذا اذا فسد الجزء البهيمي تسلك النفس التي فيها الى ان تاتي العالم العقلي وانما
تاتي ذلك العالم لان العالم هو مكان النفس وهو العقل والعقل ليس في مكان فالنفس اذن
ليست في مكان فان لم تكن في مكان فهي لا محالة فوق واسفل وفي الكل من غير ان تنقسم وتتجزى
بتجزي الكل فالنفس في كل مكان وليست في مكان اراد في كل مكان الجسم الذي هو فيه دون ساير
الاجسام التي لا تعلق لها بها قال استادنا دام ظله ان النبات اذا قطع من اصله او جف يسلك
اولا الى عالم الصور المقدارية التي بلا هيولى وتنتهي منه الى عالم العقل كما ذكره المعلم الاول فاذا انتهت
الى ذلك العالم الصوري فتصير اما من اشجار الجنة ان كانت ذات طعم جيد كالحلاوة ونحوها طيب
الرائحة او من اشجار الجحيم ان كانت ردية الطعم مرة المذاق كريهة الرائحة كشجرة الزقوم طعام
الاثيم واصول هذه الاشياء تنتهي الى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما
يغشى كما ان جميع النفوس تنتهي اولا الى النفس الكلية التي فوقها العقل الكلي وهو مأوى
النفوس الكلية كما انها منتهى النفوس الجزئية واما الجماد والعنصر فقد دريت

ان لها نفوسا ملكوتية في عالم المثال غير العقول التي لها في العالم الاعلى ارباب الانواع وانها
متقومة بتلك النفوس كما ان تلك النفوس متقومة بتلك العقول فحشرها انما يكون الى تلك
الصور النفسانية لا محالة ثم الى ما فوقها قال استادنا دام ظله ومن الشواهد الوثيقة الدالة ان لهذه
الصور الطبيعية صورا نفسانية هي معادها وباطنها واخرى عقلية هي معاد معادها وباطن باطنها
انا متى احسسنا بشيء خارجي وقعت له صورة غير صورتها الخارجية في قوانا الحساسة التي من
جنس الحيوانات المقتصرة على النفس الحساسة فقط فاذا وقعت تلك الصورة في حسنا واستكملنا بها
الحس حصلت من تلك الصورة صورة اخرى الطف واشرف منها فتصورت بها قوة خيالنا التي
دلت البراهين التي اقمناها على تجردها وتجرد ما ارتسم فيها وتمثل لها وكذلك انتقلت من الصورة
التي في قوة خيالنا صورة اخرى عقلية الى قوة عقلنا فلولا ان بين محسوس كل طبيعة ومتخيله
ومعقوله علاقة ذاتية كما بين حسنا وخيالنا وعقلنا من الرابطة الاتحادية لما كان كذلك و
كذلك الامر على عكس ذلك الصعود في سلسلة النزول فانا متى تعقلنا صورة عقلية وقعت منا
حكاية مثالية مطابقة لها في خيالنا واذا اشتد وجود الصورة في عالم الخيال انتقلت منه في
قوة الحس بين يدي الحس صورة في الخارج كما قال تعالى فتمثل لها بشرا سويا ومن هذا القبيل
رؤية النبي صلعم جبرئيل والملائكة في هذا العالم فقد ثبت ان لكل صورة طبيعية في عالم الشهادة
صورة نفسانية هي في عالم الغيب هي معادها ومرجعها الذي يحشر اليه بعد زوال المادة
ودثورها فهي الان ايضا متصلة متقومة بقوامها راجعة اليها لكنها لما كانت مغمورة في غمرات
الظلمات والاعدام غريقة في بحر الهيولى والاجسام لا يستبين حشرها الى تلك الصورة
النفسانية المقيمة لها الا لاهل المعرفة والشهود فاذا انفسخت هذه الصورة بدثور مادتها و

وتجردت عن غواشيها الجسمانية التي هي معتبرة مما في علم الله برزت صورتها في هذه المحاق و
المقابر الى ذلك العالم عالم المعرفة والكشف واليقين وحشرت اليه ثم اذا رجعت
هذه الاشياء بعد المقارنة الاصلية بعد خروجها من عالم الحركات والاستحالات والشرور و
الالام بالموت والفناء للاجسام والفزع والصعق للنفوس كما قال تعالى ونفخ في الصور فصعق
من في السموات والارض الا من شاء الله تعطف عليه رحمة الالهية تارة اخرى بالحياة التي لا
موت فيها والبقاء الابدي لا انقطاع له كما قال ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال
واشرقت الارض بنور ربها وتلك الارض الاخروية وهي صورة نفسانية ذات حياة وقبول
للاشراقات العقلية الفائضة منه تعالى وهي هذه الارض ولكن بعد ان تقبض فانها اذا صارت
مقبوضة بايدي سدنة الملائكة الجاذبة تصير صورة نفسانية قابلة لان تجذبها بعضها ايدي
الرحمن كما قال عز وجل والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه والفرق بين
القبض والطي ان القبض يستدعي ان يكون للمقبوض وجود عند القابض اشرف من وجوده الذي
كان في تلك المرتبة كمادة الغذاء اذا جذبته وقبضته القوة الغاذية فانها تتبدل صورتها
بصورة شبيهة بالمتغذي وهي اشرف واما الطي فيستدعي ان لا يبقى للمطوي وجود واثانية فقبض
الارض اشارة الى تبدل صورتها الطبيعية بصورة نفسانية اخروية كما قال يوم تبدل الارض
غير الارض وطي السماء اشارة الى فنائها بنفسها واتحادها بالعقل والمشار اليه بيمينه تعالى
والعقل الصرف مما قد دريت انه فان محض في نفسه باق بالحق عز وجل قال بعض العلماء
ان قابض روح الارض هي النفس النباتية التي هي كلمة فعالة او قوة من قوى ملائكة فوكله علي

ادیم الارض شانها احالة الارض فتسلخ عنها الصور الارضیة لیعوض عنها احسن صورة
واظهر کسوة وکذلک قابض روح النبات ومتوفیه ورافعه الى اسماء الحیوانیة هی النفس
المختصة بالحیوان وهم من اعوان الملائکة الموکلة باذن الله لهذا الفعل باستخدام القوى الحس
والمحرکة وکذلک قابض روح الحیوان ومتوفیه ورافعه الى سماء الدرجة الانسانیة هی النفس
المختصة بالانسان وهم کلمة الله المسمى بروح القدس الذی شانه اخراج النفوس من القوة الهیولانیة
الى العقل المستفاد بامر الله وایصال الارواح الى جوار الله فی عالم الملکوت الاخروی وهم المراد
بالملائکة والرسل فی قوله عز وجل والذین توفیهم الملائکة والملائکة باسطوا ایدیهم اخرجوا
انفسکم حتى اذا جاء احدکم الموت توفته رسلنا واما الانسان بما هو انسان فقابض روحه
ملک الموت قل یتوفیکم ملک الموت واما المرتبة العقلیة فقابضها هو الله تعالى الله یتوفى
الانفس یا عیسى انی متوفیک ورافعک الی ومطهرک من الذین کفروا یرفع الله الذین امنوا
منکم والذین اوتوا العلم درجات ففی هذه التحویلات کانت کل مرتبة لاحقة اشرف من سابقتها
ولم یکن للمتنقل من الحالة السابقة الى اللاحقة حسرة وندامة على زوال النشأة الاولى بل ان
کانت ففی امر اخر والقابض للروح هو بعینه القابض لاجزاء البدن ولهذا اختلفت الروایات
فی ذلک ففی بعضها ان الجامع لاجزاء بدن ادم هم الملائکة وفی بعضها ان الاخذ لتراب قالبه
هم رسل الله لیکون لهم الرسالة الى عباده وفی بعضها ان ملک الموت اخذ قبضة من التراب وفی
بعضها ان الله سبحانه قبض بیده قبضة من ادیم الارض فهذه الروایات محمولة على المراتب المذکورة
قد ظهر من هذه البیانات وما اسلفنا من الاصول ان للموجودات فی کل نفس موتا جدیدا
وبعثا منه وحشرا الى ما بعده وان عدد الموت والبعث والحشر کثیر لا یحصى بعدد الانفاس

الانفاس کما قیل وظهر ایضا ان الموت عبارة عن المعنى المنتقل من الدنیا الى الاخرة والمعنى الانتقال من صورة
الى اخرى وعند التحقیق هو اسقاط اضافة الوجود الخاص الى ماهیته واذا اسقط اضافة جمیع الوجودات
الخاصة الى ماهیاتها وشواهد الوجود الحق على اضافة وحدته کانت القیامة الکبرى وجاءت الطامة
الکبرى وبرزوا لله الواحد القهار والملک یومئذ لله لمن الملک الیوم لله الواحد القهار اذ کل
من علیها فان ویبقى وجه ربک ذو الجلال والاکرام فان القهار هو الذی یقهر کل موجود غیره
ویبقى هو وحده ولا شک انه تعالى اذا ظهر من حیث هو هو لا یبقى للغیر وجود ولا اثر له الحکم والیه
ترجعون قال امیر المؤمنین ع وانه سبحانه یعود بعد فناء الدنیا وحده لا شیء معه کما کان قبل
ابتدائها کذلک یکون بعد فنائها بلا وقت ولا مکان ولا حین ولا زمان عدمت عند ذلک
الاجال والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شیء الا الواحد القهار الذی الیه مصیر جمیع الامور
واما الصور الجسمانیة والهیولى والحرکة والزمان ونحوها مما لاحظ لها من الوجود الا کونه بعدا
وامکانا لشیء اخر هو الصورة والکمال ومن شأنه الانقسام والسیلان والاضمحلال لولا النفوس
والطبائع الممسکة ایاه عن التفرق والانفصال المعطیة له الوحدة والاتصال فلا حشر لها الى
النشأة الاخرة ودار القرار لعدم امکان اشتمالها من هذا العلم والامکان الافرار وقرارها العدم
وجود وللتجدد ثبات وللموت حیاة فمالها لا محالة الى العدم والبطلان ومعادها الى البوار
والهلاک والفقدان وکذا الجسم المستحیل الکائن الفاسد من حیث هو هو فکان مبدأ هذه الاشیاء
امور عدمیة من باب الامکان والقصور فکذا معادها ومرجعها الى الزوال والبطلان فان الغایات
على نحو المبادی وکما غلبت هذه الحیثیات فقس علیه نظائره فی النفسانیات فان غایة
الجبن والجهل والبلادة واشباهها الى الهلاک والتبطلان من غیر تعذیب وایلام ان کانت

بسیطة غیر ممزوجة بشر وجودی وان کانت ممزوجة بغیا دو استکبار ونفاق کان فیه عذاب
شدید وعقاب الیم الى ان یتخلص منه ولیعلم ان العذاب الالیم انما یکون للجاحدین
للحق والمنکرین للعلوم والکاسبین لانفسهم شوقا الى الکمالات العقلیة فی الدنیا ثم التارکین
للجهد فی کسبها ففقدت منهم القوة الهیولانیة وحصلت لهم فعلیة الشیطنة ورسخت فی
اوهامهم العقاید الباطلة دون الناقصین بحسب الغریزة عن ادراک المراتب العالیة فان شقاوة
هولاء غیر مولمة لعدم معرفتهم بالکمال وعدم اشتیاقهم الیه فهی بمنزلة الموت او الزمانة فی الاعضاء
من غیر شعور بمولم وکلاهما مشترکان فی عدم الالتجاء فی الاخرة الا ان البلاهة ادنى الى الخلاص
من فطانة بتراء فعذاب الناقصین بالذوات عظیم من دون الم ولا اثم والیهم الاشارة بقوله
عز وجل ان الذین کفروا سواء علیهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا یؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى
سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظیم وعذاب الجاحدین والمنافقین الیم والیهم
الاشارة بقوله تعالى ومن الناس من یقول امنا بالله وبالیوم الاخر وما هم بمؤمنین یخادعون الله
والذین امنوا وما یخدعون الا انفسهم وما یشعرون فی قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب
الیم بما کانوا یکذبون وهذا الالم العقلی الکائن من المضادات للحق هو بازاء اللذة والالتذاذ الکائنة
من مقابلاتها وکما ان تلک اجل من کل احساس بامر ملایم فکذلک هذا اشد من کل احساس بمناف حسی
من تعویق اتصال بالنار او تجمید بالزمهریر او قطع بالمناشیر او غیر ذلک اعاذنا الله واخواننا منه
ثم لیعلم ان الالم عقلیا کان او حسیا لا بد وان یزول یوما ویؤول الى النعیم ولو بعد
احقاب لان القسر لا یدوم والهیئات المضادة للحق غریبة عن جوهر النفس فکذا ما یلزمها قال

قال الشیخ الاعرابی فی فصوص الحکم اما اهل النار فمالهم الى النعیم لکن فی النار اذ لا بد لصورة النار
بعد انتهاء مدة العقاب ان یکون بردا وسلاما على من فیها وهذا نعیمهم وقال فی موضع اخر منه
الثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعید والحضرة الالهیة تطلب الثناء المحمود بالذات فیثنی علیها
بصدق الوعد لا بصدق الوعید بل بالتجاوز فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ولم یقل و
وعیده بل قال ویتجاوز عن سیئاتهم مع انه توعد على ذلک انتهى ویصدقه ما رواه شیخنا
الصدوق فی کتاب التوحید عن مولانا الصادق عن ابائه علیهم السلام قال قال رسول الله صلى الله
الله علیه من وعده على عمل ثوابا فهو منجز له ومن اوعده على عمل عقابا فهو فیه بالخیار وقال فی الفتوحات
ینزل اهل الدارین فیهما السعداء بفضل الله واهل النار بعدل الله وینزلون فیهما بالاعمال
ویخلدون فیها بالنیات فیاخذ الالم جزاء العقوبة موازیا للمدة العمر فی التنزل فی الدنیا فاذا
فرغ الامد جعل لهم النعیم فی الدار التی یخلدون فیها بحیث انهم لو دخلوا الجنة تالموا لعدم
موافقة الطبع الذی جبلوا علیه فهم یتلذذون بما هم فیه من نار وزمهریر وما فیها من لدغ
الحیات والعقارب کما یلتذ اهل الجنة بالظلال والنور ولثم الحسان من الحور لان طبائعهم تقتضی
ذلک الا ترى الجعل على طبیعة یتضرر بریح الورد ویلتذ بالنتن والمحرور من الانسان یتالم بریح
المسک فاللذات تابعة للملائم والالام تابعة لعدمه وقال ایضا ان النار قد تتخذ دواء
لبعض الامراض وهو الداء الذی لا یشفی الا بالکی من النار کقوله فتکوى بها جباههم وجنوبهم فقد
جعل النار وقایة فی هذا الموطن من داء هو اشد من النار فی حق المبتلى به وان داء اکبر
من الکبائر فقد جعل الله لهم النار یوم القیمة دواء کالکی بالنار فدفع بدخولهم النار یوم
القیمة داء عظیما اعظم من النار وهو غضب الله ولذلک یخرجون بعد ذلک من النار الى

الجنة كما جعل الله في الحدود الدنياوية وقاية من عذاب الآخرة وقال المحقق كمال الدين عبد
الرزاق الكاشاني في شرح الفصوص ان اهل النار اذا دخلوها وتسلط العذاب على ظواهرهم
وبواطنهم ملكهم الجزع والاضطراب فيكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا متخاصمين
متقاولين كما ينطق به كلام الله في مواضع وقد احاط بهم سرادقها فطلبوا ان يخفف عنهم
او ان يقضي عليهم كما حكى الله عنهم بقوله يا مالك ليقض علينا ربك او ان يرجعوا الى الدنيا
فلم يجابوا الى طلباتهم بل اخزوا بقوله لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون وخوطبوا
بمثل قوله انكم ماكثون اخسئوا فيها ولا تكلمون فلما يئسوا وطنوا انفسهم على العذاب
والمكث على مر السنين والاحقاب وتعللوا بالاعذار ومالوا الى الاصطبار وقالوا
سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص فعند ذلك رفع الله العذاب عن بواطنهم وخبت
نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ثم اذا تعودوا بالعذاب بعد مضي الاحقاب الفوا
ولم يتعذبوا بشدته بعد طول مدته ولم يتألموا به وان عظم ثم آل امرهم الى ان يتلذذوا
به ويستعذبوه حتى لو هب عليهم نسيم من الجنة استكرهوه وتعذبوا به كالجعل وتأذيه
بالجنة الورد وتالفه بنتن الارواث والقاذورات قال استادنا سلمه الله ان
الاصول الحكمية دالة على ان القسر لا يدوم على طبيعه وان لكل موجود غاية يصل اليها و
وان الرحمة الالهية وسعت كل شيء كما قال جل ثناؤه وعذابي اصيب به من اشاء ورحمتي
وسعت كل شيء وعندنا ايضا اصول دالة على ان الجحيم والامها وشرورها دائمة باهلها
كما ان الجنة ونعيمها وخيراتها دائمة باهلها الا ان الدوام لكل منهما على معنى اخر واشار
دام ظله بذلك الى عدم المنافاة بين عدم انقطاع العذاب عن اهل النار وبين انقطاعه

انقطاعه عن كل واحد من اهلها في وقت فافهم ثم قال وانت تعلم ان نظام الدنيا لا يصلح الا
بنفوس غليظة وقلوب قاسية فلو كان الناس كلهم سعداء بنفوس خائفة من عذاب الله
خاشية لاختل النظام بعدم القائمين بعمارة هذه الدار فمن النفوس الغلاظ كالفراعنة و
الدجاجلة والنفوس المكارة كشياطين الانس والنفوس البهيمية كجهلة الكفار وفي الحديث
ان الله جعلت معصية ادم سببا لعمارة العالم وقال سبحانه ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها
ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فكونها على طبقة واحدة ينافي
الحكمة وفيه اهمال سائر الطبقات الممكنة من غير ان يخرج من القوة الى الفعل وظهور مراتب
هذا العالم عن اربابها فلا يتمشى النظام الا بوجود الامور الخسيسة والدنية المحتاج اليها في هذه
الدار التي يقوم بها اهل الظلمة والحجاب وتتنعم بها اهل الذلة والقسوة المبعدين عن دار الكرامة
والمحبة والنور فوجب في الحكمة الحقة التفاوت في الاستعدادات لمراتب الدرجات في القوة
والضعف والصفاء والكدورة وثبت بموجب قضائه اللازم النافذ في قدره بوجود
السعداء والاشقياء جميعا فاذا كان وجود كل طائفة بحسب قضاء الهي ومقتضى ظهور اسم رباني
فيكون لها غايات طبيعية ومنازل ذاتية والامور الذاتية التي جبلت عليها الاشياء اذا وقع الرجوع
اليها يكون ملائمة لذيذة وان وقعت المفارقة عنها امدا بعيدا والحيلولة عن السكون اليها و
الاستقرار لها زمانا مديدا كما قال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون والله تعالى يتجلى بجميع الاسماء
في جميع المقامات والمراتب فهو الرحمن الرحيم وهو العزيز القهار وفي الحديث لولا انكم تذنبون
لذهب بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم وقال في الالام دالة على جوهر
اصلي مقاوم لها والتقاوم بين المتضادين لا يكون دائميا ولا اكثريا لما حقق في مقامه فلا

محالة يؤول اما الى بطلان احدهما او الى الخلاص لكن الجوهر النفسي من الانسان لا يقبل الفساد
ولو فسد لاستراح من العذاب وقوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى اي لا يموت موت البهائم
والحشرات ولا يحيى حياة السعداء والفضلاء يعني يكون حيا بحياة اخرى نازلة دنية
ومما استدل به على ذلك في الفتوحات قوله تعالى اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
وما ورد في الحديث النبوي صلعم لم يبق في النار الا اهلها الذين هم اهلها وذلك لان اشد العذاب
على احد مفارقة وطنه الذي الفه فلو فارق النار اهلها لتعذبوا باغترابهم عما اهلوا له وان
الله قد خلقهم على نشأة تالف في تلك الموطن واستدل استادنا دام ظله بقوله تعالى ولقد
ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس الاية فان المخلوق الذي غاية وجوده ان يدخل في جهنم بحسب الوضع
الالهي والقضاء الرباني لا بد ان يكون ذلك الدخول موافقا لطبعه وكمالا لوجوده اذ الغايات
كمالات للوجود وكمال الشيء موافق له لا يكون عذابا في حقه وانما يكون عذابا في حق
غيره ممن خلق للدرجات العالية وليعلم ان بين نعيم اهل الجنة ونعيم اهل النار عند
افاضة الرحمة عليهم بونا بعيدا فان نعيم اهل النار من رحمة ارحم الراحمين لحدوثه بعد الغضب
والعذاب ونعيم اهل الجنة من حضرة الرحمن الرحيم ذي الامتنان الجسيم والاول كالقشر للثاني
لكثافة ذلك ولطافة هذا كالتبن والنخالة للحمار والبقر ولباب البر للانسان والبشر والقشر
انما هو لصيانة اللب وحفظه فكذا اهل النار محامل يتحملون المشاق لعمارة العالم واهل
الجنة مظاهر يحققون المعارف والحقايق لعمارة الاخرة فيحفظونهم من الشدائد ويفرغونهم
لملازمة المعابد فمن ثمرات الدارين سبقت الرحمة الغضب ووسعت كل شيء جهنم ومن فيها

قال القيصري اعلم ان من اكتحلت عينه بنور الحق يعلم ان العالم باسره عباد الله وليس لهم وجود و
وصف وفعل الا بالله وحوله وقوته وكلهم محتاجون الى رحمته وهو الرحمن الرحيم ومن شان من هو
موصوف بهذه الصفات ان لا يعذب احدا عذابا ابديا وليس ذلك المقدار ايضا الا لاجل ايصالهم
الى كمالاتهم المقدرة كما يذاب الذهب والفضة بالنار لاجل الخلاص مما يكدره وينقص عياره
فهو يتضمن عين اللطف والرحمة كما قيل وتعذيبكم عذب وسخطكم رضى وقطعكم
وصل وجوركم عدل وقال صاحب الفتوحات وقد وجدنا في نفوسنا ممن جبل على الرحمة لو حكمه
الله في خلقه لازال صفة العذاب عن العالم والله قد اعطاه هذه الصفة ومعطي الكمال احق به
وصاحب هذه انا وامثاله ونحن عباد مخلوقون اصحاب اهواء واغراض ولا شك انه ارحم
بخلقه منا وقد قال عن نفسه جل علاؤه انه ارحم الراحمين ونحن عرفنا من نفوسنا هذه المبالغة
في الرحمة وقال استادنا دام ظله وقد قام الدليل العقلي على ان الباري لا تنفعه الطاعات
ولا تضره المخالفات وان كل شيء جار بقضائه وقدره وان الخلق مجبورون في اختيارهم
فكيف يسرمد العذاب عليهم وجاء في الحديث وآخر من يشفع هو ارحم الراحمين فالايات
الواردة في حقهم بالتعذيب كلها حق وصدق وكلام هؤلاء الاكابر لا ينافيها لان كون
الشيء عذابا من وجه لا ينافي كونه رحمة من وجه اخر وعن النبي صلعم ان الله خلق يوم خلق السموات
والارض مائة رحمة فجعل في الارض منها رحمة فيها تعطف الوالدة على ولدها والبهائم
بعضها على بعض والطير واخر تسعة وتسعين الى يوم القيامة اكملها بهذه الرحمة مائة
قيل ان اصل اللذات والانوار والروائح البهية والاشياء الفاضلة كلها الموجودة في الطبيعة

انما هي من افاضة النفس عليها باذن الله عز ان الطبيعة قد شوشتها وكدرتها لما مازجتها
واختلطت بها اذ كانت دونها في الرتبة وغير لاحقة بها في جهة دنوها وفنائها
فسميت تلك الشوائب المكدرة شرا ووبالا لما كانت معوقة للخيرات وحصلت في ذلك
الاشياء المتضادة المتخالفة من المحن والبلايا والامور العارضة المنغصة للعيش المكدرة
للحياة مما هو موجود في عالم الكون والفساد وكل كمال ولذة في هذا العالم ففي عالم اخر
على وجه اعلى واتم وابهى والذ واصفى ولما ثبت ان كل شيء يعود الى اصله وكل ناقص
يتوجه الى الكمال فكل سعيد ينقلب الى اهله مسرورا وكل شقي يتعذب مدة شقائه ويتعب
محترقا بناره ويتبدل عليه جلوده نضجا بعد نضج حتى يصل الى النعيم ويصل الى دركة في الجحيم
فاما من طغى واثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي الماوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فان الجنة هي الماوى جعلنا الله واخواننا ممن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
وجعل الجنة لنا الماوى قد ظهر مما بيناه واوضحناه ان لكل حركة غاية ولغاية
غاية اخرى وهكذا الى ان ينتهي الى الغاية عقلية ولكل ناقص عشق وشوق غريزيان الى ما فوقه
اودعهما الله في ذاته ليحفظ بالاول ويطلب بالثاني كماله اللائق به فينتظم العالم بطلب السافل للعالي
ورشح العالي على السافل كما قال عز وجل هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فالحركات كلها
منتهية الى الخير الاقصى والرب الاعلى غاية الارض والسماء الذي بيده ملكوت الاشياء ما من دابة
الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وظهر ايضا من ذلك ان الغرض الاقصى في
بناء العالم وادارة الافلاك وتسيير الكواكب وبعث الانبياء وارسال وانزال الملائكة من السماء،

[illegible] حسن
نصيحة الافرنج المزارين واحتج الملاك
في ۲ ج ۱۲۹۳ سنة
و[illegible]